سلسلة الأجزاء والكتب الحديثية
(٤)

كتاب الأربعين في شيوخ الصوفية

للإمام المحدث الزاهد أبي سعد أحمد بن محمد بن أحمد الماليني
المتوفى سنة ٤١٢هـ

تقديم وتحقيق وتعليق
الدكتور عامر حسن صبري

دار البشائر الإسلامية

كتاب

الأربعين

في شيوخ الصوفية

الطّبعَة الأولى

١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان - ص.ب: ٥٩٥٥ - ١٤

سلسلة الأجزاء والكتب الحديثية

(٤)

كتاب الأربعين في شيوخ الصوفية

للإمام المحدث الزاهد أبي سعد أحمد بن محمد بن أحمد الماليني

المتوفى سنة ٤١٢هـ

تقديم وتحقيق وتعليق

الدكتور عامر حسن صبري

دار البشائر الإسلامية

الإهـــداء

إلى روح أخي وصديقي الدكتور وليد حسن العاني[1]

رحمه الله تعالى رحمة واسعة، ورضي عنه.

اعترافاً بفضله ووفاءً ببعض حقه.

راجياً المولى عز وجل أن يتغمّده بوافر رحمته،

وأن يجزيه عنّا خير الجزاء.

أتقدم بهذا الكتاب . . .

وفاءً وتقديراً

(١) عرفت الأخ وليد ــ رحمه الله ــ في بغداد، عندما كنا ندرس بالمعهد الإسلامي في أوائل السبعينات، وكان يتقدمني بثلاث سنين، ثم توثَّقت صلتي به عندما قدم مهاجراً إلى مكة سنة ١٩٨٠، فعرفته عن قرب، ورأيت فيه مثالاً للمؤمن الصادق، فقد كان حلو الشمائل، لين الجانب، عالي الهمة، كريماً، شهماً، محباً لإخوانه، ذا فهم ثاقب، وذكاء مفرط، ورأي مصيب، وقلم سيال، وعبارة جيدة، كانت أوقاته كلها معمورة بالخير، وكان موضع قبول عند الناس، ولم يزل كذلك حتى توفاه الله في شهر شعبان من سنة ١٤١٦، وهو في الأربعين من العمر، رحمه الله تعالى، وجمعني وإياه في مستقر رحمته.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين، وعلى آله وأصحابه البررة المتقين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: فإن الله تعالى هيأ لهذه الأمة من يدعو إلى تطهير النفس، وتزكية الروح، وتوثيق العلاقة مع الله عز وجل، وإلى الاستنهاض في مدافعة الشهوات، والاستهانة بزينة الدنيا، من العلماء العاملين والأئمة الزاهدين.

وإنّا نرى اليوم في الأمة الإسلامية أزمة روحية وخُلُقية، فقد اتخذ كثير منهم طريق الشيطان في حب المال والجاه، وعمّت المجتمع أمراض قلبية مثل الحسد والكِبْر والأنانية والشُّح والرِّياء، وغيرها مما يُجمع في كلمتين هما: حبُّ الدنيا وكراهية الموت، وهو الوهن الذي وصفه رسول الله ﷺ عندما أشار إلى حال أمته حينما تتكالب عليها الأمم.

ولا شك أنه لا علاج لهذه الأمراض إلاّ بالعودة الحقيقية إلى ما كان عليه سلف هذه الأمة من التمسك الكامل بكتاب الله وسنَّة رسوله ﷺ، والتأسي بالصحابة الكرام الذين كانوا فرساناً في النهار رهباناً في الليل، واستحقوا بذلك بأن كانوا خير أمة أخرجت للناس.

وهذا الكتاب جمَعَ فيه مؤلفة الإمام أبو سعد المَالِيني أخبارَ صفوةٍ من أئمة التصوف المشهود لهم بالخير والصَّلاح مما تدعو المسلم إلى تربية روحه وتزكيتها، ولا شك أن الاطلاع على أخبار الصالحين الذين شهد لهم الأئمة بصلاحهم وتأسِّيهم برسول الله ﷺ، هي البديلة للانحرافات والتجاوزات التي وقع فيها بعض من سُمّوا بالمتصوفة ممن جاء بقضايا فلسفية وافدة من الأمم السابقة خالفت المنهج السَّلفي القويم، وعكّرت صفاء العقيدة، وفتحت الثغرات الواسعة لكل مبتدع أو زنديق ليدخل من هذا الباب باسم التصوف.

وقد قمتُ بالتعليق عليه، وتخريج أحاديثه، وخدمته خدمةً تليق به وبمؤلفه رحمه الله تعالى وتجاوز عنه.

وهذا الكتاب يرى النور لأول مرّة، وهو أول كتاب يصدر لأبي سعد الماليني.

وقد قدّمتُ الكتاب بدراسة، اشتملت على ثلاثة أبواب، ذكرتُ في الباب الأول كلمة حول الصوفية وتطورها، أما الباب الثاني فقد خصصته للتعريف بالمؤلف، فذكرت نبذةً عن عصره، ثم الكلام عن حياته، وتضمن الباب الثالث ـ وهو الأخير ـ الكلام عن كتاب الأربعين في شيوخ الصوفية.

وقد وضعت في آخر الكتاب فهارس تكشف عن مضامين الكتاب وموضوعاته، والله أسأل أن يتقبل عملي هذا، وهو ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

* * *

الـدراســة

الباب الأول : كلمة حول الصوفية وتطورها .

الباب الثاني : التعريف بالمؤلف، وفيه :

أولاً : عصر المؤلف .

ثانياً: حياته .

الباب الثالث : التعريف بالكتاب .

الباب الأول
كلمة حول الصوفية وتطورها

تعددت مواقف المؤرخين في حقيقة المصدر الذي اشتقت منه كلمة صوفية، فقيل إنه معزو إلى لبس الصوف، وقيل: إنه منسوب إلى أهل الصُّفة، وهم الفقراء الذين كانوا في المسجد النبوي، وقيل: مشتق من الصَّفاء، أي صفاء النفوس ونقاءها، وقيل غير ذلك، ولعل القول الأول هو الراجح، كما قال ابن تيمية: واسم الصوفية هو نسبة إلى لباس الصوف، وهذا هو الصحيح(١).

ويذكر الكلاباذي تعريفاتٍ عن سبب التسمية بالصوفية تدور حول مفهوم الزهد والتزكية، فلقد جاء عنده: قالت طائفة: إنما سمّيت الصوفية صوفية لصفاء أسرارها ونقاء آثارها. قال بشر بن الحارث: الصُّوفي مَنْ صفا قلبه لله. وقال بعضهم: الصُّوفي من صفت لله معاملته، فصفت له من الله عزَّ وجلّ كرامته. وقال قوم: إنما سُمُّوا صوفية لأنهم في الصف الأول بين يدي الله جلَّ وعزّ بارتفاع هممهم إليه وإقبالهم عليه ووقوفهم بسرائرهم بين يديه(٢).

إنَّ الصُّوفية كما يُلاحظ من هذه التعريفات يهتمون اهتماماً كبيراً بالنفس

---

(١) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ص ٢٤.

(٢) التعرف لمذهب أهل التصوف، ص ٥.

وطريقة صفائها، ونقاء سريرتها، ومجاهدة الطبع بردِّه عن الأخلاق الرَّذيلة، وحمله على الأخلاق الطَّيبة من الزُّهد والحلم والصبر والإخلاص والصدق إلى غير ذلك من الخصال الحسنة.

وقد عقد ابن خلدون فصلاً مهماً في المقدمة، سمّاه علم التصوف، تحدَّث فيه عن أهمية التصوف ونشأته، وكذا منهجه وقواعده، وقد لخّص لنا في هذا الفصل كلَّ ما سبقه من آراء عند مؤرخي التصوف القدماء، إلى جانب موقفه الخاص من الصوفية، فيقول عن علم التصوف: هذا العلم من علوم الشريعة الحادثة في المِلَّة، وأصله أنَّ طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقةَ الحق والهداية، وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراضُ عن زخرف الدنيا وزينتها، والزُّهد فيما يُقبِل عليه الجمهور من لذَّة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة، وكان ذلك عاماً في الصحابة والسلف، فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده، وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا، اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة[١].

وبهذا يتبين أنَّ اسم التصوف لم يظهر في الاستخدام قبل القرن الأول، إلاَّ أنَّ هذا لا يعني أنه من نشأة غير إسلامية، بل يمكن أن نقول إنه امتداد لذلك الزُّهد القويم الذي كان عليه رسول الله ﷺ، فقد تجسّد في زهده الكريم أسمى أنواع الزهد المقترن بالعبادة تصل إلى حد القيام في الليل حتى تتفطر قدماه عليه الصلاة والسلام، وعندما يسأل عن ذلك وأن الله تعالى قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، يجيب على ذلك بقوله: أفلا أكون عبداً شكوراً. وجاء عدد من الأحاديث موصياً المؤمن بأن لا يركن إلى الدنيا، وأن لا يتخذها وطناً، وأن يقصر أمله، ولا يحدث نفسه بطول البقاء، وأن يكون فيها كغريب أو عابر

---

(١) مقدمة ابن خلدون ٣/ ١٠٦٣.

سبيل، مع عدم جواز مخالفة الحنيفية السمحة والمبالغة في أداء الشعائر بأسلوب مرهق يتجاوز حدود الممكن، فيأخذ المؤمن من الدنيا قدر النصيب والحاجة من دون إفراط ولا تفريط، شرط إخلاء القلب من حبها حتى لا تفسد على الإنسان صفاء إيمانه، وتخالط عقيدته ويقينه مما ينعكس سلباً على تقواه والتزامه.

وعلى هذه التربية المتكاملة كان الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، فقد كانت حياتهم تجمع بين العلم والعمل والجهاد في سبيل الله، كانوا رضي الله عنهم كما وُصفوا: رهباناً في الليل فرساناً في النهار، تراهم في المسجد، وفي مجالس العلم، وفي ميدان التجارة والصناعة، ومع نسائهم وأبنائهم، وفي ساحات الوغى، كانت الآيات والأحاديث في ذم الدنيا، وأنها مزرعة للآخرة تُتلى عليهم وتُقرأ، وكانوا يفهمونها على الوجه الصحيح الذي استحقوا به رضاء الله تعالى عليهم.

ثم جاء من بعدهم التابعون، فكانوا على هذا النمط من الفهم والتجرد إلى الله تعالى.

وكما يقول الإمام أحمد وغيره: بذكر الصالحين تتنزل الرحمة، فلا بأس أن نشير إلى بعضهم:

فهذا الإمام القدوة العابد الربيع بن خُثَيم، كان من أورع أصحاب عبد الله بن مسعود، وكان يقول له: لو رآك رسول الله ﷺ لأحبك، وما رأيتك إلاَّ ذكرت المُخبِتين.

وهذا سيد التابعين وزاهدهم أبو مسلم الخَوْلاَني، كان من أعبد الناس في زمانه، ومات بأرض الروم مجاهداً في سبيل الله تعالى.

وهذا الإمام القدوة العَلَم مَسْروق بن الأجدع، كان عالماً زاهداً، كان

يصلِّي حتى ترِمَ قدماه، وكان المُقدَّم في أصحاب عبد الله بن مسعود، شَهِدَ معركة القادسية وقد شُلّت يده فيها.

وهذا الإمام الرَّباني الأسود بن يزيد النخعي، وهو نَظِيرُ مسروق في الجلالة والعلم والثقة والسِّن، يُضرَبُ بعبادته المَثَل.

ومنهم أيضاً: القدوة الزاهد، سيد التابعين أُويس القَرَني، الذي قال عنه رسول الله ﷺ: «خير التابعين رجل يقال له أُويس...» الحديث، وفيه: لو أقسم على الله لأبرّه، ثم قال لعُمَرَ: لو استطعت أن يستغفر لك فافعل.

وهذا الإمام الحافظ، الفقيه المجتهد، الزاهدة القدوة، الحسن البصري، وكان سيد أهل زمانه عِلْماً وعَمَلاً ونُسُكاً.

وغيرهم كثير ممن ضرب أروع المثل في الزهد، والبعد عن زينة الدنيا وزخرفها، مع عدم حرمان النفس من الطَّيبات، فليس الزهد كما قال الحسن البصري: بتحريم الحلال، ولا إضاعة المال، ولكن أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يدك، وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أصبت بها أرغب منك فيها لو لم تصبك[1].

* * *

(١) نقله ابن القيم في مدارج السالكين ٢/ ١٣، وقال: وهذا أجمع كلام في الزهد وأحسنه.
وقال الإمام أحمد: الزهد على ثلاثة أوجه:
الأول: ترك الحرام، وهو زهد العوام.
الثاني: ترك الفضول من الحلال، وهو زهد الخواص.
والثالث: ترك ما يشغل عن الله، وهو زهد العارفين.
قال ابن القيم في المدارج ٢/ ١٢: وهذا الكلام من الإمام أحمد يأتي على جميع ما تقدم من كلام المشايخ، مع زيادة تفصيله وتبيين درجاته، وهو من أجمع الكلام.
وانظر تراجم هؤلاء الأعلام في سير أعلام النبلاء، وقد ذكرهم علقمة بن مرثد في كتابه زهد الثمانية من التابعين.

ثم جاء من بعد هذه الطبقة طبقة أخرى اشتُهرت بالزهد والورع، عُرِفت باسم طبقة الزُّهاد والعُبَّاد، وكان ذلك في القرن الثاني، ويبدو أن سبب ظهور هذه الطبقة هو الواقع الاجتماعي والسياسي الذي أدى إلى ميل بعض المسلمين إلى الدنيا حيث أخذت منهم كل مأخذ، فكانت ردة الفعل عن البعض هي الابتعاد الكلي عنها.

ولا بأس أن نذكر بعض العُبَّاد في هذه المرحلة.

فمنهم: الإمام الرباني محمد بن واسع (ت بعد ١٢٠) أحد الأئمة الأعلام، كان عابداً زاهداً.

ومنهم: مالك بن دينار (ت ١٢٧)، كان من أعبد الناس في زمانه، وكان ثقة في الحديث.

ومنهم: صفوان بن سُلَيم (ت ١٣٢)، قال عنه الإمام أحمد: يُستشفى بحديثه، وينزل القَطْر من السماء بذكره. كان رحمه الله تعالى يصلِّي في الشتاء في السطح لئلا يجيئه النوم، وقد أعطى اللَّهَ تعالى عهداً أن لا يضع جنبه على فراش حتى يلحق بربه.

ومنهم: عطاء السَّلِيمي (ت بعد ١٤٠)، مكث أربعين سنة على فراشه لا يقوم من الخوف، ولا يخرج، وكان يتوضأ على فراشه، وكان إذا بكى بكى ثلاثة أيام بلياليها.

ومنهم: كُرز بن وَبْرَة، كان يصلِّي حتى تَرِم قدماه، وكان يمتنع عن الطعام، حتى أنه كان يطوي أياماً كثيرة، نزل جُرْجان، وكان قد دخلها غازياً لها، قال الذهبي في ترجمته: هكذا كان زُهَّاد السَّلف وعُبَّادهم، أصحاب خوف وخشوع، وتعبد وقنوع، ولا يدخلون في الدنيا وشهواتها، ولا في

عبارات أحدثها المتأخرون من الفناء، والمحو، والاصطلام، والاتحاد، وأشباه ذلك، مما لا يسوغه كبار العلماء[1].

ومنهم: حبيب العَجَمِي، زاهدُ أهل البصرة وعابدها، كان مجابَ الدَّعوة وصاحب كرامات.

ومنهم: رَابِعةُ العَدَوية (ت بعد سنة ١٣٥) العابدة الخاشعة، كانت تصلِّي اللَّيل كلّه، فإذا طلع الفجر، هجعت هجعةً حتى يُسفِر الفجر، فكانت تقول: يا نفس كم تنامين، وإلى كم تقومين، يوشك أن تنامي نومة لا تقومين منها إلاَّ ليوم النُّشور.

ومنهم: وُهَيْبُ بن الوَرْد المكي (ت ١٥٣)، كان عابداً زاهداً مشهوراً بزهده، كان سفيان الثوري إذا حدّث الناس في المسجد الحرام وفرغ، قال: قوموا إلى الطيِّب، يعني وهيباً. وكان وهيب قد حلف ألاّ يراه الله ضَاحِكاً لأحد من خَلْقه حتى يعلم ما يأتي به رسل ربه، فسمعوه عند الموت يقول: وفَّيتَ لي ولم أفِ لك.

ومنهم: الإمام أبراهيم بن أدهم (ت ١٦٢) سيِّد الزُّهاد وعَلَم الأولياء، قال عنه سفيان الثوري: كان إبراهيم بن أدهم يشبه إبراهيم الخليل، ولو كان في الصحابة لكان رجلاً فاضلاً.

ومنهم: داود بن نصير الطائي (ت ١٦٥)، سمع الحديث وتفقه، ثم اشتغل بالتعبد، وكان عبد الله بن المبارك يقول: وهل الأمر إلا ما كان عليه داود الطائي.

ومنهم: شَقِيق البَلْخي (ت ١٩٤)، الإمام الزاهد شيخ خُرَاسان، كان

---

(١) سير أعلام النبلاء ٦/ ٨٤.

زاهداً مداوماً على العبادة، وكان أيضاً من رؤوس الغُزَاة في سبيل الله، وقد قتل في إحدى المعارك.

* * *

وبعد هذه المرحلة ظهر اسم التصوف كما سبق أن ذكرنا، وهو الذي يمكن أن نسمِّيه بالتصوف السُّني، ويقوم على الربط بين الشريعة والحقيقة، الشريعة المؤيدة للحقيقة، والحقيقة المقيَّدة بالشريعة، فالشريعة هي الشجرة والحقيقة ثمارها، وهذا ما حمل ابن خلدون إلى القول: صار علم الشريعة على صنفين: صنف مخصوص بالفقهاء وأهل الفُتيا، وهي الأحكام العامة في العبادات والعادات والمعاملات، وصنف مخصوص بالقوم في القيام بهذه المجاهدة، ومحاسبة النفس عليها، والكلام في الأذواق والمواجد العارضة في طريقها، وكيفية الترقي فيها من ذوق إلى ذوق، وشرح الاصطلاحات التي تدور بينهم في ذلك(١).

ومن أعلام هذا التوجه: معروف الكرخي، والسَّرِي السَّقَطي، والحارث المُحَاسبي، وبشر بن الحارث، وسهل بن عبد الله التُّستري، والجُنَيد البغدادي، وأمثالهم ممن ذكر بعضهم الإمام أبو سعد المَالِيني في هذا الكتاب، وقد بدا هذا الاتجاه واضحاً في القرن الثالث، وبلغ أوجّه في القرن الخامس عند الإمام أبي حامد الغزالي.

وكان هؤلاء الأئمة قد جمعوا بين العلم والعمل(٢)، ولا شك أن تحصيل الحديث النبوي والفقه الشرعي ضرورة لا بد منها لكل مسلم، وخصوصاً بالنسبة للمتصوف، حتى يكون على بصيرة وهدى، وإلاّ كان مُعرَّضاً للانحراف

---

(١) المقدمة، ص ١٠٦٥ ــ ١٠٦٦.

(٢) وقد شهد لهم العلماء بذلك، ومنهم الإمام ابن تيمية، انظر كلامه في الفتاوى ١٠/٥١٦.

والشطط، ولهذا قال سَرِيُّ السَّقَطي للجُنَيد: جعلكَ اللَّهُ صاحب حديث صوفياً، ولا جعلك صوفياً صاحب حديث.

قال أبو طالب المكي في قوت القلوب، معلِّقاً على هذا القول: يعني أنك إذا ابتدأت بعلم الحديث والأثر ومعرفة الأصول والسنن، ثم تزهدت وتعبدت تقدمتَ في علم الصوفية وكنت صوفياً عارفاً، وإذا ابتدأت بالتعبد والتقوى والحال شُغِلتَ به عن العلم والسنن، فخرجتَ إما شاطحاً أو غالطاً؛ لجهلك بالأصول والسنن، فأحسنُ أحوالك أن ترجع إلى العلم الظاهر وكتب الحديث، لأنه هو الأصل الذي تُفرَّع عليه العبادة والعلم، وأنت قد بودئت بالفرع قبل الأصل، وقد قيل: إنما حُرموا الوصول بتضييع الأصول، والأصول هي كتب الحديث ومعرفة الآثار والسنن[١].

إنَّ شرح المكي للعلاقة بين علم الفقه والتصوف فيه بيان واضح لاشتراط تحصيل العلم قبل الدخول في الطريق حتى لا يقود ذلك إلى شطحات تخرج بصاحبها عن سلوك الإسلام، فالصوفية كما يقول أبو نصر الطُّوسي: اتفقوا مع الفقهاء وأصحاب الحديث في معتقداتهم وقبلوا علومهم، ولم يخالفوهم في معانيهم ورسومهم، إذا كان ذلك مجانباً للبدع واتباع الهوى، ومنوطاً بالأسوة والاقتداء، وشاركوهم بالقبول والموافقة في جميع علومهم[٢].

وقال الغزالي: من تصوف قبل العلم خاطر بنفسه، وشرح ذلك الزَّبِيدي، فقال: أي أوقعها في الخطر والهلاك ولا يفلح أبداً، لأن التصوف عبارة عن تطهير السرائر وتزكيتها عن الأخلاق المذمومة، وهو متوقف على تحصيل العلوم الشرعية، يهتدي بها في سلوكه[٣].

(١) كتاب قوت القلوب ٢/ ١٢٥.

(٢) كتاب اللمع، ص ٢٨.

(٣) إتحاف السادة المتقين ١/ ١٧٣.

أما الكلمات التي تروى عن بعض المتصوفة من التزهيد في العلم، والاستغناء عنه، كقول من قال: نحن نأخذ علمنا من الحي الذي لا يموت، وأنتم تأخذونه من حي يموت، وقول الآخر: العلم حجاب بين القلب وبين الله عزَّ وجلّ، وقول الآخر: إذا رأيت الصوفي يشتغل بأَخْبَرَنا وحدثنا فاغسل يدك منه، فقد أجاب عن ذلك ابن القيم، فقال: أحسن أحوال قائلها أن يكون جاهلاً يُعذر بجهله، أو شاطحاً معترفاً بشطحه، وإلا فلولا أخبرنا وحدثنا لما وصل إلى هذا وأمثاله شيء من الإسلام. . . إلخ كلامه رحمه الله تعالى، وهو نفيس(١).

ومما يلاحظ على هذه المرحلة: الكلام عن الصُّوفية على أساس أنها كيان وجماعة، فظهرت كلمات، مثل: مذهبنا أو علمنا أو أصولنا أو القوم. . . إلخ، يقول الجنيد: علمنا هذا مشبّك بحديث رسول الله ﷺ، وقوله: مذهبنا هذا مقيَّد بالكتاب والسنَّة، وقول سهل: أصولنا سبعة. . . إلخ. وقول إبراهيم بن محمد النصرآباذي: أصل هذا المذهب: ملازمة الكتاب والسنة، وترك الأهواء والبدع، والتمسك بالأئمة، والاقتداء بالسلف. وقول أبي سليمان الدَّاراني: إنه لتمرّ بقلبي النُّكتة من نُكَتِ القوم، فلا أقبلها إلاَّ بشاهِدَيْ عَدْلٍ من الكتاب والسنَّة.

ومما يلاحظ عليها أيضاً: تصنيف الكتب التي تتكلم عن خطرات النفوس وسُبل معالجتها، والتركيز على الإخلاص، والتوكل، والخشية. . وغير ذلك ككتب الحارث المحاسبي، وأبي طالب المكي، والحكيم الترمذي. . وغيرهم ممن خلَّط التَّصوف بالحديث والكلام، مما أدَّى إلى ذكر أشياء تخالف الشريعة(٢).

---

(١) مدارج السالكين ٢/ ٤٦٨.

(٢) انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٠/ ٣٦١، وانظر كلامه أيضاً فيما تضمنته كتب الصوفية من الأحاديث والآثار في ١٠/ ٦٨٠.

ويمكن أن نسجل على هذا التوجه ملاحظتين:

الأولى: بروز جانب التشدد في العبادات وترك المباحات، وهذا الأمر كان موجوداً أيضاً عند بعض الزُّهَّاد في عصر التابعين ومن بعدهم، وفي ذلك يقول الإمام الذهبـي: الطريقة المثلى هي المحمدية، وهو الأخذ من الطيبات، وتناول الشهوات المباحة من غير إسراف، فلم يشرع الرهبانية ولا الوِصال ولا صوم الدهر(١).

قلت: هكذا فهم السلف الزهد فهماً صحيحاً، فلم يتعمقوا ويشددوا على أنفسهم، فهذا سيد التابعين سعيد بن المُسيِّب ــ وهو من هو في علمه وفضله وتقواه ــ يقول له مولاه بُرْد: ما رأيتُ أحسن ما يصنع هؤلاء، قال سعيد: وما يصنعون؟ قال: يصلي أحدهم الظهر ثم لا يزال صافّاً رجليه يصلي حتى العصر، قال سعيد: «ويحك يا برد، أما والله ما هي العبادة، تدري ما العبادة؟ إنما العبادة التفكر والكفُّ عن محارِم الله(٢).

ولأجل هذا التدقيق والمبالغة كَرِهَ الإمام أحمد وغيره كتب الحارث المحاسبـي وأتباعه، وفضَّل أن يسمِّي كتابه في الرقائق باسم (الزهد) على أساس الاعتماد الكامل على الكتاب والسنة، والمأثور عن الأنبياء من آدم إلى محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وعن طريق الصحابة والتابعين، وعدم الخوض في الخطرات والوساوس، وإذا أضفنا إلى ذلك ما فعله قبله أئمة

(١) سير أعلام النبلاء ٢/ ٨٩.

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٥/ ١٣٥، ورواه بنحوه ابن الجوزي في ذم الهوى، ص ١٥٠.

وقد مدح الخليفة أبو جعفر المنصور عمرو بن عبيد المعتزلي على زهده، فعلق ابن كثير في البداية والنهاية ١٠/ ٧٨ بقوله: الزهد لا يدل على صلاح، فإن بعض الرهبان قد يكون عنده من الزهد ما لا يطيقه عمرو ولا كثير من المسلمين.

الحديث: عبد الله بن المبارك، ووكيع بن الجراح، وهنّاد بن السَّري، ومحمد بن فُضَيل بن غزوان، وأسد بن موسى، الذين وضعوا مؤلفات في هذا الموضوع بنفس الاسم، فإن المَغْزى يُشير إلى أنهم آثروا التعبد المشروع الذي سمته التوسط وعدم مخالفة الحنيفية السمحة.

ويقيِّد الإمام ابن الجوزي في ذلك خاطرةً من خواطره، فيقول: تأملت أحوال الصوفية والزُّهاد، فوجدت أكثرها منحرفاً عن الشريعة، بين جهل بالشرع وابتداع بالرأي... فقد عُلم ما خلَّف الزبير وابن عوف، وغيرهما، وبلغت صدقة عليٍّ أربعين ألفاً، وخلّف ابن مسعود تسعين ألفاً، وكان الليث بن سعد يستغلّ كل سنة عشرين ألفاً، وكان سفيان الثوري يتَّجر بمال، وكان ابن مهدي يستغل كل سنة ألفي دينار.

وإن أكثر من النكاح والسراريِّ، كان ممدوحاً لا ملوماً، فقد كان للنبـي ﷺ زوجات وسراري، وجمهور الصحابة كانوا على الإكثار من ذلك، وكان لعلي بن أبـي طالب أربع حرائر، وسبع عشرة أمة، وتزوج ولده الحسن نحواً من أربعمائة...

وقد كان النبـي ﷺ يأكل ما وجد، فإن وجد اللحم أكله، ويأكل لحم الدجاج، وأحبُّ الأشياء إليه الحلوى والعسل، وما نقل عنه أنه امتنع من مباح... إلخ كلامه رحمه الله تعالى[1].

والملاحظة الثانية: ظهور مصطلحات معينة، فيها إبهام وغموض مما يسوغ تفسيرها، كُلٌّ حسب ما يريده، فظهر الكلام عن: الفناء، والبقاء، والصحو، والمحو، والتجريد، وغير ذلك[2]، وهي ألفاظ مجملة تحتمل الحق والباطل، فمثلاً عبارة (الفناء) قد تعني وجهاً باطلاً، وهو الاعتقاد بأنه ليس

(١) صيد الخاطر، ص ٢٥ ــ ٢٧.

(٢) انظر شرح هذه المصطلحات في الرسالة القُشَيرية.

موجوداً إلَّا الله سبحانه، وكل ما عداه ليس له وجود حقيقي، وهذه هي وحدة الوجود، وهو فناء الملاحدة، كما تحتمل هذه العبارة أن يغيب عن الناس والخلق ولا يشهد سوى الله، والباطل منه هو عدم الشعور والعلم بحيث لا يفرِّق صاحبه بين نفسه وبين غيره، وقد يؤدي به إلى الكفر الصريح.

وقد أشار الإمام الذهبي إلى ذلك، فقال: فإن الفناء والبقاء من تُرَّهات الصوفية، أطلقه بعضهم، فدخل من بابه كل إلحادي وكل زنديق، وقالوا: ما سوى الله باطل فانٍ، والله تعالى هو الباقي، وهو هذه الكائنات، وما ثَمَّ شيء غيره، ويقول شاعرهم:

وما أنت غيرَ الكون   بل أنتَ عينه

ويقول الآخر:

وما ثَمَّ إلا اللَّهُ   ليس سواه

فانظر إلى هذا المروق والضلال، بل كل ما سوى الله مُحْدث موجود، قال الله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾، وإنما أراد قدماءُ الصوفية بالفناء نسيان المخلوقات وتركها، وفناء النفس عن التشاغل بما سوى الله، ولا يُسَلَّم إليهم هذا أيضاً، بل أمرنا الله ورسوله بالتشاغل بالمخلوقات ورؤيتها والإقبال عليها، وتعظيم خالقها، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ﴾، وقال: ﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، وقال عليه السلام: «حُبِّب إلي النساء والطِّيب»، وقال: «كأنك علِمت حُبنا للحم»، وكان يحب عائشة، ويحب أسامة، ويحب سِبْطَيه، ويحب الحلواء والعسل، ويحب جبل أُحد، ويحب وطنه، ويحب الأنصار، إلى أشياء لا تحصى مما لا يغني المؤمن عنها قط[1].

(١) سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٩٣.

وقال الإمام الذهبي أيضاً في تاريخ الإسلام في ترجمة الإمام الزاهد أبي عبد الله محمد بن علي المعروف بالحكيم الترمذي، وهو يتحدث عن شطحات الصوفيّة: فما أدري ما أقول، أسأل الله السلامة من شطحات الصوفيّة، وأعوذ بالله من كُفريات صوفية الفلاسفة الذين تستروا في الظاهر بالإسلام، ويعملوا على هدمه في الباطن، وربطوا العَوَالم بِرُبطِ ورموز الصوفيّة، وإشاراتهم المتشابهة، وعباراتهم العَذْبة، وسَيْرهم الغريب، وأسلوبهم العجيب، وأذواقهم الجلفة، التي تجرُّ إلى الإنسلاخ والفَناء، والمحو والوحدة، وغير ذلك.

قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾ يعني طريق الكتاب: السُّنة المحمديّة. ثم قال: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾. والحكيم الترمذي، فحاشىٰ الله، ما هو من هذا النَّمط، فإنه إمام في الحديث، صحيح المتابعة للإشارة، حُلو العبارة، عليه مُؤآخذات قليلة كغيره من الكبار، وكُلُّ أحد يُؤخذ من قوله ويُترك، إلاّ ذاك الصادق المعصوم رسول الله ﷺ . . . إلخ(١).

وبهذا يتبين بأن التصوف منه ما هو محمود ومنه ما هو مذموم، وأن الصوفية كما قال ابن تيمية: يوجد فيهم المصيب والمخطىء، كما يوجد في غيرهم، وليسوا في ذلك بأجل من الصحابة والتابعين، وليس أحد معصوماً في كل ما يقوله إلاَّ رسول الله ﷺ(٢).

* * *

ثم مرَّ التصوف بعد ذلك بمرحلة تُعَدُّ من أخطر مراحله، وهو الذي

---

(١) تاريخ الإسلام في ترجمة الحكيم الترمذي ص ٢٧٨.

(٢) الاستقامة ١/١٦٣.

يمكن أن نسميه بالتصوف الفلسفي وشبه الفلسفي، وهو التصوف الذي ينهج أصحابه فيه إلى المزج بين أذواقهم الصوفية وأنظارهم العقلية، وقد تأثروا في ذلك بالتيارات والفلسفات الدخيلة على الإسلام، كالهندية، واليونانية، والفارسية، واليهودية، والنصرانية.. ودخلت مفاهيم باطنية من معاني الحلول والاتحاد والوحدة... إلخ، وهذا ما بدأ به أبو منصور الحلاج الذي قُتل بسبب آرائه التي في ظاهرها الكفر والردة، واستمر أيضاً من خلال شخصيات، مثل: ابن عربي، وابن الفارض، وابن سبعين، وعبد الكريم الجيلي، والشهاب السُّهروردي.. وغيرهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: إن ابن عربي وأمثاله، وإن ادّعوا أنهم من الصوفية، فهم من صوفية الملاحدة الفلاسفة، ليسوا من صوفية أهل العلم، فضلاً عن أن يكونوا من مشايخ أهل الكتاب والسنَّة كالفضيل بن عياض، وإبراهيم بن أدهم، وأبي سليمان الدّاراني، ومعروف الكرخي، والجنيد بن محمد، وسهل بن عبد الله التُّستري.. وأمثالهم رضوان الله تعالى عليهم أجمعين(١).

وبهذا يظهر بأن التصوف الذي نشأ نشأة إسلامية في البداية، فإنه لم يسلم مع الزمن من التأثيرات الخارجية، وفي ذلك يقول الدكتور عمر فروخ: الصوفية حركة بدأت زهداً وورعاً، ثم تطورت فأصبحت نظاماً شديداً في العبادة، ثم استقرت اتجاهاً نفسياً وعقلياً بعيداً عن مجراها الأول، وعن الإسلام في كثير من أوجهها المتطرفة(٢).

* * *

(١) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ص ٤٤.

(٢) تاريخ الفكر العربي، ص ٤٧٠.

الباب الثاني

التعريف بالمؤلف

أولاً:

عصر أبي سعد المَالِيني

السياسي والاجتماعي والدِّيني والعلمي

١ ــ الحالة السياسية:

عاش أبو سعد في النصف الثاني من القرن الرابع وأوائل القرن الخامس وذلك في خلافة بني العباس، وتعتبر هذه الفترة فترة ضعف الدولة العباسية وانقسام الخلافة إلى دويلات لا ترتبط بالخلافة العباسية إلاَّ بالاسم.

فالغزنويون والسَّلاَجقة في الشرق.

والفاطميون في مصر والمغرب.

والحمدانيون في الشام.

والبويهيون في العراق وما جاورها.

وهكذا تمزقت دولة الخلافة الإسلامية إلى دويلات، ولم يبق للخليفة العباسي من الخلافة في بغداد إلاَّ الاسم فقط، وأما بقيّة الأمور فهي بيد البويهيين الشيعة، الذين كانوا يخلعون من شاؤوا من الخلفاء وينصبون من شاؤوا.

٢ ــ الحالة الاجتماعية:

كان من نتائج هذه الفوضى السياسية اضطراب الأمن، وتدهور أحوال المجتمع، وظهور اللصوص الذين كانوا يُسَمَّون الشُّطار، كانوا يخيفون المقيمين في أوطانهم، ويفرضون ضرائب معينة على البيوت، كما كانوا يقطعون الطريق على المسافرين.

٣ ــ الحالة الدينية:

إنَّ الحالة الدينية في هذا العصر لم تكن بأحسن حالاً من الحالة السياسية والاجتماعية، فقد ساءت واضطربت، وظهرت مذاهب المبتدعة وانتشرت، فكانت الدولة الفاطمية العبيدية تسيطر على مصر والمغرب، وكانت تنشر مذهب الباطنية الإباحي، كما كان للمعتزلة والجهمية ظهور في بلاد خراسان وما حولها، كما كانت دولة بني بويه رافضية اعتزالية جمعت بين الرفض والاعتزال، ويحدثنا الإمام أبو القاسم اللالكائي بأن أمير المؤمنين القادر بالله العباسي كان على مذهب أهل السنة، ولأجل ذلك نهى المعتزلة من نشر بدعهم وإثارة الفتن مع أهل السنة، فقال: وفي سنة ثمان وأربعمائة استتاب القادرُ بالله أميرُ المؤمنين فقهاءَ المعتزلة الحنفية، فأظهروا الرجوع وتبرؤوا من الاعتزال، ثم نهاهم عن الكلام والتدريس والمناظرة في الاعتزال والرفض والمقالات المخالفة للإسلام.

(فهذه الوثيقة تبين لنا نشاط المعتزلة في المناظرة والدعوة إلى آرائهم مما جعل القادر يستتيبهم.

وليست المعتزلة هي وحدها التي كانت نشطة في نشر عقائدها، بل كانت هناك طوائف أخرى من المبتدعة تقوم بنفس الدور، وخاصة في خراسان شرقي الخلافة، فتصدى لهم والي الخليفة في تلك البلاد وأنزل بهم شتى أنواع العقاب. فقد جاء في آخر الوثيقة التاريخية السابقة الذكر أن أبا القاسم

محمود بن سُبُكْتِكِين قد قام بقتل المعتزلة والرافضة والإسماعيلية والقرامطة والجهمية والمشبهة، وصَلَبَهم وحَبَسهم ونَفَاهم، وأمر بلعنهم على منابر المسلمين، وإبعاد كل طائفة من أهل البدع وطردهم، وصار ذلك سنة في الإسلام.

وهذا يبين لنا وجود تلك الطوائف في البلاد الشرقية من الخلافة الإسلامية، فالمبتدعة من كل الطوائف إذاً كانت موجودة في ذلك العصر)[(١)].

وقد كانت للعلماء من أهل السنة دور عظيم في الرد على الفرق الضالة، وبيان زيفها بالنصوص الشرعية من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ الصحيحة، وشرح مذهب السلف وتأييده بالتأليف والتدريس، فمن هؤلاء العلماء:

الإمام الآجُرِّي (ت ٣٦٠) مؤلف كتاب الشريعة.

والإمام الدارقطني (ت ٣٨٥) الذي وضع مؤلفات في نصرة السُّنة ككتاب النزول والرؤية وغيرها.

والإمام ابن شاهين (ت ٣٨٥) مؤلف كتاب شرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن.

والإمام ابن بطة (ت ٣٨٧) صاحب كتاب الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية.

والإمام ابن مَنْدَه (ت ٣٩٥)، مؤلف كتاب الإيمان وكتاب التوحيد والرد على الجهمية وغيرها.

والإمام ابن أبـي زَمَنِين (٣٩٩)، مؤلف أصول السنة.

والإمام أبو القاسم اللالكائي (ت ٤١٨) صاحب كتاب أصول اعتقاد أهل

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٧٥ (المقدمة).

السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم.

وقد وصلت إلينا هذه الكتب جميعها، كما أن هناك كتباً أخرى في هذا الموضوع لم تصل إلينا لعلماء كانوا في هذا العصر، منهم: أبو أحمد العسَّال (ت ٣٤٩)، وأبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠)، وأبو أحمد محمد بن علي القصَّاب (ت ٣٦٠)، وأبو بكر غلام الخلّال البغدادي (ت ٣٦٣)، وأبو الشيخ ابن حيَّان الأصبهاني (ت ٣٦٩)، وأبو ذر الهَرَوي (ت ٤٣٥)، وأبو نصر السِّجزي (ت ٤٤٤)، وغيرهم، والناظر إلى الكتب التي وصلتنا يجد أن منهجهم في التأليف لإثبات العقيدة الصحيحة والرد على مخالفيها ـ يكاد يتفق بعضها مع بعض، فقد اعتمدوا على كتاب الله عز وجل، وسلكوا في الأحاديث والآثار مسلك المحدثين في سوق الأسانيد في كل حديث عن النبي ﷺ أو أثر عن صحابي أو تابعي، تحت عناوين دالة على المعنى المراد من إيراد ذلك النص.

وكان للإمام أبي سعيد المَالِيني جهدٌ طيِّب في الرَّد على الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة، فقد ذكر ابن تيمية بأن أبا سعد كانت له تصانيف مشهورة في السنة ومخالفة طريقة الكُلاَّبية الأشعرية[1].

٤ ـ الحالة العلمية:

إن الحالة العلمية في عصر أبي سعد، قد خالفت الضعف السياسي والاجتماعي، فقد كان هذا العصر فترة ذهبية من الناحية العلمية، فلم يخل فرع من فروع المعرفة إلاَّ وكتبت فيه الكتب وصنفت فيه المصنفات.

وقد ذكر الأستاذ أحمد أمين سبب الازدهار العلمي والثقافي في هذا العصر، فقال ما مُلخَّصه: أن ذلك يرجع إلى عدة أسباب:

منها: أن الإمارات الإسلامية المختلفة كانت تتبارى في تجميل موطنها

(١) الاستقامة ١/ ٨٥.

بالعلماء والأدباء وتتفاخر بهم، وهذا أكسبهم التحبب إلى العلماء والإغداق عليهم.

ومنها: أن انفصال هذه الإمارات عن الدولة العباسية جعلها مستقلة في مالها، لا ترسله إلى بغداد بل تغدقه على أهلها، والعلم دائماً متأثر بالمال، فهذا جعل كثيراً من العلماء ينعمون في ظل هذا الاستقلال أكثر مما كانوا ينعمون في ظل الوحدة، فقد كان الشاعر مثلاً لا يظهر اسمه إلاَّ إذا رحل إلى بغداد، فصار يلمع اسمه في بلده.

ومنها: أن جميع الولايات الإسلامية المختلفة في ذلك الحين قد فتحت أبوابها للعلم والعلماء، فشجعت الحركة العلمية بمختلف فنونها، من علم الحديث، والفقه، والأدب، واللغة، والطب، وعلم الكلام، والفلسفة، والتصوف، وغير ذلك من الثقافات المختلفة النافعة منها والضار.

ومن أسباب نمو العلوم وازدهارها أيضاً في هذا العصر، المكتبات العامة والخاصة في جميع الولايات الإسلامية المختلفة التي يستفيد منها طلاب العلم، هذه المكتبات كانت مزودة بكل العلوم والفنون، من الحديث، والفقه، والتفسير، وعلم الكلام، واللغة، والطب، وغير ذلك، كما كانت مزودة أيضاً بالأدوات اللازمة من الحبر والأقلام والأوراق، فعلى سبيل المثال، كان سيف الدولة في حلب يشجع العلم وأنشأ المكتبات العامة المزودة بكل الفنون، وكذلك كان الفاطميون في مصر والمغرب، والعباسيون في بغداد، وهكذا كل واحد منهم يشجع العلم وأهله[1].

---

(١) ظهر الإسلام، لأحمد أمين ١/ ٩٧، و ٢/ ٢ وما بعدها، وينظر كتاب الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري لآدم متز، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة ١/ ٣٢٩ وما بعدها.

وقد وصف ابن خَلِّكان مكتبة نوح بن نصر السَّاماني في بُخارى بقوله: كانت عديمة المثل، وفيها من كل فن من الكتب المشهورة بأيدي الناس، وغيرهما مما لا يوجد في سواها ولا سُمِع باسمه فضلاً عن معرفته[١].

وقد ظهر في هذا العصر كثير من العلماء في مختلف الفنون[٢]، نذكر منهم على سبيل المثال: الإمام المحدث أبو علي النيسابوري (ت ٣٤٩)، والإمام العلاَّمة الحافظ ابن حبان البستي (ت ٣٥٤) وشاعر الزمان أبو الطَّيب المتنبي، المقتول سنة (٣٥٤)، وقاضي الجماعة بالأندلس منذر بن سعيد البَلُّوطي (ت ٣٥٥)، والعلامة الأخباري أبو الفرج الأصبهاني صاحب كتاب الأغاني (ت ٣٥٦)، والإمام المحدث الحافظ أبو القاسم الطبراني، صاحب المعاجم الثلاثة (ت ٣٦٠)، والإمام المحدث شيخ الحرم أبو بكر الآجري (ت ٣٦٠)، وشيخ الحنابلة الإمام أبو بكر غلام الخَلاَّل البغدادي (ت ٣٦٣)، ومسنِدُ خراسان الإمام الزاهد ابن نُجَيد النَّيسابوري (ت ٣٦٥)، والإمام النَّاقد ابن عَدِي الجرجاني (ت ٣٦٥)، وشيخ الصُّوفية بالشام أحمد بن عطاء الرُّوذباري (ت ٣٦٩)، والإمام العلاَّمة الفقيه شيخ خراسان أبو سهل الصَّعلوكي (ت ٣٦٩)، والإمام الحافظ أبو بكر الإسماعيلي الجُرْجاني (ت ٣٧١)، والإمام الكبير أبو الحسن الدارقطني (ت ٣٨٥)، والإمام الواعظ أبو حفص ابن شاهين (ت ٣٨٥)، والأديب البارع الصاحب بن عبَّاد (ت ٣٨٥)، والإمام العلاَّمة الحافظ اللغوي أبو سليمان الخَطَّابي (ت ٣٨٨)، وإمام اللغة أبو الفتح ابن جِنّي المَوْصلي (ت ٣٩٢)، ومحدِّث الإسلام الحافظ الجَوَّال ابن مَنْده (ت ٣٩٥)،

(١) وفيات الأعيان ١/ ١٥٢.

(٢) ذكر أستاذنا الدكتور أكرم العمري في كتابه «موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد» مئات من العلماء وأسماء مصنفاتهم، وخاصة في القرنين الثالث والرابع ممن استفاد منهم الخطيب في تاريخه.

وشيخ قُرْطبة ابن أبـي زَمَنِين الأندلسي (ت ٣٩٩)، والعلاَّمة الأديب أبو حيان التوحيدي البغدادي (ت ٤٠٠ تقريباً)، والإمام عالم المغرب أبو الحسن القَابِسي (ت ٤٠٣)، وإمـام المتكلميـن والأصـوليين أبـو بكـر ابـن الطَّيـب البـاقـلانـي (ت ٤٠٣)، والإمام الحافظ المؤرخ شيخ المحدثين أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥)، والعلاَّمة شيخ المتكلمين أبو بكر ابن فَوْرَك (ت ٤٠٦)، والإمام الحافظ عبد الغني بن سعيد الأزدي المصري (ت ٤٠٩)، وشيخ خراسان وكبير الصوفية الإمام أبو عبد الرحمن السُّلَمي (ت ٤١٢)، وغيرهم[١].

ثانياً:

حياة الإمام أبـي سعد الماليني[٢]

(أ) نـسـبـه:

هو الإمام أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن حفص بن خليل الأنصاري الهروي المَالِيني الصُّوفي، الملقب بطاووس الفقراء.

ويبدو من نسبه أنه عربـي أنصاري، ولعله حفيدٌ لأحد الأنصار ممن كان في الجيش الإسلامي الذي خرج لفتح خراسان، ونشر دين الله تعالى، وذلك في عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه في سنة ثلاثين للهجرة.

---

(١) يراجع سير أعلام النبلاء، المجلد السادس عشر والسابع عشر.

(٢) مصادر ترجمته: تاريخ جرجان لحمزة السهمي ص ١٢٤، ووفيات قوم من المصريين لابن الحبال رقم (١٩١)، وتاريخ بغداد ٤/ ٣٧١، ومنتخب السياق لعبد الغافر، انتخاب الصريفيني ص ٨٩، وتهذيب تاريخ دمشق لابن منظور ٣/ ٢٢٤، والتقييد لابن نقطة ١/ ١٩٢، والأنساب للسمعاني ٥/ ١٧٩، ومعجم البلدان لياقوت ٥/ ٤٤، وطبقات الشافعية لابن الصلاح ١/ ٣٦٠، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٠١، وهناك مصادر أخرى ذُكِرتْ في حاشية السير.

وأما نسبته (المَالِيني) فهي نسبة إلى مَالِين ــ بكسر اللام ــ وهي قرية على شط جَيْحون، تقع على فرسخين من هَرَاة، ويقال لها: مالان.

وهَرَاة مدينة عظيمة مشهورة تعد من أمهات مدن خراسان الذي يقع جزء منه اليوم في أفغانستان، وجزء من إيران، وجزء في جمهورية تُرْكُمانستان، وكانت هراة من نصيب القسم الأول، إذ تقع في الشمال الغربي من أفغانستان، بالقرب من حدود إيران، قال عنها ياقوت: مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان، لم أر بخراسان عند كوني بها في سنة ستمائة وسبعة مدينة أجل ولا أعظم ولا أحسن ولا أكثر أهلاً منها، فيها بساتين كثيرة، ومياه غزيرة، وخيرات كثيرة، محشوة بالعلماء، ومملوءة بأهل الفضل والثراء، وقد أصابها عين الزمان، ونكبها طوارق الحَدَثان، وجاءها الكفار من التتر فخرَّبوها حتى أدخلوها في خبر كان سنة ستمائة وثمانية عشر... إلخ[1].

(ب) مولده:

ولد المَالِيني في أواسط القرن الرابع، وعاش إلى أوائل الخامس الهجري، ولم تذكر المصادر شيئاً عن تاريخ ولادته، ولا شيئاً عن نشأته، إلاَّ أنني نظرتُ في شيوخه ممن وقفتُ على ترجمتهم، فوجدتُ أنَّ أكبر شيخ له هو محمد بن عبد الله بن إبراهيم السَّليطي النيسابوري المتوفى سنة (٣٦٤) وفي هذه السنة دخل أبو سعد جُرْجان كما قال حمزة السهمي، ثم يليه الإمام مسند خراسان أبو عمرو إسماعيل بن نُجيد النيسابوري المتوفى سنة (٣٦٥)، والإمام الحافظ ابن عدي الجرجاني صاحب كتاب الكامل المتوفى سنة (٣٦٥)، يليهما الإمام شيخ الإسلام محمد بن الحسن السَّراج النيسابوري المتوفى سنة (٣٦٦)، يليه الإمام الحافظ المؤرخ أبو الشيخ ابن حيَّان الأصبهاني المتوفى سنة (٣٦٩).

---

(١) معجم البلدان ٥/٣٩٦.

والظاهر أن أبا سعد سمع منهم في رحلاته، إذ ليسوا هم من بلده، فالغالب أن لا يقلَّ عمره عند وفاتهم عن عشرين أو خمس وعشرين سنة، وهذا يعني أنه ولد في نهاية النصف الأول من القرن الرابع.

(ج) رحلاته وطلبه العلم:

الرِّحلةُ في طلب الحديثِ سُنَّة متَّبعة عند المحدِّثين، فقد بدأت في جيل الصحابة واتسعت في جيل التابعين ومن بعدهم، فكان طُلَّاب الحديث لا يكتفون بأخذ العلم عن علماء بلدهم أو البلاد المجاورة، وإنما كانوا يرحلون إلى بلاد بعيدة.

وقد مضى المَالِيني على سَنَن المحدِّثين، فرحل في طلب الحديث، ولم يكتف بالأخذ عن الشيوخ الكثيرين من أهل هَرَاة أو من القادمين إليها.

وقد أجمعت المصادر التي ترجمت له أن أبا سعد كان أحد الجوَّالين في طلب العلم، ما بين الشَّاش ـ وهي طاشقند عاصمة جمهورية أُوزبكستان في آسيا الوسطى من بلاد ما وراء النهر ـ إلى الإسكندرية، فقد رحل للقاء المشايخ إلى نيسابور، وأصبهان، وجُرجان، وخراسان، وفارس، وخُوزستان، وبغداد، والكوفة، والشام، والحجاز، ومصر وغيرها، وكان يدخل بعض البلاد مرَّات كثيرة.

قال حمزة السَّهمي: دخل المَالِيني أول دخوله جُرْجان في سنة أربع وستين وثلاثمائة، وخرج من جُرْجان سنة سبع وأربعمائة، وذكر حمزة أيضاً بأنه كان بينه وبين أبـي سعد صداقة وصحبة قديمة بجرجان ونيسابور والعراق ومصر.

وقال الخطيب البغدادي: قدم بغداد دَفعاتٍ كثيرة، وآخر ما قدم علينا سنة

تسع وأربعمائة. . . ثم خرج إلى مكة، ومضى منها إلى مصر، فأقام بها حتى توفي.

وذكر عبد الغافر أنه دخل نيسابور سنة ست وأربعمائة.

وقد وقفت في كتابه الأربعين على بعض رحلاته وأسماء بعض الشيوخ الذين روى عنهم في تلك المدن التي رحل إليها، حيث إنه كان يُصرِّح بالتَّحديث في تلك المدن التي دخلها.

فقد رحل إلى بغداد، وروى فيها عن أبـي الحسين عبد العزيز بن الحسين الهمداني، وعبد الوهاب بن محمد بن الحسن بن هاني البزاز.

ورحل إلى دمشق، وفيها روى عن أبـي بكر أحمد بن علي الحمال الصوفي.

ورحل إلى الرملة، وسمع فيها محمد بن عبد الله البغدادي.

ورحل إلى الموصل، وروى فيها عن أبـي علي الحسن بن جعفر بن علي الحاجب.

ورحل إلى آمل ــ من بلاد خُرَاسان ــ، وروى فيها عن أبـي إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم المكي.

ورحل إلى مصر، وفيها روى عن أبـي القاسم عبد الرزاق بن أحمد بن يوسف الخياش، وأبـي علي الحسين بن علي بن خلف الصوفي، وأبـي محمد الحسن بن إسماعيل الضراب، والحسن بن علي بن غالب الزهري، وأبـي محمد الحسن بن رَشِيق، وأبـي بكر محمد بن إسحاق بن محمد الحجار.

ورحل إلى إخميم في صعيد مصر، وفيها روى عن بقا بن عبيد الله بن عتيق بن حفص الإخميمي.

كما رحل إلى شيراز، وروى عن عمر بن أحمد بن محمد البغدادي، وجاءت روايته في شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٣٥٩.

(د) شيوخه:

في هذه الرحلات الكثيرة والطويلة تلقى الإمام أبو سعد عن شيوخه مؤلفاتهم وأحاديثهم، فقد قال الخطيب البغدادي: لقي عامة الشيوخ والحفاظ الذين عاصرهم.

وقد أحصيتُ من روى عنهم في كتابه الأربعين فبلغوا تسعين شيخاً، وقد ذكر له العلماء شيوخاً آخرين لم يرو عنهم في هذا الكتاب، وما هذا إلاَّ دليل على اتساع روايته، وكبر مشيخته.

وفيما يلي عرض لشيوخه في كتاب الأربعين، مع ترجمة من وقفتُ على خبره:

١ ــ إبراهيم بن عيسى بن داود المصري أبو إسحاق.

٢ ــ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق المكي.

٣ ــ إبراهيم بن محمد النَّصرابادي الصُّوفي أبو القاسم.

٤ ــ أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك أبو بكر البغدادي القَطِيعي، الإمام الزاهد، وهو راوي مسند أحمد وغيره عن عبد الله بن أحمد، توفي سنة ٣٦٨، تاريخ بغداد ٤/ ٧٣.

٥ ــ أحمد بن عبد الله بن المنتصر أبو بكر الأندلسي.

٦ ــ أحمد بن علي بن الفرج أبو بكر الحَمَّال الصُّوفي، روى عن البغوي وغيره، روى عنه تمام الرازي وعبد الوهاب الميداني وآخرون. تهذيب تاريخ دمشق ١/ ٤٠٩.

٧ ــ أحمد بن عمران أبو نصر الإسبيجاني.

٨ ــ أحمد بن محمد بن أحمد أبو العباس الدَّيْبُلي الخياط الزاهد، سكن مصر، وكان فقيهاً جيد المعرفة بالفقه الشافعي، قال السبكي: حضر أبو سعد الماليني وفاته فحكى العجب من حضوره وتلاوته للقرآن إلى أن خرجت روحه. طبقات الشافعية الكبرى ٣/ ٥٥.

٩ ــ أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو بكر الطَّابثي.

١٠ ــ أحمد بن محمد بن الحسن بن يعقوب أبو الحسن البغدادي المقرىء، قال الخطيب البغدادي في تاريخه ٤/ ٤٢٩: كان يظهر النسك والصلاح، ولم يكن في الحديث ثقة.

١١ ــ أحمد بن محمد بن سدر أبو جعفر.

١٢ ــ أحمد بن محمد بن علي بن هارون أبو العباس البَرْديجي الحافظ، ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام ص ٤٥٤، وقال: توفي عشر السبعين وثلاثمائة، وانظر: تهذيب تاريخ دمشق ٢/ ٦٧.

١٣ ــ إسماعيل بن عمر بن كامل أبو الحسن.

١٤ ــ بقا بن عبيد الله بن عتيق أبو حفص الإخميمي.

١٥ ــ الحارث بن عدي أبو أسامة.

١٦ ــ الحسن بن إسماعيل بن محمد أبو محمد الضَّراب المصري، توفي سنة ٣٩٢، كما في وفيات المصريين لأبي إسحاق الحبَّال رقم (١٣٢)، وتاريخ علماء مصر لابن الطحان رقم (٢١٠).

١٧ ــ الحسن بن جعفر بن علي الحاجب أبو علي.

١٨ ــ الحسن بن رَشِيق أبو محمد العسكري المصري، الإمام المحدث، مسند مصر، توفي سنة ٣٧٠. السير ١٦/ ٢٨٠.

١٩ ــ الحسن بن عبد الله بن سعيد أبو أحمد العسكري، الإمام المحدث الأديب صاحب التصانيف، وفي سنة ٣٨٢. السير ١٦/ ٤١٣.

٢٠ ــ الحسين بن علي بن سليمان بن خلف أبو علي المطرِّز، توفي سنة ٣٧٥. وفيات المصريين للحبال (٣).

٢١ ــ الحسن بن علي بن غالب أبو محمد الزهري.

٢٢ ــ الحسن بن علي أبو محمد الصَّدفي المصري، توفي سنة ٣٨٩. وفيات المصريين للحبال (١٠٣).

٢٣ ــ الحسن بن القاسم بن اليسع.

٢٤ ــ الحسين بن عبد الله أبو القاسم القرشي.

٢٥ ــ سلامة بن علي أبو القاسم.

٢٦ ــ العباس بن أحمد بن عثمان الشاعر أبو الفضل الصُّوفي، شيخ الصُّوفية بالشام، مات سنة ٣٧٣، تاريخ الإسلام ص ٥٤١، وتهذيب تاريخ دمشق ٦/ ٢٢١.

٢٧ ــ العباس بن أحمد أبو الطيب الهاشمي، المعروف بالشافعي المصري، صاحب أبـي بكر الزَّقاق، توفي سنة ٣٧٣، تاريخ الإسلام ص ٥٤٠.

٢٨ ــ عبد الله بن إبراهيم بن جعفر أبو الحسين الزُّبيري.

٢٩ ــ عبد الله بن بكر أبو بكر الطبراني.

٣٠ ــ عبد الله بن بكر أبو أحمد الطبراني، ولعله المذكور آنفاً.

٣١ ــ عبد الله بن سعيد بن علي أبو القاسم الأزدي.

٣٢ ــ عبد الله بن عدي أبو أحمد الجرجاني، الإمام الحافظ، صاحب كتاب الكامل وغيره، توفي سنة ٣٦٥.

٣٣ ــ عبد الله بن محمد بن إسماعيل ابن بنت أبـي حفص النسائي أبو محمد.

٣٤ ــ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيَّان أبو محمد الأصبهاني، المعروف بأبـي الشيخ، الإمام المحدث الثقة صاحب التصانيف، توفي سنة ٣٦٩. السير ١٦/٢٧٦.

٣٥ ــ عبد الله بن محمد بن محمد بن فُورك أبو بكر المقرىء الأصبهاني، الإمام المحدث المقرىء، توفي سنة ٣٧٠. السير ١٦/٢٥٧.

٣٦ ــ عبد الرحمن بن محمد بن الأفقم أبو القاسم.

٣٧ ــ عبد الرزاق بن أحمد بن يوسف الخيَّاش أبو القاسم المصري، ذكره ابن الطحان في تاريخ علماء أهل مصر رقم (٤٤٨).

٣٨ ــ عبد الصمد بن بنان.

٣٩ ــ عبد العزيز بن الحسين الهمذاني أبو الحسين.

٤٠ ــ عبد الغني بن سعيد بن علي أبو محمد الأزدي، الإمام المحدث صاحب التصانيف المشهورة، توفي سنة ٤٠٩. السير ١٧/ ٢٦٩.

٤١ ــ عبد الملك بن حبان بن عبد القاهر الصوفي أبو إسحاق المُرَادي المصري، المعروف بمأمون، ذكره الخطيب البغدادي في تلخيص المتشابه ١/ ٢٢٨.

٤٢ ــ عبد المنعم بن عبد الله أبو الطيب المقرىء.

٤٣ ــ عبد الواحد بن أحمد بن إبراهيم أبو القاسم الشِّيرازي.

٤٤ ــ عبد الواحد بن أحمد بن عبيد الله أبو القاسم.

٤٥ ــ عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد بن موسى أبو الحسين الكِلاَبـي الدمشقي، كان ثقة مأموناً، توفي سنة ٣٩٦. السير ١٦/ ٥٥٧.

٤٦ ــ عبد الوهاب بن محمد بن الحسن بن هاني البزاز أبو محمد البغدادي، ذكره ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد ١/ ٣٨٥.

٤٧ ــ عبيد الله بن عبد الرحمن أبو الفضل الزهري.

٤٨ ــ علي بن إبراهيم البصري.

٤٩ ــ علي بن إبراهيم أبو الحسن الحُصْري الصوفي، له ترجمة في: طبقات الصوفية ص ٤٨٩، وتاريخ بغداد ١١/ ٣٤٠، والأنساب ٢/ ٢٢٦.

٥٠ ــ علي بن أحمد أبو الحسن الشمشاطي.

٥١ ــ علي بن أحمد بن يوسف أبو الحسن العسقلاني.

٥٢ ــ علي بن أحمد بن عبد الرحمن أبو الحسن الفِهْري.

٥٣ ــ علي بن أحمد بن قرقر أبو الحسن.

٥٤ ــ علي بن إسحاق أبو الحسن.

٥٥ ــ علي بن إسماعيل أبو الوزير الصُّوفي، ذكره ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد ٣/ ٣٠١.

٥٦ ــ علي بن الحسين بن بُندار أبو الحسن الأَذَني القاضي الثقة، توفي سنة ٣٨٥. السير ١٦/ ٤٦٤.

٥٧ ــ علي بن الحسن بن جعفر بن أبـي زكَّار أبو القاسم.

٥٨ ــ علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس أبو الحسن.

٥٩ ــ علي بن عبد الرحمن أبو الحسين الفِهْري، ولعله علي بن أحمد بن عبد الرحمن، المتقدم آنفاً.

٦٠ ــ علي بن عثمان بن نصر بن عمر القَرَافي أبو الحسن، ذكره ابن نقطة في تكملة الإكمال ٤/ ٤٢٠.

٦١ ـ علي بن عمر بن أحمد أبو الحسن الدارقطني البغدادي الإمام الحافظ الشهير، توفي سنة ٣٨٥.

٦٢ ـ علي بن محمد بن إبراهيم أبو الحسن البغدادي، له ذكر في تاريخ بغداد ٩٦/١٢.

٦٣ ـ علي بن محمد أبو الحسن السَّرُوجي.

٦٤ ـ عمر بن أحمد بن عثمان أبو حفص البغدادي، المعروف بابن شاهين، الإمام المحدث الواعظ، صاحب التصانيف، توفي سنة ٣٨٥.

٦٥ ـ عمر بن أحمد بن محمد البغدادي.

٦٦ ـ عمر بن محمد بن عِرَاك أبو حفص المقرىء، توفي سنة ٣٨٨. كما في وفيات المصريين رقم (٩٢).

٦٧ ـ عمر بن محمد بن إبراهيم بن سَبَنْك أبو القاسم البغدادي القاضي، الثقة، توفي سنة ٣٧٦. السير ٣٧٨/١٦.

٦٨ ـ عمر بن محمد بن أحمد بن مقبل أبو القاسم ابن الثلاج البغدادي، مُتَّهم بالكذب، مات بعد السبعين وثلاثمائة. تاريخ بغداد ٢٦١/١١، ولسان الميزان ٣٢٦/٤.

٦٩ ـ قاسم بن عمرو المُعَافري.

٧٠ ـ محمد بن إبراهيم بن علي الأصبهاني، أبو بكر المقرىء، الإمام الحافظ المحدث، توفي سنة ٣٨١. السير ٣٩٨/١٦.

٧١ ـ محمد بن أحمد بن جُميع أبو الحسين الصَّيداوي الحافظ، صاحب معجم الشيوخ، مات سنة ٤٠٢.

٧٢ ــ محمد بن أحمد بن سَمْعون أبو الحسين البغدادي، الإمام المحدِّث الثقة الواعظ، توفي سنة ٣٨٧. السير ١٦/ ٥٠٥.

٧٣ ــ محمد بن أحمد بن الفيض أبو بكر.

٧٤ ــ محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب أبو بكر الجُرْجراني البغدادي المحدِّث، توفي سنة ٣٧٨. السير ١٦/ ٢٦٩.

٧٥ ــ محمد بن إسحاق بن محمد الحجار أبو بكر المصري.

٧٦ ــ محمد بن الحسن بن حمزة أبو علي الجعفري الصوفي الرازي.

٧٧ ــ محمد بن الحسن بن علي.

٧٨ ــ محمد بن الحسين بن حمزة الصوفي الرازي أبو علي.

٧٩ ــ محمد بن خلف بن جيّان الخَلَّال أبو بكر البغدادي، الإمام الفقيه المحدث، توفي سنة ٣٧١. السير ١٦/ ٣٥٩.

٨٠ ــ محمد بن عبد الله البغدادي أبو عبد الله.

٨١ ــ محمد بن عبد الله بن شيرويه أبو بكر النَّسوي، جاء ذكره في المعجم المختص بالمحدثين للذهبي ص ١٤٨.

٨٢ ــ محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن شاذان أبو بكر الرازي الواعظ الصوفي، كان واعظاً ولكنه كان ضعيفاً في الحديث، توفي سنة ٣٧٧. السير ١٦/ ٣٦٤.

٨٣ ــ محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح أبو بكر الأبهري القاضي المالكي، إمام المالكية بالعراق، كان ثقة مأموناً زاهداً، توفي سنة ٣٧٥. السير ١٦/ ٢٣٢.

٨٤ ــ محمد بن محمد بن يعقوب أبو بكر.

٨٥ ــ مخلد بن جعفر بن سهيل أبو علي الدقاق الفارسي الباقرحي البغدادي، كان ثقة صحيح السماع، توفي سنة ٣٦٩. السير ١٦/ ٢٥٤.

٨٦ ــ المظفر بن أحمد بن إبراهيم أبو الفتح الدمشقي، المعروف بابن برهان، الإمام المحدث المقرىء الثقة، مات سنة ٣٨٥. غاية النهاية لابن الجزري ٢/ ٣٠٠.

٨٧ ــ هارون بن خيوان أبو صالح.

٨٨ ــ يوسف بن عبد السيد بن سهل أبو الطيب السني.

٨٩ ــ يوسف بن عمر بن مسرور أبو الفتح البغدادي، الإمام الثقة الزاهد، كان مُجَاب الدَّعوة، توفي سنة ٣٨٥. تاريخ بغداد ١٤/ ٣٢٥.

٩٠ ــ يوسف بن يحيى أبو القاسم.

٩١ ــ أبو بكر بن منصور.

(هـ) تلاميذه:

مع رحلة الإمام أبي سعد الماليني الطويلة إلى الأمصار لطلب العلم وتحصيله، والتقائه بالجَمِّ الغَفِير من العلماء ممن كان يزخر بهم زمانه، مما كان له الأثر الكبير في كثرة مروياته، ومع ما كان يتصف به من العلم والعدالة والصلاح، أصبح أبو سعد عَلَماً من الأعلام، يتسابق الطلاب إلى السماع والاستفادة منه.

وكان من أبرزهم:

١ ــ الإمام الحافظ شيخ السُّنة أبو نصر عبيد الله بن سعيد السِّجزي شيخ الحرم، صاحب كتاب الإبانة في أصول السنة، المتوفى سنة ٤٤٤.

٢ ــ الفقيه العلاَّمة أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القُضَاعي المصري، قاضي مصر، صاحب كتاب مسند الشِّهاب، المتوفى سنة ٤٥٤ .

٣ ــ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، الإمام الحافظ شيخ الإسلام، المتوفى سنة ٤٥٨ . روى البيهقي عن شيخه أبي سعد في السنن الكبرى فقط (٣٤٨) رواية، كما ذكر ذلك الأخ الدكتور نجم عبد الرحمن خلف[١] .

٤ ــ الإمام الكبير شيخ القرَّاء أبو بكر أحمد بن الفضل الأصبهاني البَاطِرقاني، المتوفى سنة ٤٦٠ .

٥ ــ الإمام الحافظ المؤرخ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، المتوفى سنة ٤٦٣ .

قال الخطيب في تاريخ بغداد في ترجمة شيخه الماليني: قدم بغداد دفعات كثيرة، وآخر ما قدم علينا سنة تسع وأربعمائة، سمعنا منه في رباط الصوفية الذي عند جامع المنصور، فإنه كان ينزل هناك.

وقد استفاد الخطيب من شيخه الماليني في تاريخ بغداد في (٥٤) موضعاً، عدا ما أورده بواسطته من المقتطفات عن الكتب المتقدمة التي رواها الماليني، كما ذكر ذلك أستاذنا الدكتور أكرم العمري[٢] .

٦ ــ الإمام المسند محدِّث أصبهان أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن مَندة العَبْدي الأصبهاني، المتوفى سنة ٤٧٠ .

٧ ــ المحدث الصدوق أبو الحسين أحمد بن عبد الرحمن الذَّكواني الأصبهاني، المتوفى سنة ٤٨٤ .

٨ ــ الإمام المحدث أبو مسعود سليمان بن إبراهيم الأصبهاني، المتوفى سنة ٤٨٦ .

---

(١) في الصناعة الحديثية في السنن الكبرى للبيهقي ص ٦٠٢ .

(٢) في موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ص ٤٤٧ .

٩ ــ الإمام أبو الحسن علي بن الحسن الخِلَعي المصري، مُسْنِد الدِّيار المصرية، المتوفى سنة ٤٩٢، وهو آخر من حدث عن أبـي سعد كما قال الذهبـي[١].

(و) مـؤلـفـاتـه:

وُصِفَ الإمام المَالِيني بأنه كان ممن جَمَعَ وصنَّفَ، فقد قال عبد الغافر بن إسماعيل: جمع الأحاديث والحكايات الكثيرة والتصنيف فيها، وقال حمزة السهمي: جمع أحاديث مالك وغيره، وقال ابن تيمية: كانت له تصانيف مشهورة في السنة ومخالفة طريقة الكلابية الأشعرية.

وقد وقفت على أسماء بعض مؤلفاته، وهي:

١ ــ الأربعين في شيوخ الصوفية، وهو كتابنا هذا، وسيأتي الكلام عليه.

٢ ــ حديثه، ومنه نسخة خطيّة في المكتبة الظاهرية، برقم ٣٨٨، مجموع ٢٦، من ١٥٢ ــ ١٧٣.

٣ ــ أحاديث الإمام مالك بن أنس، ذكره حمزة السهمي في تاريخ جرجان.

٤ ــ المـؤتلـف والمختلـف، ذكـره الحـافـظ ابـن حجـر فـي تبصيـر المنتبـه ١٥١٣/٤، وقال: ولم أره، وإنما أنقل عنه بواسطة الرُّشَاطي، وذكره أيضاً السخاوي في فتح المغيث ٢٣١/٤، وقال: لكن في الأنساب خاصة، ونقل المتقي الهندي في كنز العمال حديثين منه في ٤٣٦/١٣، و ٧٣٣/١٥.

٥ ــ الفُتوَّة، ذكره تلميذه الإمام البيهقي في كتاب الزهد ص ٨٦.

---

(١) في سير أعلام النبلاء ٧٥/١٩.

والمقصود بالفتوة: التخلق بالأخلاق الكريمة، والإحسان إلى الناس، وكف الأذى عنهم.

٦ ـــ مسند شيوخ الصوفيَّة، ذكره السيوطي في اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ٢/ ٤١٥.

(ز) مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

لقد شهد العلماء لأبـي سعد بالحفظ والإتقان والصَّلاح، وأنه كان على مذهب السَّلف في السُّنة كما نقلنا ذلك عن ابن تيمية.

فقال عنه تلميذه الخطيب البغدادي في تاريخه: كان ثقة صدوقاً متقناً خيِّراً صالحاً، كان قد سمع وكتب من الكتب الطوال والمصنَّفات الكبار ما لم يكن عن غيره.

وقال عبد الغافر الفارسي: من جملة المشايخ المذكورين بالفضائل الكثيرة من العبادة والتصوف.. حج حجات وطاف البلاد.

وقال السمعاني: كان أحد الرحالين في طلب الحديث والمكثرين منه.. وكان صوفياً عالماً ورعاً مُتَخلِّقاً بأحسن الأخلاق.

وقال ابن الجوزي: كان ثقة مصنِّفاً صدوقاً صالحاً.

وقال عنه الإمام الذهبـي: الإمام المحدث الصادق الزاهد الجوّال.. كان ذا صدق وورع وإتقان.

(ح) عقيدته ومذهبه:

لقد تبين لنا من قول الإمام ابن تيمية السابق: أن أبا سعد ألف مؤلفات في السُّنَّة والرد على المخالفين من الكُلاَّبية الأشعرية، أنه كان في الأصول على مذهب السلف من أهل السنة والجماعة، وأنه كان يرد على المبتدعة ويفنِّد آراءَهم.

ويظهر من كتابه الأربعين الذي قمنا بتحقيقه أنه كان متصوفاً وأنَّ له اهتماماً بجمع أخبار المتصوفة الزُّهاد، ممن جمع بين العلم والعمل، وهو التصوف الذي اصطلحنا على تسميته بالتصوف السُّني، ولم يعرِّج المَالِيني إلى الصُّوفية المتَّهمين بالسِّحر والشعوذة والاتحاد والحلول، فلأجل ذلك لم يُشر إلى أبـي منصور الحَلاَّج أو غيره ممن اتهموا بالحلول والاتحاد، مما يدل بأنَّ أبا سعد له اتجاهه السُّني في التصوف، وأنه كان يدعو إلى هذا التوجه ويدافع عنه، كما أنه روى جميع الأقوال التي ذكرها في الكتاب بسنده إلى أصحابها، مقرراً بذلك منهج المُحَدِّثين في تآليفهم.

أما مذهبه في الفروع، فقد كان على مذهب الإمام الشافعي، كما قرر ذلك ابن الصلاح وابن السبكي في كتابيهما: طبقات الشافعية.

(ط) مآخذ على أبـي سعد:

على الرغم مما يتمتع به الإمام أبو سعد المَالِيني من الحفظ والاتقان والورع، إلاَّ أنه كغيره معرض للخطأ، وقد يكون لهذا الخطأ عند هذا الإمام الجليل ما يبرره، وله بذلك وجهته الخاصة.

فمن هذه المآخذ:

١ ــ تبين لي من خلال تحقيقي وخدمتي لكتابه الأربعين أنه كان يدلس تدليس الشيوخ، وهو كما قال الخطيب البغدادي: أن يروي المحدِّث عن شيخ سمع منه حديثاً، فغيّر اسمه أو كنيته أو نسبه، أو حاله المشهور من أمره[1].

وقد وقع أبو سعد في ذلك كثيراً، فذكر بعض شيوخه بغير ما اشتهروا به، فمن ذلك على سبيل المثال: أنه روى عن شيخه أبـي الحسن أحمد بن محمد بن الحسن بن يعقوب المقرىء، فقال مرَّة: حدثنا أحمد بن محمد بن

(١) الكفاية ص ٣٦٥، وانظر: فتح المغيث ١/ ٢٠٧.

يعقوب، ومرَّة: حدثنا أحمد بن يعقوب البغدادي، ومرة: حدثنا أحمد بن يعقوب أبو الحسن المقرىء، ومرادهُ في هذا كلِّه الشيخ الذي ذكرناه آنفاً، ومن أمثلته أيضاً قوله: أخبرنا أبو بكر محمد بن علي، ومراده: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي المعروف بابن المقرىء.

وحُكْمُ هذا النوع من التدليس كما قال ابن الصلاح: إن أمره أخف.. ويُخْتَلف في كراهة ذلك بحسب الغرض الحامل عليه.. وتسمّح بذلك جماعة من الرواة المصنفين[١].

وقد وقع ذلك أيضاً لبعض تلاميذه كالخطيب البغدادي، وكأبي حازم عمر بن أحمد بن إبراهيم العبدوي، فقد ذكر السمعاني: أنه كان إذا روى عن شيخه أبي سعد المَاليني يدلس، ويقول: حدثنا أحمد بن حفص الحديثي، فينسبه إلى جده الأعلى، وينسبه إلى التحديث يعني إلى رواية الحديث، وليست نسبته إلى الحديثي[٢].

٢ ــ حَكَمَ الإمام أبو سعد على الأحاديث التي رواها مُعَاصِره الإمام أبو عبد الله الحاكم في كتاب المستدرك على الصحيحين بأنها لا تصح، فقال: طالعتُ كتاب المستدرك الذي صنَّفه الحاكم من أوله إلى آخره، فلم أر فيه حديثاً على شرطهما[٣].

قلت: وهذا كلام فيه تجاوز، ولعله صدر بسبب التنافس الذي يحدث بين الأقران غالباً. وقد رد كلامه الإمام الذهبي، فقال: هذا مكابرة وغلوٌّ، وليست

---

(١) مقدمة ابن الصلاح ص ١٧١.

(٢) الأنساب ٢/١٨٨، وذكره أيضاً محمد ابن طاهر المقدسي في الأنساب المتفقة ص ٥٣.

(٣) نقله الذهبي في السير ١٧/ ١٧٥، والسبكي في طبقات الشافعية ٤/ ١٦٥، وابن حجر في النكت على ابن الصلاح ١/ ٣١٤، والسخاوي في فتح المغيث ١/ ٤١.

رتبة أبـي سعد أن يحكم بهذا، بل في المستدرك شيء كثير على شرطهما، وشيء كثير على شرط أحدهما. ولعل مجموع ذلك ثلث الكتاب بل أقل، فإن في كثير من ذلك أحاديث في الظاهر على شرط أحدهما أو كليهما، وفي الباطن لها علل خفية مؤثرة، وقطعة من الكتاب إسنادها صالح وحسن وجيد، وذلك نحو ربعه، وباقي الكتاب مناكير وعجائب، وفي غضون ذلك أحاديث نحو المائة يشهد القلب ببطلانها.. إلخ. وانظر كلام الحافظ ابن حجر في النكت على ابن الصلاح، فقد قسّم أحاديث المستدرك على أقسام، وأنَّ منه ما هو مقبول ومنه ما هو مردود.

(ي) وفـاتــه:

بعد حياة عامرة بالخير والصلاح في خدمة حديث رسول الله ﷺ والدفاع عنه، انتقل الإمام أبو سعد إلى جوار ربه، وذلك في يوم الثلاثاء السابع عشر من شوال سنة اثنتي عشرة وأربعمائة في مصر، حيث استقر بها آخر حياته، رحمه الله تعالى وتجاوز عنه.

هذا وذكر حمزة السهمي بأنه توفي سنة تسع وأربعمائة، وهو خطأ، وقد رد عليه الذهبـي، فقال: كذا قال، وهذا وَهَم.

* * *

الباب الثالث

التعريف بالكتاب

(أ) اسم الكتاب:

جاء اسم الكتاب في جميع نسخ الكتاب الخطيّة باسم: (كتاب الأربعين في شيوخ الصوفية)، وقد عُرِفَ الكتابُ بهذا الاسم أيضاً في جميع كتب التَّراجم، إلاَّ أنَّ صدر الدين البكري ذكره في كتابه الأربعين ص ٩٦، باسم: (كتاب الأربعين من أحاديث شيوخ الزُّهاد وكبارهم)، ولم أجد أحداً وافقه على هذه التسمية.

(ب) موضوع الكتاب:

هذا الكتاب روى المؤلف فيه أربعين حديثاً، رُويت من طريق بعض أئمة التصوف، مع ذكر شيء من حِكَمهم وأخبارهم.

وقد عُرف هذا النوع ــ وهو المُسمى عند المحدِّثين بالأربعينات ــ قبل الإمام المالِيني، ويذكر ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/ ١٢١، بأنَّ أول من ألَّف فيه: عبد الله بن المبارك، وبعده محمد بن أسلم الطُّوسي، وأحمد بن حرب الزاهد، والحسن بن سفيان النسوي، وغيرهم كثير، وانظر: كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٥٢.

والـذي دعـاهم إلى التـأليف ورود حديـث عن النبـي ﷺ: «مَنْ حَفِظَ علـى أمتـي أربعيـنَ حديثـاً فـي أمـر دينهـا بعثـه اللَّـهُ تعالـى يـومَ القيـامة في زُمْـرَةِ الفقهـاءِ والعُلَمَـاءِ». وقـد جـاء لهـذا الحـديث طرقٌ كثيرة، ولكن مع كثرتهـا فـإنَّه ضعيـف لا يصـح باتفـاق المحـدثين، وجمـع الأستـاذ الفـاضل عبـد الله بـن يـوسف فـي مقـدمة كتـاب الأربعيـن فـي الحـث علـى الجهـاد، لابـن عساكـر، طـرقـه ورواياتـه وحـكـم عليهـا حكمـاً جيـداً، فليـراجعـه من شاء.

ومع ضعف الحديث فقد تفنن علماءُ الرواية في التأليف في هذا الباب، والذي دعاهم إلى ذلك: أن هذا الحديث يدخل في فضائل الأعمال والحثِّ على الخير، وقد تساهل المحدِّثون في هذا الجانب كما هو مشهور من صنيعهم.

وقال حاجي خليفة في كشف الظنون ١/ ٥٢: إنَّ المحدِّثين اختلفت مقاصدهم في تأليفها وجمعها وترتيبها، فمنهم: من اعتمد على ذكر أحاديث التوحيد وإثبات الصفات، ومنهم: من قصد ذكر أحاديث الأحكام، ومنهم: من اقتصـر علـى مـا يتعلـق بـالعبـادات، ومنهـم: مـن اختـار حـديـث المـواعـظ والـرّقـائـق... إلـى غيـر ذلـك، وسمّـى كـل واحـد منهـم كتـابـه بكتـاب الأربعين... إلخ.

(ج) منهج المؤلف في الكتاب:

لم يذكر أبو سعد مقدمة تُبيِّن الدافع إلى تأليفه، وإنما بدأ بذكر التراجم، مستهلاً أولاً بترجمة معروف الكرخي، ثم سَرِيٍّ السَّقَطي، ثم الجُنيد... إلخ، ولم يراع الترتيب في ذكرهم، وبعد إيراد الترجمة يبدأ بذكر حديثه، ثم شيء من أقواله، ويتَّضح من هذه الأقوال أنها تدخل في باب الزُّهد والإعراض عن الدنيا،

والالتجاء إلى الله تعالى في طلب العلم والأنس به، والتوكل عليه، وتخلية القلب من هموم الدنيا بصفاء الودِّ وحسن المعاملة، وأن على الإنسان أن يعمل ليحوز رضا الله عزَّ وجلّ، وإنَّ أشرَّ ما يُصابُ به المرء هو أن يركن إلى الجَدَلِ ويهمل العمل، فلا بدَّ من دوام العبادة وحثِّ النفس بالترغيب في الجنة، والترهيب من النار، وبهذه المجاهدة تتفتح للعبد مغاليق الطريق، وتسهل له نفسه، وتنقاد إليه.

وسلك المؤلف طريقة المحدِّثين في إسناد الأحاديث، وكذلك الأقوال، ومن المعلوم أن المحدِّثين تساهلوا في ذكر الأسانيد للحكايات والأقوال المأثورة، كما حكى ذلك الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٣١٨/٢، فقال: أما أخبار الصالحين، وحكايات الزُّهاد والمتعبدين، ومواعظ البلغاء، وحِكَم الأُدباء، فالأسانيد زينة لها وليست شرطاً في تأديتها.

والذي دعا الماليني إلى ذلك تأثره بالمحدِّثين، ورغبته في السير على سَنَنهم.

كما أن أبا سعد لم يعلق على المادة التي رواها، وإنما كان همّه رواية الأحاديث والأقوال فقط، وما رأيتُ له تعليقاً سوى ما ذكره في الترجمة رقم (٣١)، بعد أن روى حديثاً من طريق عبد الله بن وهب، فقال: ما رواه إلا ابن وهب، أي أنه يشير إلى أنه من أفراد ابن وهب، ولم يشاركه فيه أحد غيره، ولا شك أن هذه فائدة جيدة من هذا الإمام الجليل، وهو ما أقره عليه العلماء.

(د) الفائدة العلمية من الكتاب:

لقد أشرت في المقدمة إلى ضرورة أن يعرف المسلم شيئاً من أخبار أئمة

الزهد والورع، وذلك لكي يتأسى بهم ويقتدي بهديهم، فإن المسلم بحاجة إلى أن يجاهد نفسه ويأخذها بالجدِّ والعمل الصالح، وبخاصة في واقعنا المعاصر، فقد أخذت الدنيا اهتمام كثير من المسلمين بحيث أنستهم الآخرة والجنة والنار.

وقد رأيتُ الإمام الواعظ ابن الجوزي، يُشير إلى هذا المعنى ويقيِّد خاطرةً من خواطره، فيقول:

رأيتُ الاشتغال بالفقه وسماع الحديث لا يكاد يكفي في صلاح القلب، إلّا أن يُمزج بالرقائق والنظر في سِيَر السَّلف الصالحين... وما أخبرتُك بهذا إلاَّ بعد معالجة وذوق، لأني وجدتُ جمهور المحدثين وطُلَّاب الحديث، هِمَّة أحدهم في الحديث العالي وتكثير الأجزاء، وجمهور الفقهاء في علوم الجدل وما يغلب به الخصم، وكيف يَرِقُّ القلبُ مع هذه الأشياء؟ وقد كان جماعة من السلف يقصدون العبدَ الصالح للنظر إلى سَمْتِهِ وهدْيِهِ، لا لاقتباس علمه، وذلك أنَّ ثمرة علمهِ هديُهُ وسمتُهُ، فافهم هذا وامزج طلب الفقه والحديث بمطالعة سير السلف والزُّهاد في الدنيا ليكون سبباً لرقَّة قلبك... إلخ كلامه رحمه الله تعالى[١].

ولا شك أن كتاب أبي سعد قد تضمن جملة طيِّبة من حياة هؤلاء الزُّهاد أئمة التصوف الذين كانوا أقرب الناس إلى الله عزَّ وجلّ، ولأجل ذلك كان هذا الكتاب مصدراً لكثير من المؤلفين، كالخطيب البغدادي، والبيهقي، وابن عساكر، وابن العَدِيم، والسُّبكي.. وغيرهم، وسنذكر اقتباساتهم لاحقاً.

---

(١) صيد الخاطر ص ٢١٦.

(هـ) ملاحظات على الكتاب :

إن النقص من طبيعة البشر، والله سبحانه وتعالى لم يجعل الكمال إلاَّ لكتابه الكريم، وقد لاحظت على كتاب أبـي سعد بعض الملاحظات التي لا تقلل من شأنه، ومن أهمها: أنه أورد بعض الأحاديث التي لا تصح، وقد أشار إلى ذلك الإمام الذهبـي، فقال في ترجمة أبـي سعد: ألّف أربعين حديثاً، كل حديث من طريق صوفاي معتبر، وجاء في ذلك مناكير لا تُنكر للقوم، فإن غالبهم لا اعتناء لهم بالرواية(١).

قلت: يرجع السبب في روايتهم لبعض الأحاديث المنكرة، أن المذكورين اشتغلوا بالتعبد عن الرواية.

قال ابن تيمية: كثير من العباد لا يحفظ الأحاديث ولا أسانيدها، فكثيراً ما يغلطون في إسناد الحديث أو متنه، ولهذا قال يحيـى بن سعيد: ما رأينا الصالحين في شيء أكذب منهم في الحديث، يعني على سبيل الخطأ، وقال أيوب السختياني: إن من جيراني لمن أرجو بركة دعائهم في السَّحر، ولو شهد عندي على جَزَرة بَقْلٍ لما قبلتُ شهادته.

ولهذا يميزون في أهل الخير والزهد والعبادة بين ثابت البُناني والفضيل بن عياض.. ونحوهما، وبين مالك بن دينار وفرقد السَّبخي وحبيب العَجَمي وطبقتهم، وكل هؤلاء أهل خير وفضل ودين، والطبقة الأولى يدخل حديثها في الصحيح.

وقال مالك بن أنس رحمه الله: أدركت في هذا المسجد ثمانين رجلاً، لهم خير وفضل وصلاح، وكل يقول: حدثني أبـي، عن جدي، عن النبـي ﷺ،

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٧/٣٠٣.

لم نأخذ عن أحد منهم شيئاً، وكان ابن شهاب يأتينا وهو شاب فنزدحم على بابه، لأنه كان يعرف هذا الشأن.

هذا وابن شهاب كان فيه من مداخلة الملوك، وقبول جوائزهم ما لا يحبه أهل الزهد والنسك، والله يختص كل قوم بما يختاره. . . إلخ[1].

قلت: ولعل عذر الإمام الماليني في إيراده لبعض الأحاديث التي لا تصح أنه التزم منهج المحدثين في روايتهم للأحاديث بالأسانيد، فمن أراد أن يتحقق من صحتها فدونه الإسناد، أخذاً من العبارة المشهورة: من أسند فقد أحال.

وقد اشتمل هذا الكتاب على واحد وعشرين حديثاً صحيحاً وحسناً، وبعض هذه الأحاديث ضعيفة، ولكنها ارتفعت إلى الحسن لوجود متابعات لها أو شواهد، أما الأحاديث الضعيفة، فقد بلغت: أحد عشر حديثاً، وبلغت الأحاديث المتروكة أو التي لا تثبت: سبعة أحاديث.

(و) توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف:

لا شك في صحة هذا الكتاب إلى أبي سعد الماليني، ويمكن أن نستدلّ على ذلك بأمور، منها:

أولاً: أن الكتاب جاءت نسبته إلى المؤلف بالسند المتصل في بداية الكتاب.

وهذا السند رجاله ثقات معروفون، كما سيأتي، وهو من أقوى الأدلة على صحة نسبة الكتاب إلى المؤلف.

---

(١) الاستقامة ١/٢٠١ ــ ٢٠٢.

ثانياً: وجود السماعات الكثيرة المدونة على نسخ الكتاب، وسنذكرها في نهاية الكتاب.

ثالثاً: ذَكَرَ بعض العلماء هذا الكتاب، كما نقل آخرون بعض النصوص منه، ومن هؤلاء العلماء: بعض تلامذة أبي سعد المَالِيني، كالخطيب البغدادي، والبيهقي، ولا شك أن هذا دليل قوي على صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه.

وإليك بيان ذلك، وقد رتبتُ هذه الاقتباسات والذكر على حسب تقدّم وفيات مؤلفيها:

١ ـ روى تلميذ المصنف الإمام البيهقي (ت ٤٥٨) نصوصاً كثيرة من هذا الكتاب، فقد روى في شعب الإيمان أحد عشر نصاً من كتاب الأربعين، في المواضع التالية: ٢/٣٦٤، و٣/١٥٧، و٤/٤٣٤، و٩/٣٠١، و١٢/٤٠، و٢٣٨، و٢٦٤، و٥٠٥، وهذه المواضع في طبعة شعب الإيمان الهندية، أما في طبعة دار الكتب العلمية، فقد روى له في المواضع: ٦/٢٩٥، و٣٥١، و٧/٦٥.

كما روى له في الزهد أربعة نصوص، في الصفحات: ١٦٧، و٢١١، و٢٨٣، و٣١٧.

وروى له في كتاب البعث والنشور حديثاً واحداً في صفحة ٢٢٢.

٢ ـ روى الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣) في تاريخه عن شيخه أبي سعد المَالِيني خمسة نصوص، في المواضع: ١/٣٨٥، و٥/٤٤٠، و٧/٢٤٢، و١٢/٢٢٣ و١٤/٣١٤، وهي موجودة في هذا الكتاب.

كما نقل منه أيضاً حديثاً واحداً في تلخيص المتشابه ١/٢٢٨، من طريق أبـي سعد، والحديث مروي في هذا الكتاب.

٣ ــ ذكره الإمام عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي (ت ٥٢٩)، في السِّياق، كما في منتخبه ص ٨٩، في ترجمة أبـي سعد الماليني، وقال: رأيت من مجموعاته أحاديث الأربعين لمشايخ الصوفية، ذكر فيه رواية كل واحد منهم، سمعها الوالد عن أبـي سعيد الخشاب عنه.

٤ ــ ذكره الإمام ابن عساكر (ت ٥٧١)، في كتابه «الأربعين البلدانية» ص ٣٥.

٥ ــ روى ابن الجوزي (ت ٥٩٧) في كتاب «مثير العزم الساكن» خبراً واحداً في ١/٣٠٩، من طريق أبـي سعد الماليني، وهو موجود في كتاب الأربعين.

٦ ــ روى له الإمام الرافعي (ت ٦٢٣) في التدوين في أخبار قزوين ٣/ ٢٤٢، و ٤/ ٣٣، حديثين، وعزاه لأبـي سعد المَالِيني.

٧ ــ نقل ابن نقطة (ت ٦٢٦)، نصين في تكملة الإكمال ٣/ ٥٤٠، و ٤/ ٤٢٠ من كتاب الأربعين، ونسبه إلى أبـي سعد.

٨ ــ روى له ابن النجار (ت ٦٤٣) في ذيل تاريخ بغداد ١/ ٣٨٥، حديثاً واحداً، من طريق الماليني، والحديث موجود في الأربعين.

٩ ــ روى ابن باطيش (ت ٦٥٥) في التمييز والفصل ١/ ٤١٤، و ٤١٥، نصين من كتاب الأربعين.

١٠ ــ ذكره صدر الدين البكري (ت ٦٥٦)، في كتاب الأربعين ص ٩٦، وسمّاه باسم: (الأربعين من أحاديث شيوخ الزُّهاد وكبارهم)، ثم روى بإسناده حديثاً منه.

١١ ــ روى ابن العَدِيم (ت ٦٦٠) نصوصاً من هذا الكتاب في: بُغية الطلب في تاريخ حلب ٣/ ١٢٣٤، ٩/ ٤٢١٣.

١٢ ــ ذكره الذهبي (ت ٧٤٨) في سِيَر أعلام النبلاء ١٧/ ٣٠٣، وقد سبق أن ذكرنا نص كلامه.

١٣ ــ روى تاج الدين السبكي (ت ٧٧١) في طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٢٦٨، و ٢٧٠، و ٢٨٠، مجموعة من النصوص من كتاب أبي سعد هذا.

١٤ ــ نقل ابن ناصر الدين الدمشقي (ت ٨٤٢)، في توضيح المشتبه نصين من كتاب أبي سعد ١/ ٤٤٤، و ٥/ ١٩٧، وعزاهما إلى أبي سعد في الأربعين.

(ز) رُواة الكتاب:

وصل هذا الكتاب من طريق أبي طاهر السِّلَفي، عن أبي بكر أحمد بن علي بن الحسن الطُّريثيثي، عن أبيه، عن مؤلفه أبي سعد المَالِيني.

ورواه عن السِّلفي كلٌّ من: الحسن بن عبد الباقي الصِّقِلي المديني، كما في نسخة الأصل، وتقي الدين حسَن بن أحمد بن يوسف الأوقي، كما في نسخة (أ)، وأبي محمد عبد الله بن عبد الجبار العثماني، كما في نسخة (ب).

وكلهم ثقات أثبات، وإليك ترجمتهم باختصار:

١ ـ أبو الحسن علي بن الحسين بن زكريا الطُّرَيثيثي الصُّوفي المقرىء، كان أحد القراء[١].

٢ ـ أبو بكر أحمد بن علي بن الحسين الطُّرَيثيثي الصوفي البغدادي، الإمام الزاهد، المعروف بابن زهراء، قال السِّلفي: هو أجلّ شيخ رأيته للصوفية، وأكثرهم حرمة وهيبة عند أصحابه، لم يقرأ عليه إلا من أصل. . ثم قال: وأصوله كالشمس، توفي سنة ٤٩٧[٢].

٣ ـ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد الأصبهاني السِّلفي، نزيل الاسكندرية، الإمام العلامة الحافظ شيخ الإسلام، توفي سنة ٥٧٦[٣].

٤ ـ أبو علي حسن بن عبد الباقي بن أبي القاسم الصِّقلي المدني المالكي، المعروف بابن الباجي، المحدث الثقة، توفي سنة ٥٩٨[٤].

٥ ـ أبو علي الحسن بن أحمد بن يوسف الإوقي، الصوفي، الإمام الثقة الصالح، توفي سنة ٦٣٠[٥].

٦ ـ أبو محمد عبد الله بن عبد الجبار القرشي الأُموي العثماني الشاطبي الأصل الإسكندراني المولد، كان شيخاً ثقة صالحاً، توفي سنة ٦١٤[٦].

* * *

(١) غاية النهاية لابن الجزري ١/ ٥٣٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٩/ ١٦٠.

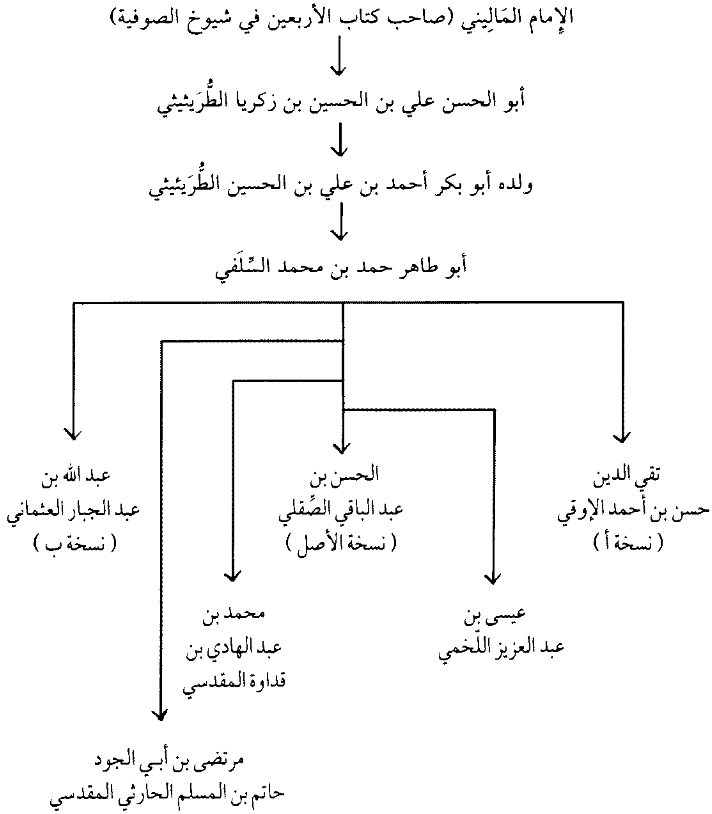
(٣) السير ٢١/ ٥.

(٤) التكملة لوفيات النقلة ١/ ٤٤٠.

(٥) التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٣٣٤.

(٦) التكملة لوفيات النقلة ٢/ ٤١٦.

وهذه خارطة تُبَيِّن روايات الكتاب عن الحافظ أبـي طاهر السِّلَفي، من خلال ما سبق ذكره من روايات، وكذلك ما وجدته في نسخة (الأصل) من روايات أخرى متصلة إلى الإمام السِّلفي، وقد ذكرتها في آخر الكتاب كما وردت في النسخة وبنفس الترتيب، كما ذكرتُ ترجمة مختصرة لأصحاب هذه الروايات:



(ح) نسخ الكتاب :

اعتمدت في تحقيق الكتاب على ثلاث نُسَخٍ خطيَّة، وجميعها من دار الكتب الظاهرية، وقد صوَّرتُها من مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ـ على ساكنها أفضلُ الصَّلاةِ والسَّلام ـ وإليك وصفَها :

* **النسخة الأولى**: وهي النسخة التي اتخذتها أصلاً في التحقيق.

وتقع في ثمانية عشر ورقة، ذات صفحتين، في كل صفحة اثنين وعشرين سطراً، وخطّها واضح جداً، وهي نسخة قيِّمة، كتبها الحسن بن عبد الباقي الصقلي، وعليها سماعات كثيرة، وسنذكرها في نهاية الكتاب إن شاء الله تعالى.

* **النسخة الثانية**: وهي التي رمزت لها بحرف (أ).

تقع في ست وعشرين ورقة، بواقع (٥٢) صفحة، في كل صفحة ما بين ١٥ ــ ١٨ سطراً.

وهي نسخة جيدة، وخطها واضح أيضاً، وقد كتبها أبو الحسن الإوقي، وليس فيها إلاَّ سماعين.

* **النسخة الثالثة**: وهي التي رمزت لها بحرف (ب).

تقع في تسع عشرة ورقة، بواقع (٣٧) ورقة، وفي كل صفحة ما بين ١٧ ــ ١٨ سطراً.

وهي جيدة، ولكنها سيئة الخط، وعليها ثلاثة سماعات.

(ط) عملي في تحقيق هذا الكتاب :

١ ــ نسختُ الكتاب على نسخة الأصل، ثم قابلته على النسختين الأُخريين، وقام ولدي العزيز حارث بمقابلة النص والقراءة عليّ، أسأل الله تعالى أن يحفظه مع أخيه وينبتهما نباتاً حسناً.
ثم وضعتُ ما كان من زيادة في النسختين ــ وهو قليل ــ بين معقوفتين، ثم قوّمت النص، وضبطه بالشكل، ورقّمت تراجمه.

٢ ــ عرّفت بشيوخ الصوفية الذين أوردهم المؤلف وذلك بذكر ترجمتهم وبعض أخبارهم، وذكرت المصادر التي رجعتُ إليها في الترجمة.

٣ ــ قمتُ بالتعريف ببعض رجال الإسناد ممن يحتاج إلى تعريف، ولم أترك ذلك إلا لمن لم أجد له ترجمة، أو كان من المشهورين، سواء كانوا من رجال التهذيب أو من في حكمهم.

٤ ــ خرَّجت الأحاديث الواردة بالكتاب، وعزوت الأخبار إلى مصادرها.

٥ ــ قمت بالتعليق على بعض المواضع التي تحتاج إلى توضيح وشرح.

٦ ــ ذكرتُ بعض الأقوال المنسوبة إلى أئمة التصوف، لِما فيها من حِكَم عظيمة وفوائد غالية.

٧ ــ أرجعتُ صيغ الأداء إلى أصلها، فأرجعتُ (نا) و (ثنا) إلى حدثنا و (أنا) و (أبنا) إلى أخبرنا.

٨ ــ وضعتُ دراسة، تضمنت الكلام عن التصوف ومراحله، والتعريف بالإمام أبـي سعد الماليني، وعصره، وبكتابه الأربعين.

٩ ــ ذكرتُ في آخر الكتاب السماعات التي وجدتها في النسخ الثلاث، وذكرتُ ترجمة لمن وقفت على خبره.

١٠ ــ ذيَّلتُ الكتاب بالفهارس التي تكشف عن مضامين الكتاب.

وأخيراً أسأل الله العظيم، رب العرش الكريم، أن يغفر لي ولوالِديَّ ولجميع المسلمين، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل.

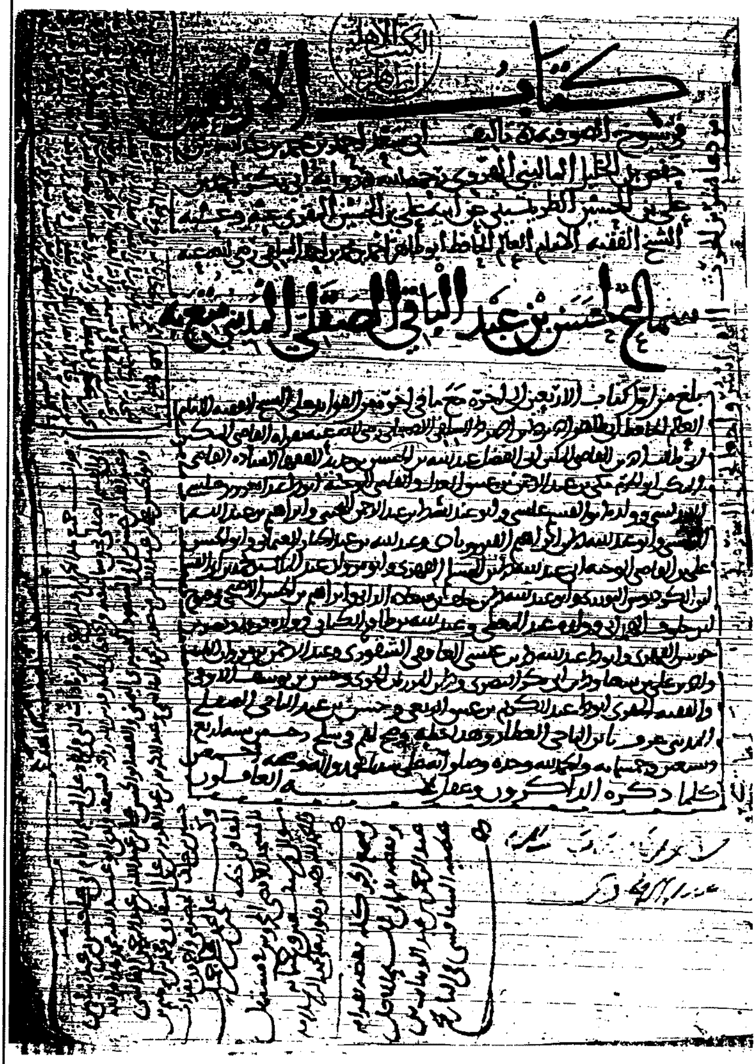
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم، والحمد لله رب العالمين.

وكتب

أبو حارث عامر حسن صبري

عفا الله عنه ووالديه

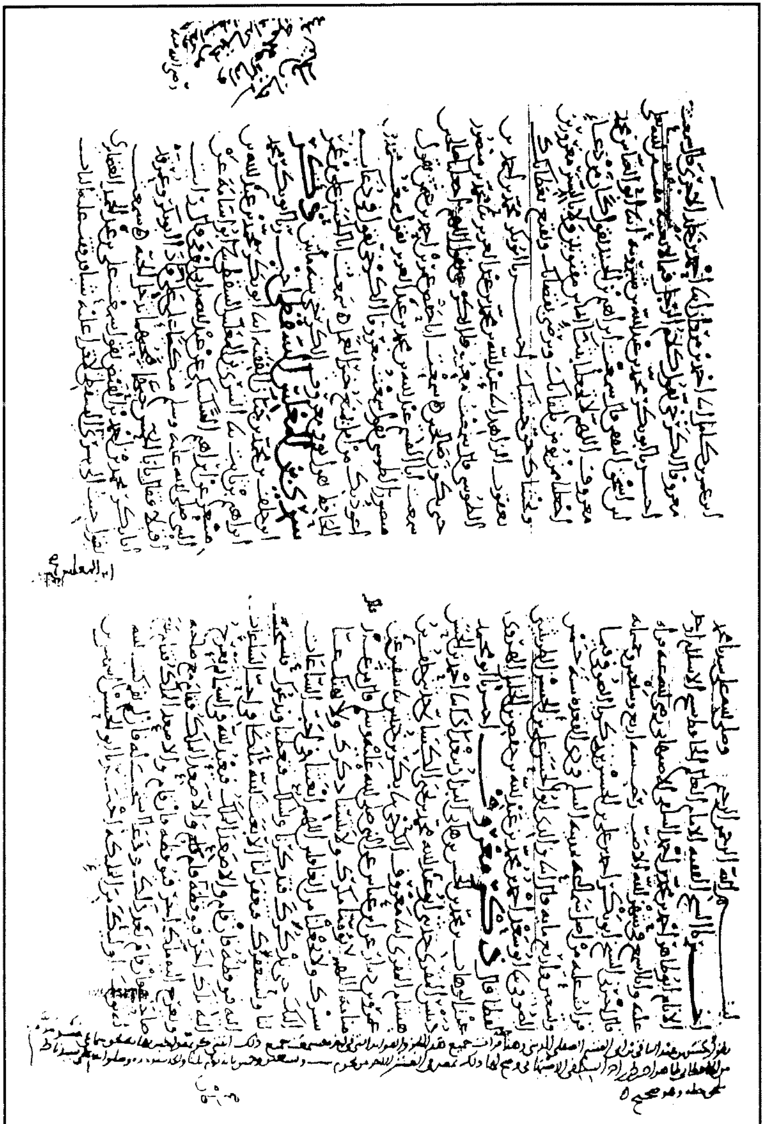
صور المخطوطات


كتاب الأربعين

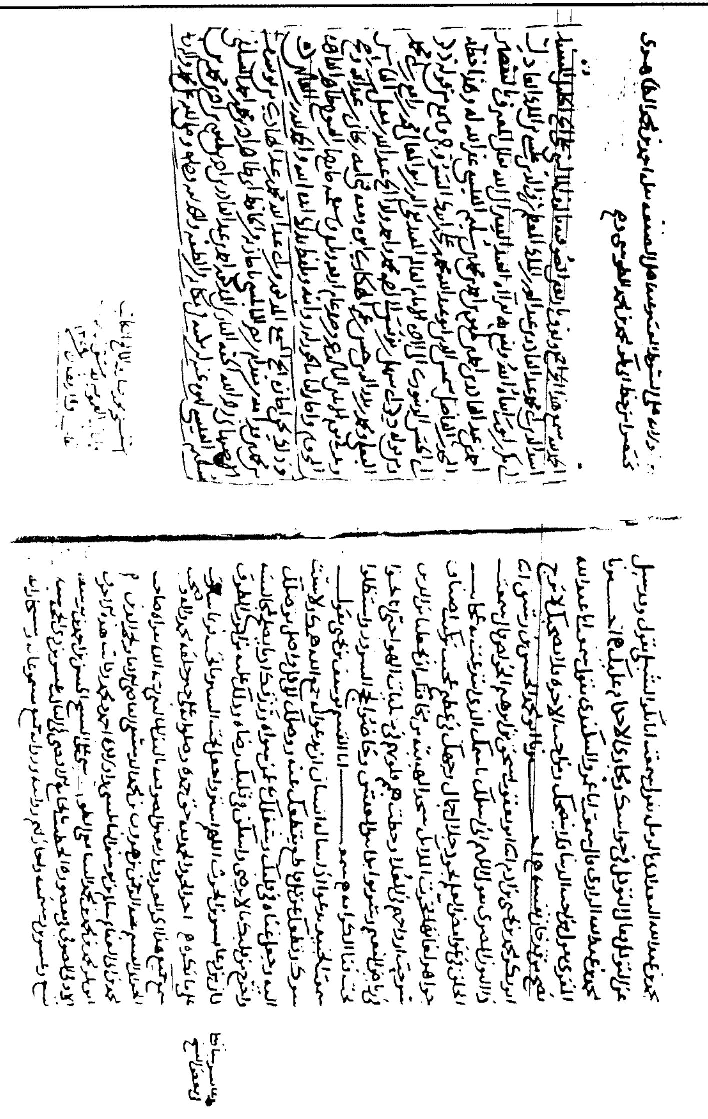
الشيخ الفقيه الإمام العالم الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي رضي الله عنه

سماع الحسن بن عبد الباقي الصقلي المدني

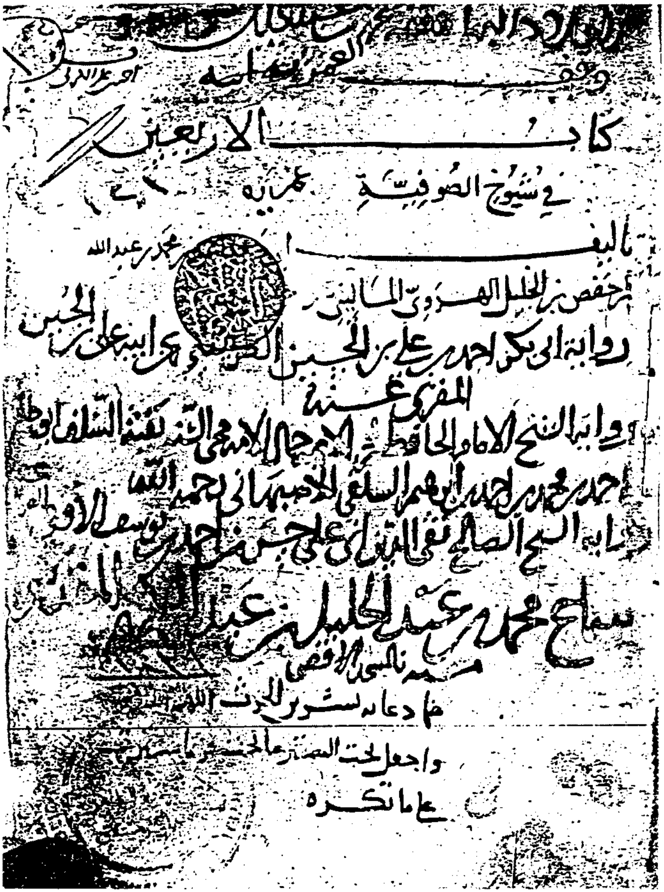
عنوان نسخة الأصل



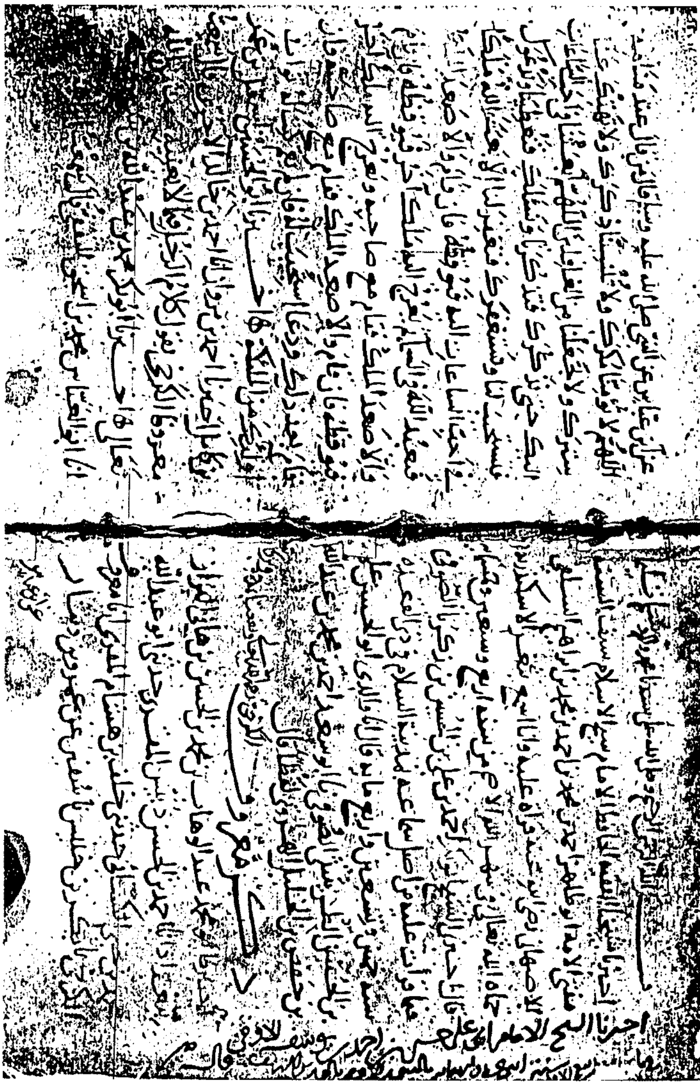
الورقة الأولى من نسخة الأصل



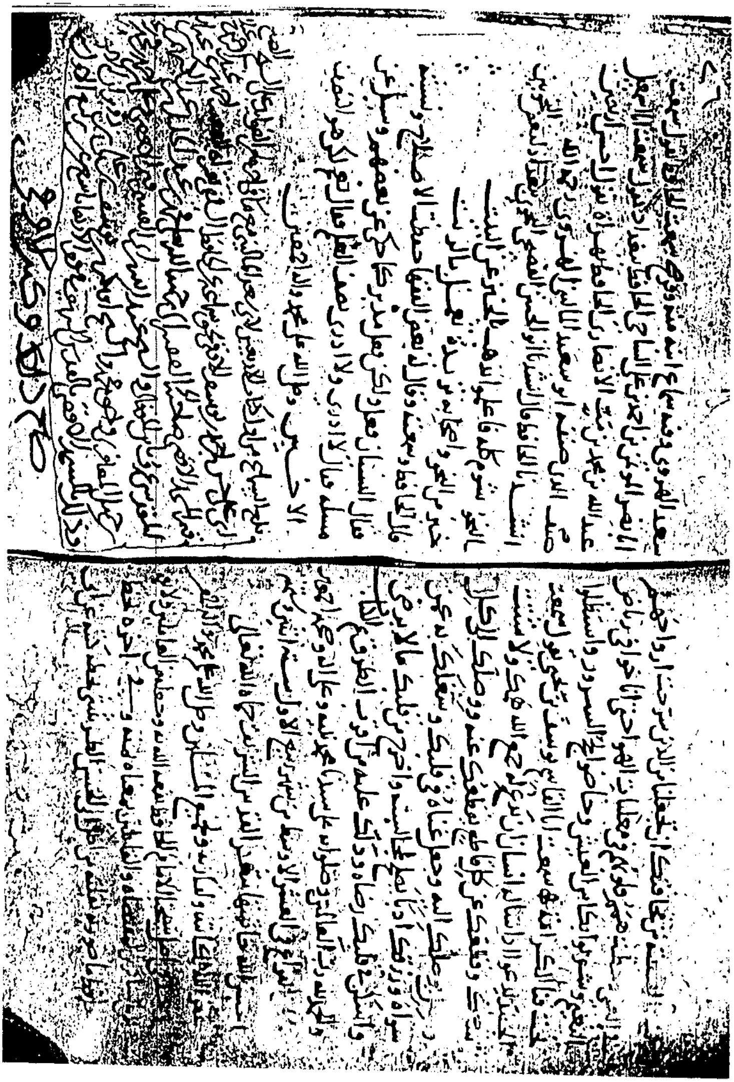
الورقة الأخيرة من نسخة الأصل


كتاب الاربعين
في شيوخ الصوفية
تاليف
ابي حفص بن الخليل الهروي الماليني
رواية ابي بكر احمد بن علي بن الحسين
المقرئ عنه
رواية الشيخ الامام الحافظ
احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم السلفي الاصبهاني رحمه الله
سماع محمد بن عبد الجليل بن عبد

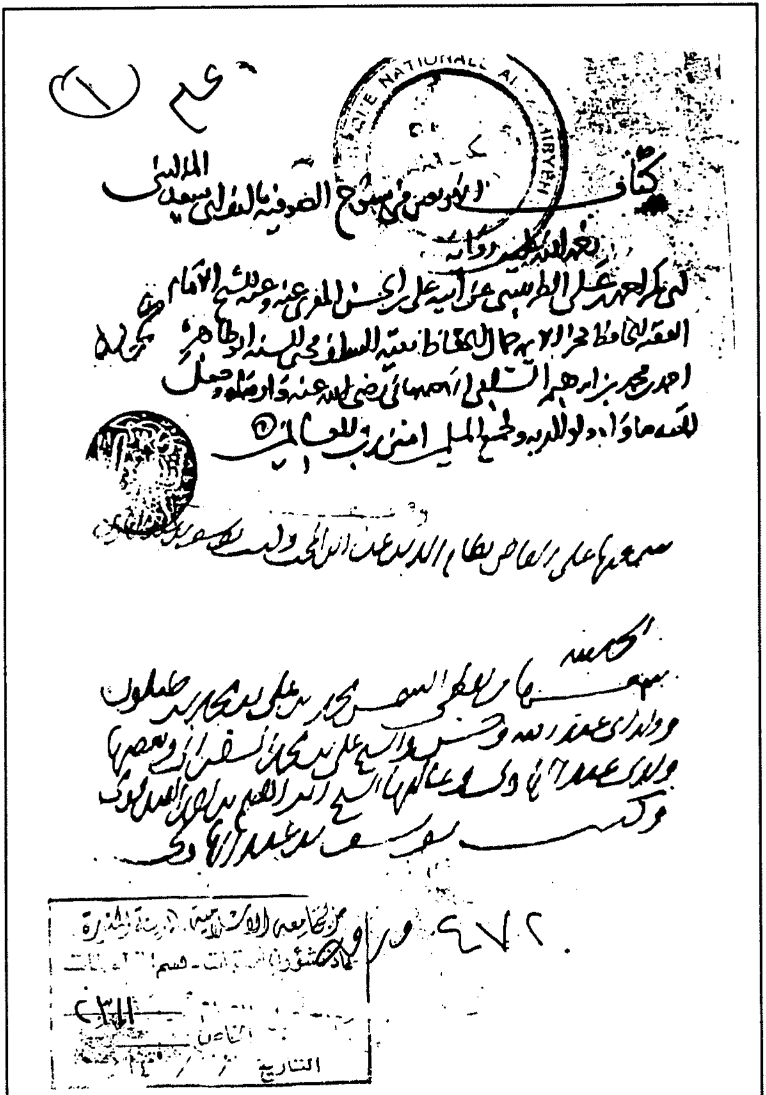
عنوان نسخة (أ)



الورقة الأولى من نسخة (أ)



الورقة الأخيرة من نسخة (أ)


كتاب الأربعين في شيوخ الصوفية تأليف أبي سعيد الماليني رحمه الله رواية

لأبي بكر ... علي الطرسي عن أبيه علي بن الحسن المقرئ عنه وعنه للشيخ الإمام

العفيف الحافظ ... جمال الحفاظ بقية السلف محيي السنة أبو طاهر محمد بن

احمد بن محمد بن ابرهيم السلفي الاصبهاني رضي الله عنه وارضاه وجعل

الجنة مأواه ولوالديه ولجميع المسلمين آمين رب العالمين

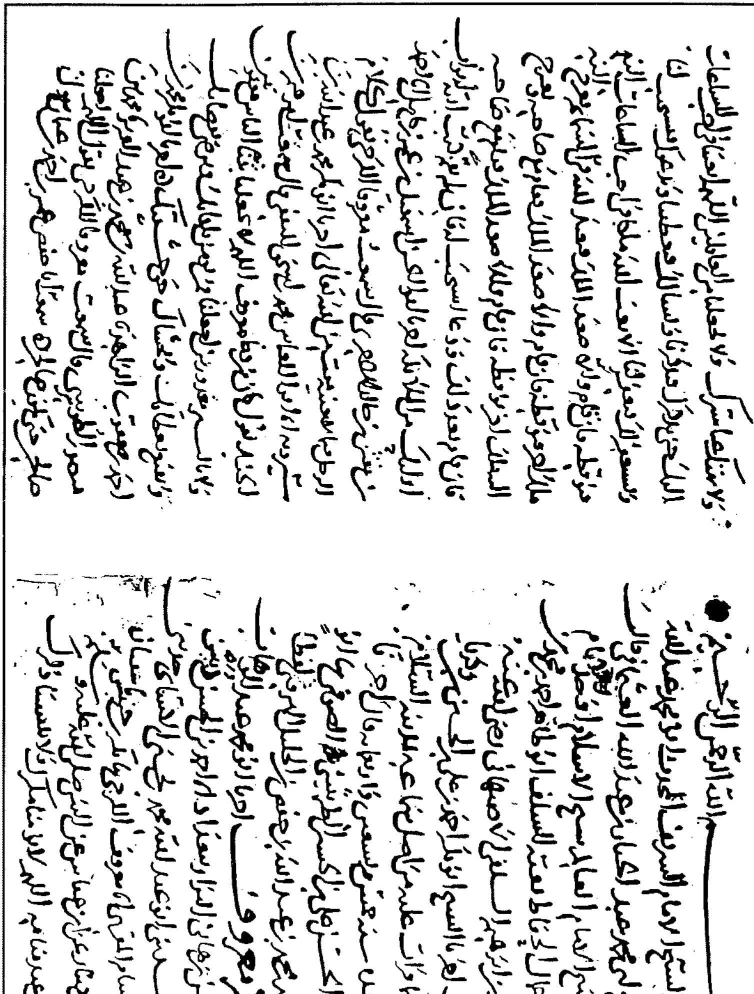
[illegible]

الحمد لله

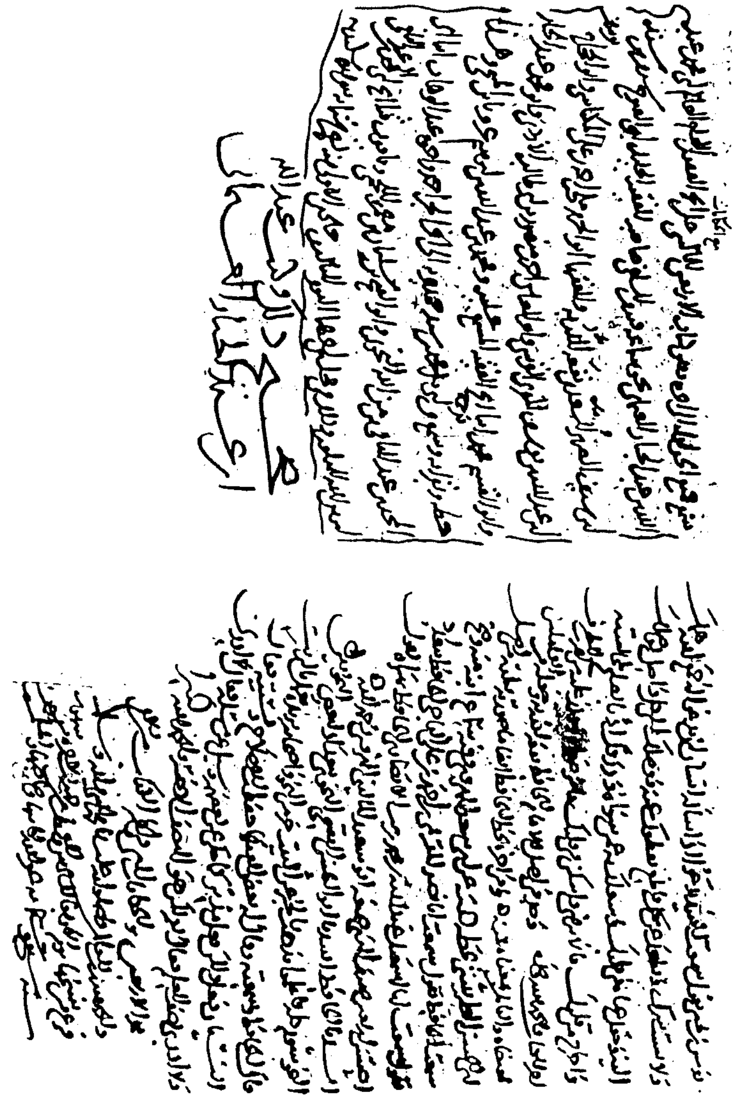
[illegible]

٢٧٦٤٦

عنوان نسخة (ب)



الورقة الأولى من نسخة (ب)



الورقة الأخيرة من نسخة (ب)

كتاب الأربعين في شيوخ الصوفية

تأليف :

أبـي سـعد أحمـد بن محمـد بن عبـد الله بن حفص بن الخليل المَالِيني الهَرَوي رحمه الله

رواية أبـي بكر أحمد بن علي بن الحسين الطُّرَيثيثي ،

عن أبيه علي بن الحسين المقرىء عنه

وعنه الشيخ الفقيه الإمام العالم الحافظ أبو طاهر أحمد

ابن محمد بن أحمد السِّلَفي رضي الله عنه .

سماع لحسن بن عبد الباقي الصِّقلي المديني مُتّع به .

بسم اللّه الرحمن الرحيم

وصلّى اللّه على سيدنا محمد

أخبرنا الشيخ الفقيه الإمام العالم الحافظ شيخ الإسلام أوحد الأنام أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد السِّلفي الأصبهاني رضي الله عنه قراءة عليه وأنا أسمع في شهر الله الأصم رجب سنة أربع وسبعين وخمسمائة، قال: أخبرني الشيخ أبو بكر أحمد بن علي بن الحسن بن زكريا الصُّوفي فيما قرأت عليه من أصل سماعه بمدينة السَّلام في ذي القعدة سنة خمس وتسعين وأربعمائة، قال: أخبرنا والدي أبو الحسن علي بن الحسين الطُّرَيثيثي الصُّوفي، حدثنا أبو سعد أحمد بن محمد بن عبد الله بن حفص بن الخليل الهَرَوي لفظاً، قال:

١ ـ ذكر معروف(١)

---

(١) معروف الكرخي هو معروف ابن الفيرزان، ويقال معروف بن علي، الزاهد، كان نصرانياً فأسلم على يد علي بن موسى الرضا.
والكرخي نسبة إلى الكرخ، وهي محلة معروفة في بغداد، كان مجاب الدعوة، وهو أستاذ سَرِي السّقطي، صحِب داود الطائي.
قال إسماعيل بن شداد: قال لنا سفيان بن عيينة: ما فعل ذلك الحَبر الذي فيكم ببغداد؟ قلنا: من هو؟ قال: أبو محفوظ معروف، قلنا: بخير، قال: لا يزال أهل تلك المدينة بخير ما بقي فيهم.
وجرى ذكره يوماً في مجلس الإمام أحمد بن حنبل، فقال واحد من الجماعة: هو قصير العلم، فقال الإمام أحمد: أمسك، عافاك الله، وهل يُراد العلم إلاَّ ما وصل إليه معروف؟
وقال أبو يعلى في طبقاته: كان أحد المشهورين بالزهد والعزوف عن الدنيا، يغشاه الصالحون، ويتبرك بلقائه العارفون، وكان يوصف بأنه مجاب الدعوة، وحكي عنه كرامات.
روى البيهقي في شعب الإيمان ٦/ ٣٩٥ وابن الجوزي في مناقب معروف ص ٩٠ بسندهما إلى عبد الله بن أحمد بن حنبل قال:
جاء يحيـى بن معين إلى أبـي يوماً، فقال له: يا أبا عبد الله، قد أحببتُ ملاقاة معروف الكرخي وسماع كلامه، لكن رأيت أن تصل جناحي فنمضي جميعاً، قال: أخشى أن تؤذيه، قال: لست أؤذيه، فمضينا إليه، فلما رأى معروف أبـي عظّمه ورحّب به، وتحادثا طويلاً، فلما أراد الانصراف قال له يحيـى بن =

. . . .

= معين: أيُّ شيء في معنى سجدتي السهو؟ ولم جُعلتا في الصلاة؟ فقال له مسرعاً: عقوبة القلب ـ عافاك الله ـ إذا سها، لِم سها عن الله عز وجل وهو بين يدي الله؟ فقال له أبـي: يا أبا زكريا، هذا من علمك! هذا من كتبك! وكتب أصحابك!

قلت: وهذا يبين الفرق بين ما يسمى بعلم الحقيقة وعلم الشريعة، فإن يحيـى بن معين كان ينتظر جواباً يتصل بعلم الشريعة، وهو الفقه الخاص بالظاهر وعمل الجوارح، أما معروف فإنه كان يرى أن الصلاة ليست عبارة عن حركات يؤديها المصلي بجوارحه، ولكنها من عمل القلب حين يتّجه فيها العابد إلى ربه مباشرة، فسجدتا السَّهو عنده عقوبة للقلب لانشغاله عن ذكر ربه سبحانه وتعالى.

وقد رُويت عن هذا الإمام كرامات كثيرة، منها ما رواه الخطيب البغدادي في تاريخه ١٣/ ٢٠٢ بإسناده الصحيح إلى الشيخ الزاهد أبـي العباس بن مسروق، قال: أخبرنا محمد بن منصور الطُّوسي قال: كنت عند معروف، ثم جئت وفي وجهه أثر، فسأله رجل عن الأثر، فقال: سَلْ عمّا يعنيك عافك الله، فألحّ وأقسم عليه، فتغيّر ثم قال: صلّيت البارحة هنا، واشتهيت أن أطوف بالبيت، فمضيتُ إلى مكة فطفتُ، وجئتُ لأشرب من زمزم، فزلقتُ، فأصاب وجهي هذا.

وقبره ببغداد ظاهر، داخل جامع، يعرف بجامع الشيخ معروف، وتعرف مقبرته قديماً بباب الدِّير، وهي بالجانب الغربـي من بغداد، عرفت فيما بعد بمقبرة معروف، ودفن في هذه المقبرة جمهرة كبيرة من المفسرين والمحدثين والفقهاء والأدباء وغيرهم، وممن دفن في هذه المقبرة الوالد العزيز برّد الله ضريحه ونور قبره، وأعلى منزلته، جزاء تربيته وتوجيهه، ومحبته للعلم والدِّين، وحُسن متابعته، وأن يُلحقني به على الإيمان الكامل والعمل الصالح، وأن يجمعني معه في مقعد صدق عند مليك مقتدر. =

. . . .

= بعض مصادر ترجمة الإمام معروف: طبقات الصوفية ص ٨٣، وحلية الأولياء ٨/ ٣٦٠، وتاريخ بغداد ١٣/ ١٩٩، والرسالة القشيرية ١/ ٦٥، وطبقات الحنابلة ١/ ٣٨١، وترجمة معروف لابن الجوزي، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٣٣٩، وتاريخ الإسلام ص ٣٩٨.

من حِكم هذا الإمام الجليل:

ـ ما أكثر الصالحين، وأقل الصادقين الصالحين.

ـ غضوا أبصاركم، ولو عن أنثى شاة.

ـ قلوب الطاهرين تُشرح بالتقوى، وتُزهر بالبرّ، وقلوب الفجّار تُظلم بالفجور، وتُعمَى بسوء النية.

ـ إذا أراد الله بعبد خيراً فتح عليه باب العمل، وأغلق عنه باب الجدل، وإذا أراد بعبد شراً أغلق باب العمل وفتح باب الجدل.

ـ توكل على الله حتى يكون هو معلمك وأنيسك، وموضع شكواك، وليكن ذكر الموت جليسك لا يفارقنك، واعلم أن الشفاء من كل بلاء نزل بك كتمانه، فإن الناس لا ينفعونك ولا يضرونك ولا يمنعونك ولا يطعمونك.

ـ التقوى في الحرام، ثم في الشبهات، ثم في الفضول.

ـ قال أبو سليمان الدّاراني: سألت معروف الكرخي عن الطائعين لله تعالى، بأي شيء قدروا على الطاعة؟ قال: بإخراج الدنيا من قلوبهم، ولو كان منها شيء في قلوبهم ما صحّت لهم سجدة.

ـ وسئل: بم تُخرج الدنيا من القلب؟ قال: بصفاء الودِّ، وحسن المعاملة.

ـ وسئل: ما علامة الأولياء؟ فقال: ثلاثة: هموهم لله، وشُغلهم فيه، وفرارهم إليه.

ـ وقال:

مــوتُ التقــيِّ حيــاةٌ لا نفــاد لهــا   قد مات قومٌ وهم في النَّاس أحياءُ

أخبرنا أبو محمد عبد الوهاب بن محمد بن الحسن بن هاني البزَّاز ببغداد، أخبرنا أحمد بن الحسن دُبيس المقرىء[(١)]، حدثني أبو عبد الله محمد بن يحيى الكِسَائي[(٢)]، حدثني خَلَفُ بن هشام المقرىء[(٣)]، أخبرنا معروف الكرخي، حدثنا بكر بن خُنيس[(٤)]، حدثنا سفيان[(٥)]، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس، عن النبي صلَّى الله عليه وسَلَّم قال: مَنْ قالَ عند منامه: اللَّهُمَّ لا تُؤْمِنَّا مَكْرَكَ، ولا تُنْسِنا ذِكْرك، ولا تَهتِكْ عنا سِترك، ولا تجعلنا من الغافلين، اللَّهُمَّ ابعثنا في أحبِّ السَّاعات إليك حتى نذكرك

---

(١) هو أبو علي أحمد بن الحسن بن علي بن الحسين أبو علي المقرىء، المعروف بدُبيس الخياط، منكر الحديث ليس بثقة، وكان مقرئاً أخذ القراءة عَرْضاً عن محمد بن يحيى الكسائي.
تاريخ بغداد ٤/٨٨، وغاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٥٢.

(٢) أحد الأئمة المقرئين، بغدادي، ولد سنة تسع وثمانين ومائة، ومات سنة ثمان وثمانين ومائتين، كان كثير الرواية للحديث والعلم، وقد صَحِبَ الرشيد في آخر عمره، وكان يُكْرِمُه ويجله.
تاريخ بغداد ٣/ ٤٢١، ومعرفة القراء الكبار ١/ ٢٥٦.

(٣) عالم أهل بغداد ومقرئهم بها، وكان رجلاً صالحاً كثير العلم والرواية، وكان عالماً بوجوه قراءات الأئمة، مات ببغداد سنة ٢٢٩.
تاريخ بغداد ٨/ ٣٣٢، والسير ١٠/ ٥٧٦.

(٤) بكر بن خُنيس، ضعيف الرواية، وكان صالحاً، وقد سأله معروف: كيف يكون تقياً من لا يدري من يتقي؟ إذا كنت لا تحسن تتقي أكلت الربا، وإذا كنت لا تحسن تتقي لقيتك امرأة لم تغض بصرك.
الكامل لابن عدي ٢/ ٤٥٩، وحلية الأولياء ٨/ ٣٦٥.

(٥) سفيان هو سفيان بن سعيد الثوري.

فتذكُرنا، ونسألك فتُعطِنا، وندعوك فتستَجِيبَ لنا، ونستغفرك فتغفر لنا، إلاَّ بعثَ اللَّهُ مَلَكاً في أحبِّ الساعات إليه فيوقظه، فإن قام وإلاَّ صَعَدَ المَلَكُ فيعبُد الله في السَّماءِ، ثُمَّ يَعْرُجُ إليه مَلَكٌ أخر فيوقظه، فإنْ قام وإلاَّ صعد المَلَك فقام مع صاحبه، ويَعْرُجُ إليه مَلَكٌ آخر فيوقظه، فإن قام وإلاَّ صعد الملك، فقام مع صاحبه، فإن قام بعد ذلك ودعا استُجِيبَ له، فإن لم يَقُمْ كتبَ اللَّهُ له ثوابَ أولئك من الملائكة[1].

أخبرنا أبو الحسين إسماعيل بن عمر بن كامل، أخبرنا أحمد بن مروان[2]، أخبرنا أحمد بن خالد الآجُرِّي[3]، قال: سمعتُ معروفاً الكرخي يقول: كلامُ الرَّجلِ فيما لا يعنيه مقتٌ من الله تعالى[4].

(١) الحديث ضعيف.
رواه الخطيب في تاريخ بغداد ١/ ٣٨٥، وابن النجار في ذيل بغداد ١/ ٣٨٥ بإسنادهما إلى أبـي سعد المَالِيني، ورواه ابن الجوزي في مناقب معروف ص ٧٠ ـ ٧١ من طريق أبـي الفتح ابن أبـي الفوارس عن عبد الوهاب بن محمد به.
وذكره الزَّبِيدي في إتحاف السادة المتقين ٥/ ٧٥ ـ ٧٦ و ١١٠، وعزاه للديلمي في مسند الفردوس وابن النجار، ثم نقل عن أبـي الدنيا في كتاب الدعاء بإسناده إلى أبـي محمد حبيب العَجَمي أنه قال: إذا آوى العبد إلى فراشه قال: اللهم لا تنسنا ذكرك.. فساق الدعاء بطوله، يعني من قول حبيب العَجَمي، وإسناده إليه حسن.

(٢) هو أحمد بن مروان أبو بكر الدِّينوري المالكي، الإمام الفقيه المحدث، صاحب كتاب المجالسة، مات بعد الثلاثين وثلاثمائة. سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٢٧.

(٣) هو أبو بكر أحمد بن خالد بن يزيد الآجري، ذكره الخطيب البغدادي في تاريخ ٤/ ١٢٧، وقال: توفي سنة ٢٨٢ وكان له ست وتسعون سنة.

(٤) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٩/ ٣٠١ عن شيخه أبـي سعد به، ورواه بنحوه: =

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن شيرويه، أخبرنا أبو العباس محمد بن إسحاق الثقفي(١)، قال سمعت إبراهيم بن الجُنيد(٢) يقول: كان من دُعاءِ معروف: اللَّهُمَّ لا تجعلنا بثناء النَّاسِ مفتونين، ولا بالستر مغرورين، اجعلنا ممن يؤمن بلقائك، ويرضى بقضائك، ويقنع بعطائك، ويخشاك حَقَّ خشيتك(٣).

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب الزَّاهد، أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز(٤)، حدثنا محمد بن منصور الطُّوسي(٥)، قال:

= السُّلمي في طبقات الصوفية ص ٨٩، وأبو نُعيم في الحلية ٨/ ٣٦١، وابن الجوزي في مناقب معروف ص ١٢٢، والذهبي في معجم الشيوخ ٢/ ٢٠٦ ــ ٢٠٧، وذكره ابن أبي يعلى الحنبلي في طبقاته ١/ ٣٨٣، والذهبي في السير ٩/ ٣٤١.

(١) هو شيخ الإسلام أبو العباس محمد بن إسحاق الثقفي المعروف بالسَّراج المقرىء، محدِّث خراسان، صاحب المسند الكبير، مات سنة ٣١٣. انظر: سير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٨٨.

(٢) هو أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن الجُنيد الختَّلي، نزيل سامراء، الإمام المحدِّث الزَّاهد، توفي في حدود الستين ومائتين، تاريخ بغداد ٦/ ١٢٠.

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية ٨/ ٣٦١، من طريق علي بن الموفَّق عن إبراهيم بن الجُنَيد، وابن الجوزي في مناقب معروف ص ١٤٣، من طريق إبراهيم بن عبد الله عن محمد بن إسحاق الثقفي به.

(٤) هو أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، الإمام المحدِّث المشهور، صاحب التصانيف المشهورة، مات سنة ٣١٧.

(٥) هو أبو جعفر محمد بن منصور الطُّوسي البغدادي، سيترجم له المؤلف في رقم (٧).

سمعتُ معروفاً الكرخي يقول: اللهم اجعلنا صالحين حتى نكون صالحين[1].

سمعت أبا حفص عمر بن أحمد بن عثمان يقول: سمعت أبا القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز يقول: سمعتُ محمد بن منصور الطُوسي يقول: سمعت معروفاً الكَرْخيَّ يقول في دعائه: أعوذ بك من أَمَلٍ يمنعُ خير العمل[2].

سمعتُ أبا الحسن علي بن عمر الحافظ يقول: توفي معروف الكرخي سنة مائتين.

* * *

(١) رواه ابن الجوزي في مناقب معروف ص١٣٧، من طريق أبـي القاسم عبد الله بن محمد البغوي به.

(٢) رواه البيهقي في الزهد ص ١٩٥، وأبو نعيم في الحلية ٨/ ٣٦٣، كلاهما من طريق ابن شاهين عن البغوي به، ورواه أبو الشيخ ابن حيّان في طبقات المحدثين بأصبهان ٤/ ٢٩٧، من طريق محمد بن النعمان عن محمد بن منصور به، وذكره ابن أبـي يعلى في طبقات الحنابلة ١/ ٣٨٤.

٢ ـ ذكر سَرِيّ بن المُغَلِّس السَّقَطِي (١)

(١) هو أبو الحسن السَّرِي بن المُغَلِّس السَّقطي البغدادي، أحد الأولياء المشهورين بالعبادة، والمعروفين بالورع والزَّهادة، وكان أستاذ الجُنيد وخاله، صَحِبَ معروفاً الكرخي، وهو من أجلّ أصحابه، وروى عن أئمة الحديث كهُشيم بن بَشير، وسفيان بن عيينة، ويزيد بن هارون، وحماد بن أسامة.. وغيرهم، وأقام بطَرَسوس، وغزا الروم غزوات متعددة، وجال في تلك الثغور، وتوفي ببغداد، ودُفن في مقبرة الشُّونيزية، وقبره ظاهر معروف إلى اليوم، وإلى جنبه قبر الجُنيد.

قال الجُنيد: ما رأيت أعبد من السَّري، أتت عليه ثمان وتسعون سنة ما رئي مضطجعاً إلا في علّة الموت.

قال السُّلمي: هو أول من تكلم ببغداد في لسان التوحيد وحقائق الأحوال، وهو إمام البغدادين وشيخهم في وقته.

روى أبو نعيم في الحلية بإسناده عن أبـي الحسن البزاز قال: سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل عن السَّري بعد قدومه من الثَّغر، فقال أبو عبد الله: أليس الشيخ الذي يُعرف بِطيبِ الغذاء؟ قلت: بلى، قال: هو على سيره عندنا قبل أن يخرج.

وقد كان السَّري يُعرف بطيب الغذاء وتصفية القوت وشدة الورع، حتى انتشر ذلك عنه، وبلغ أبا عبد الله أحمد بن حنبل، فقال: الشيخ الذي عُرف بطِيب الغذاء.

وقال الجُنيد: سمعت الحسن البزاز يقول: كان أحمد بن حنبل ههنا، وكان بشر بن الحارث ههنا، وكنا نرجو أن يحفظنا الله بهما، ثم إنهما ماتا وبقي =

. . . .

= السريّ، وإني أرجو أن يحفظنا الله بالسري.

مصادر ترجمته: طبقات الصوفية ص ٤٨، وحلية الأولياء ١٠/ ١١٦، وتاريخ بغداد ٩/ ١٨٧، والرسالة القشيرية ١/ ٦٩، وصفة الصفوة ٢/ ٣٧١، وتهذيب تاريخ دمشق ٦/ ٧٣، وبغية الطلب في تاريخ حلب ٩/ ٤٢١٢، والسير ١٢/ ١٨٥.

من حكم هذا الإمام:

ــ قليل في سُنَّة خيرٌ من كثير مع بدعة، كيف يقِلُّ عمل مع التقوى.

ــ كل الدنيا فضول، إلاَّ خمس خِصال: خبز يشبعه، وماء يرويه، وثوب يستره، وبيت يُكنّه، وعلم يستعمله.

ــ الأمور ثلاثة: أمر بانَ لك رُشده فاتّبعه، وأمر بانَ لك غيُّه فاجتنبه، وأمر أُشكل عليك فقف عنده وكِلْه إلى الله عزَّ وجلّ، وليكن الله دليلك، واجعل فقرك إليه تستعن به عمّن سواه.

ــ أقوى القوة غلبتك نفسك، ومن عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز.

ــ القلوب ثلاثة: قلب مثل الجبل لا يزيله شيء، وقلب مثل النخلة أصلها ثابت والريح تميلها، وقلب كالريشة يميل مع الريح يميناً وشمالاً.

ــ من علامات الاستدراج العمى عن عيوب النفس.

ــ حُسن الخُلق كفُّ الأذى عن الناس، واحتمال الأذى عنهم بلا حقد ولا مكافأة.

ــ أحسن الأشياء خمسة: البكاء على الذنوب، وإصلاح العيوب، وطاعة علاّم الغيوب، وجلاء الرَّيْنِ من القلوب، وألاَّ تكون لكل ما تهوى رَكُوب.

ــ لن يكمل رجل حتى يؤثر دينه على شهوته، ولن يهلك حتى يُؤثر شهوته على دينه.

ــ إنَّ في النفس لشغلاً عن الناس. =

أخبرنا أبو بكر محمد بن خلف بن محمد بن جيَّان الفقيه، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن ثابت، حدثنا السَّري بن المُغَلِّس السَّقَطِي، حدثنا أبو أسامة، عن مِسْعَر، عن إبراهيم السَّكْسَكي، عن عبد الله بن أبـي أوفى قال: رأيتُ النبـيَّ صلَّى الله عليه وسَلَّم مُتَّكِئاً على عليٍّ رضي الله عنه، فإذا أبو بكر وعُمَرُ قد أقبلا، فقال: يا أبا الحَسَنِ، حِبَّهُما، فَبِحُبِّهما تَدْخُلِ الجَنَّةَ(١).

=

ـ يا معشر الشباب، جدّوا قبل أن تبلغوا مبلغي فتضعفوا وتقصّروا كما قصّرت، وكان في ذلك الوقت لا يلحقه الشباب في العبادة.

ـ لا تصحب الأشرار، ولا تشغل عن الله بمجالسة الأخيار.

ـ إحذر أن يكون لك ثناء منشور وعيب مستور.

ـ سئل عن المتصوف، فقال: هو اسم لثلاث معان: هو الذي لا تطفىء نور معرفته نور ورعه، ولا يتكلم بباطن من علمٍ يُنْقِضُه عليه ظاهر الكتاب، ولا تحمله الكرامات من الله على هتك أستار محارم الله.

ـ إني لأنظر في المرآة كل يوم مرتين أخاف أن يكون اسود وجهي.

ـ قال السري: وقع ببغداد حريق، فاستقبلني واحد فقال لي: نجا حانوتك، فقلت: الحمد لله، فمنذ ثلاثين سنة أنا نادم على ما قلت، حيث أردت لنفسي خيراً مما للمسلمين.

ـ النجاة في ثلاث: في طيب الغذاء، وكمال التقى، وطريق الهدى (من كتاب الزهد ص ٣٤٢).

ـ النصيحة لله أربعة: المعاداة لمن عصى الله، والموالاة لمن والاه، وحب من أطاع الله، وبغض من عصى الله (من كتاب المتحابين في الله، لابن قدامة ص ٣٨).

(١) الحديث باطل، لا يصح.

فيه أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الأشناني البغدادي، وهو كذَّاب، كما =

سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن الفيض يقول: سمعت علي بن عبد الحميد الغَضَائريَّ(١) يقول: جئتُ إلى سَرِي بن المُغَلِّس السَّقَطي لأقرأ عليه شيئاً، فدققتُ عليه البابَ، فسمعتُه من داخل وهو يقول: اللَّهُمَّ من شغلني عنك فاشغله بك، ثُمَّ فتح الباب، وقَعَدَ، فأخذتُ أقرأ عليه، فقال: إنَّ هذه أغلال، إنَّ هذه أغلال(٢).

[سمعت أبا حفص عمر بن أحمد بن عثمان قال: أخبرنا](٣)

= قال الدارقطني وغيره. انظر: تاريخ بغداد ٥/ ٤٤١، ولسان الميزان ٥/ ٢٢٨.

رواه الخطيب البغدادي في تاريخه ٥/ ٤٤٠ عن شيخه أبي سعد المَالِيني به، ومن طريقه: ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ٣٢٣، ورواه ابن العَدِيم في تاريخ حلب ٩/ ٤٢١٢ ـ ٤٢١٣ بإسناده إلى المَالِيني.

والحديث رُوي أيضاً بإسناد مظلم عن أبي هريرة، رواه ابن الأعرابي في المعجم ١/ ٥٢١، والعُشَاري في فضائل أبي بكر رقم (٣٨)، والخطيب البغدادي في تاريخه ١/ ٢٤٦، وابن الجوزي في الموضوعات ١/ ٣٢٤.

(١) هو أبو الحسن علي بن عبد الحميد بن عبد الله بن سليمان الغَضَائري، محدِّث حلب وزاهدها، مات سنة ٣١٣.
انظر: الأنساب ٤/ ٢٩٩، والسير ١٤/ ٢٣٢.

(٢) رواه ابن العَدِيم في بغية الطلب ٩/ ٤٢٢١ بإسناده إلى أبي سعد المَالِيني به، ورواه أبو نعيم في الحلية ١٠/ ١١٧، وذكره السمعاني في الأنساب ٤/ ٢٩٩، وابن الملقن في طبقات الأولياء ص ١٦٤.

(٣) هذه الزيادة لا توجد في جميع النسخ، وقد زدتها من كتاب بغية الطَّلب لابن العَدِيم، حيث روى هذا الخبر من هذا الكتاب مما يدل على أنه اعتمد على نسخة غير النسخ التي في حوزتنا.

أبو عبيد علي بن الحسين القاضي[(١)]: توفي سَرِيّ بن المُغَلِّس يوم الثلاثاء لثلاثٍ خَلَوْنَ من شَهْرِ رمضانَ سنة ثلاث وخمسين ومائتين، بعد أذان الفجر، ودُفِنَ بعد العصر[(٢)].

أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسين بن بُندار، حدثنا علي بن عبد الحميد، [قال][(٣)] سمعت السَّري السَّقَطي يقول: عجبتُ لمن ينشدُ ضالَّته وقد أضَلَّ نفسه، وعجبتُ لمن سافر[(٤)] في طلب الأرباح، ولن يَرْبَحَ تاجرٌ مثل نفسه[(٥)].

أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن هارون البرْدعي، قال: سمعتُ المُرْتَعِش[(٦)] يقول: قال لي الجُنيد: قال لي سريّ

(١) هو أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب البغدادي القاضي، الإمام العلامة المحدِّث، مات سنة ٣١٩، السير ١٤/ ٥٣٦.

(٢) رواه ابن العديم في بغية الطلب ٩/ ٤٢٢٨ ــ ٤٢٢٩ بإسناده إلى أبـي سعد.

(٣) من أ ، ب.

(٤) في أ ، ب: يسافر.

(٥) رواه ابن العَدِيم في بغية الطلب ٩/ ٤٢٢٦ بإسناده إلى الماليني، ورواه ابن عساكر كما في مختصر تاريخ دمشق ٩/ ٢٢٧، وتهذيب تاريخ دمشق ٦/ ٨٠.

(٦) المرتعش هو أبو محمد عبد الله بن محمد النَّيسابوري، الإمام الزَّاهد، صَحِبَ الجُنيد وأبا عثمان سعيد بن عثمان الحِيري، وأقام ببغداد حتى صار أحد مشايخ العراق وأئمتهم، قال أبو عبد الله الرازي: كان مشايخُ العراق يقولون: عجائبُ بغداد في التصوف ثلاث: إشارات الشِّبلي، ونُكت المرتعش، وحكايات الخُلْدي، وكان يقيم في مسجد الشُّونيزية، وهو مسجد الجنيد، ومات ببغداد سنة ٣٢٨، ودُفن عند الجنيد. انظر: سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٣٠. =

[السَّقَطي][1]: احفظ عني يا غلام، إنَّ المعرفة تُرَفْرِفُ على القَلْبِ، فإن كانَ فيه الحَيَاءُ وإلاّ ارْتحلتْ[2].

سمعت أبا حفص عمر بن أحمد بن عثمان يقول: سمعت علي بن الحسين بن حربويه يقول: سمعتُ السَّرِيَّ السَّقَطي يقول: لا يُقوَى على ترك الشَّهواتِ إلاّ بترك الشُّبهات[3].

* * *

= شذرات من حكم هذا الإمام:

ــ أصول التوحيد ثلاثة أشياء: معرفة الله تعالى بالربوبية، والإقرار له بالوحدانية، ونفي الأنداد عنه جملة.

ــ كلما ٱزددت علماً كانت الحجة عليك أوكد.

ــ وسئل، بماذا ينال العبد المحبة؟ قال: بموالاة أولياء الله ومعاداة أعدائه.

(١) من: ب.

(٢) رواه ابن العديم في بغية الطلب ٩/ ٤٢٢٦ بإسناده إلى أبـي سعد به، ورواه ابن عساكر كما في مختصر تاريخ دمشق ٩/ ٢٢٥، وتهذيب تاريخ دمشق ٦/ ٧٩، وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ٢/ ٣٨١.

(٣) رواه البيهقي في الزهد ص ٣١٧، عن شيخه أبـي سعد به، ورواه ابن العَدِيم في بغية الطلب ٩/ ٤٢٢٠ بإسناده إلى أبـي سعد، ورواه أبو نعيم في الحلية ١٠/ ١٢٦ بإسناده إلى السَّري، ورواه ابن عساكر كما في مختصر تاريخ دمشق ٩/ ٢١٦.

٣ ــ ذكر الجُنَيد بن محمد(١)

(١) هو أبو القاسم الجُنيد بن محمد بن الجُنيد النَّهاوندي الأصل، البغدادي القَوَاريري، سيّد الطائفة وشيخ العارفين وقدوة السائرين وعَلَم الأولياء في زمانه، وُلد ببغداد بعد العشرين ومائتين، وتوفي فيها، ودُفن عند قبر خاله السَّري في مقبرة الشونيزية، وهي مقبرة الصوفية التي تسمى اليوم بمقبرة الشيخ جنيد غربي بغداد، وكان ممن برَّز في العلم والعمل، كان فقيهاً على مذهب أبي ثور، وكان يُفتي في حلقته بحضرته وهو ابن عشرين سنة، صحب خَالَه السَّريَّ والحارث المُحَاسبي.

وكان يقول: تفقهتُ على مذهب أصحاب الحديث، كأبي عبيد وأبي ثور، وصَحِبتُ الحارث المُحَاسبي وسَرِيَّ بن المغَلِّسِ رحمة الله عليهم، وذلك كان سبب فلاحي، إذ عِلْمنا مضبوطٌ بالكتاب والسُّنَّة، ومن لم يحفظ القرآن ويكتب الحديث ولم يتفقه قبل سلوكه فإنه لا يُقتَدَىٰ به، لأن مذهبنا مُقيَّدٌ بأصول الكتاب والسنة.

قال ابن المُنَادِي: سمع الحديثَ الكثيرَ من الشيوخ، وشاهد الصالحين وأهل المعرفة، ورُزِق من الذكاء وصواب الإجابات في فنون العلم ما لم يُر في زمانه مثله عند أحد من قرنائه، ولا ممن أرفع سنّاً منه ممن كان منهم يُنسب إلى العلم الباطن والعلم الظاهر في عفاف وعزوف عن الدنيا وأبنائها.

وقال جعفر بن محمد الخُلدي: لم نر في شيوخنا من اجتمع له علم وحال غير أبي القاسم الجُنيد، وإلا فأكثرهم كان يكون لأحدهم علم كثير ولا يكون له حال، وآخر يكون له حال كثير وعلم يسير، وأبو القاسم الجُنيد كانت له حال =

= خطيرة وعلم غزير، فإذا رأيت حاله رجّحته على علمه، وإذا رأيت علمه رجّحته على حاله.

ونقل ابن القيم في مدارج السالكين ٣/ ١٢١ عن أبي بكر العَطَوي، قال: كنت عند الجُنيد حين مات فخَتَم القرآن، فقلت: يا أبا القاسم، أرفق بنفسك، فقال: أرأيت أحداً أحوج إليه مني في مثل هذا الوقت، وهو ذا تُطوَى صحيفتي! ثم ابتدأ في ختمة أخرى، فقرأ من البقرة سبعين آية، ثم مات.

وقال جعفر الخُلدي: رأيت الجُنيد في النوم، فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: طاحت تلك الإشارات، وغابت تلك العبارات، وفنيت تلك الرسوم، وما نفعنا إلاّ رُكَيعات كُنّا نركعها في السَّحر.

مصادر ترجمته: طبقات الصوفية ص ١٥٥، والرسالة القشيرية ١/ ١١٦، وتاريخ بغداد ٧/ ٢٤١، والأنساب ٤/ ٥٥٦، والسير ١٤/ ٦٦.

من **أقوال هذا الإمام الجليل**:

ـ الطريق إلى الله عزَّ وجلّ مسدودٌ على خلقه، إلاّ على المقتفين آثار رسول الله ﷺ والتابعين لسنته، كما قال الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾.

ـ ما أخذنا التَّصوف عن القيل والقال، لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات، لأن التصوف هو صفاء المعاملة مع الله تعالى، وأصله التَّعزُّف عن الدنيا.

ـ لا يصفو قلب لعمل الآخرة إلا إذا تجرد من حبّ الدنيا.

ـ إن الله تعالى يُخلِص إلى القلوب من بِرِّه، حسْبَ ما خلُصت القلوب به إليه من ذكره، فانظر ماذا خالط قلبك.

ـ الوقت إذا فات لا يُستدرك، وليس شيء أعزّ من الوقت.

ـ العمر قصير، والوقت ضيّق، والأيام تمضي، وليس في الوقت فضل.

ـ عليك بحفظ الهمّة، فإن حفظ الهمة مقدمة الأشياء.

أخبرنا أبو القاسم عمر بن محمد بن أحمد بن مقبل، حدثنا جعفر بن محمد بن نُصَير[(١)]، أخبرنا أبو القاسم الجُنيد بن محمد، حدثنا الحسن بن

= ـ من خالفت إشارته معاملته فهو مدّع كذاب.

ـ جماع الخير كلّه في ثلاثة أشياء: إن لم تُمض نهارك بما هو لك فلا تمضه بما هو عليك، وإن لم تصحب الأخيار فلا تصحب الأشرار، وإن لم تنفق مالك فيما لله فيه رضاً فلا تنفقه فيما لله فيه سخط.

ـ سُئل عن الزهد، فقال: استصغار الدنيا ومحو آثارها من القلب.

ـ وسُئل عن حقيقة الشكر، فقال: ألاّ يستعان بشيء من نعمه على معاصيه.

ـ وسُئل عن حقيقة الخوف، فقال: توقُّع العقوبة مع مجاري الأنفاس.

(١) هو الإمام القدوة المُحدِّث، شيخ الصوفية، أبو محمد الخُلْدي، صَحِبَ الجُنيد وعُرف بصحبته، وروى عن الحارث بن أبي أسامة، وأبي القاسم البغوي.. وغيرهما من أئمة الحديث، وكان ثقة صادقاً فاضلاً، وكان المرجع إليه في علوم القوم وكتبهم وحكاياتهم، وكان من أفتى المشايخ وأجلِّهم وأحسنهم قولاً، حجّ قريباً من ستين حجة، وتوفي ببغداد سنة ٣٤٨، عن خمس وتسعين عاماً، ودفن بالشونيزية عند قبر سَريّ والجُنيد؛ وله مؤلفات، منها: كتاب الفوائد والزهد والمراثي، وقد طبع بعضه، وفي خزانتي نسخة مخطوطة من هذا الكتاب، والنيّة متّجهة إلى تحقيقه وخدمته في القريب العاجل إن شاء الله تعالى.

انظر: تاريخ بغداد ٧/ ٢٢٦، والسير ١٥/ ٥٥٨.

وله حِكم نفيسة، منها:

ـ من لم يزِن أقواله وأفعاله وأحواله بالكتاب والسنة، ولم يتّهم خاطره فلا تعدّه في ديوان الرجال.

ـ من أراد أن يزهد فليزهد أولاً في الرياسة، ثم ليزهد في قدْر نصيب نفسه ومُراداتها.

ـ الفرق بين الرِّيَاء والإخلاص: أن المرائي يعمل ليُرى، والمخلص يعمل ليصل.

عَرَفَة، حدثنا محمد بن كثير الكوفي(1)، عن عمرو بن قيس، عن عَطِيَّة(2)، عن أبـي سعيد الخُدري قال: قال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسَلَّم: اتَّقوا فِرَاسَةَ المؤمِنِ، فإنَّهُ ينظُرُ بِنُورِ اللَّهِ عزَّ وجلّ، ثُمَّ تلى ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾(3).

---

(1) محمد بن كثير الكوفي، ضعيف، قال البخاري في التاريخ الكبير ١/ ٦٨٣: منكر الحديث.

وقال مسلم في الكنى ١/ ٤١: متروك الحديث، وقال ابن عدي في الكامل ٦/ ٢٢٥٨: الضعف على حديثه ورواياته بيِّن.

(2) عطيّة هو ابن سعد العَوْفي، وهو صدوق يهم كثيراً، وهو مشهور بالتدليس، ومن تدليسه أنه كان يسمع من الكلبـي الكذاب أشياء يرسلها الكلبـي إلى النبـي ﷺ، فيقوم عطية بروايتها عن أبـي سعد، وهي كنية اصطلحها للكلبـي، فيظن السامع أنه يريد أبا سعيد الخدري، انظر: المجروحين ٢/ ١٧٦، وتهذيب التهذيب ٧/ ٢٢٥.

وبهذا يظهر أن رواية عطية عن أبـي سعيد لا يحتج بها سواء أصرح بالسماع أم لا، وذلك لاحتمال أن يكون أبا سعيد هو الكلبـي وليس الصحابـي.

(3) الحديث ضعيف.

رواه الخطيب البغدادي في تاريخه ٧/ ٢٤٢، من طريق أبـي سعد المَالِيني به، ورواه من طريقه: السبكي في طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٢٦٨.

ورواه أبو نعيم في الحلية ١٠/ ٢٨١ ــ ٢٨٢، والسُّلمي في طبقات الصوفية ص ١٥٦، ومن طريقه: القشيري في الرسالة ٢/ ٤٨٠، بإسنادهما إلى الجُنيد عن الحسن بن عرفة به.

ورواه البخاري في التاريخ الكبير ٧/ ٣٥٤، من طريق أحمد بن أبـي الطيب، عن مصعب بن سلام، عن عمرو بن قيس به.

ورواه من طريقه: الترمذي رقم (٣١٢٧)، من طريق مصعب بن سلام، عن =

= عمرو بن قيس به، وقال: هذا حديث غريب، إنما نعرفه من هذا الوجه.
ورواه الطبري في التفسير ١٤/ ٤٦، والعقيلي في الضعفاء ٤/ ١٢٩، وأبو الشيخ ابن حيان في الأمثال رقم (١٢٧)، وابن جُميع في المعجم ص ٢٣٢، والخطيب البغدادي في تاريخه ٣/ ١٩١، والسُّلمي في الأربعين (كما في تخريج أحاديثه ص ١٣٣)، وابن الجوزي في الموضوعات ٣/ ١٤٦، كلهم من طريق محمد بن كثير به.
وفي الباب: عن أبـي أمامة، وثوبان، وأبـي هريرة، وعبد الله بن عمر.
يراجع تخريجها: سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤/ ٢٩٩، وانظر كتاب الأربعين على مذهب المتحققين من الصوفية لأبـي نُعيم ص ١٠٤، ولكن جميع طرقه ضعيفة كما قال السخاوي في المقاصد الحسنة ص ١٩.
قلتُ: ويغني عن هذا الحديث حديث بمعناه، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ لله عباداً يَعْرِفُون النَّاسَ بالتَّوسُّمِ».
رواه البزار في المسند ٤/ ٢٤٣ (كشف الأستار)، وابن جرير الطبري في التفسير ١٤/ ٤٦، والطبراني في الأوسط ٨/ ٢٢٢ (مجمع البحرين)، والقضاعي في مسند الشهاب ٢/ ١١٦، وهو حديث حسن كما قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٢٦٨.
شرح الحديث: الفِراسة ــ بكسر الفاء ــ وهي لغة تستعمل بمعنى النظر والتثبّت والتأمل للشيء. أما اصطلاحاً، فهي ما توسّمته من أخيك بدليل يظهر لك أو شاهد يبدو منه، أو علامة تَشْهدها ذلك فيه، ولا تنطق به إن كان سوء، كما أنه لا يحكم عليه ولا يقطع به لكي لا يقع في الإثم، ولا تقع الفراسة على القلب إلا إذا كان محباً لما أحب الله تعالى، مبغضاً ما أبغضه الله تعالى.
قال أبو القاسم القُشيري في الرسالة ٢/ ٤٨٠: الفِراسة خاطر على القلب فينفي ما يضادّه، وله على القلب حُكم... وهي على حسب قوّة الإيمان، فكل من كان أقوى إيماناً كان أحدّ فراسة، وقال أبو سعيد الخرّاز: من نظر بنور الفِراسة =

. . . .

= نظر بنور الحق، وتكون موادّ علمه من الحق بلا سهو ولا غفلة، بل حُكم حقٍ جرى على لسان عبد.

ثم قال القشيري معقِّباً على قول أبـي سعيد (نظر بنور الحق): يعني بنور رخّصه به الحق سبحانه. وقال: والمتوسِّم، هو الذي يعرف الوَسم (أي العلامة)، وهو العارف بما في سويداء القلوب بالاستدلال والعلامات... والمتفرّس ينظر بنور الله تعالى، وذلك: سواطع أنوار لمعت في قلبه فأدرك بها المعاني، وهو من خواص الإيمان.

ثم نقل عن شاه الكرماني ــ وكان حادّ الفراسة لا يخطىء ــ أنه قال: من غضّ بصره عن المحارم، وأمسك نفسه عن الشهوات وعمّر باطنه بدوام المراقبة، وظاهره باتِّباع السنَّة، وتعوَّد أكل الحلال، لم تُخطىء فراسته.

ونقل ابن السبكي في طبقات الشافعية ٢/٣٢٧ أن رجلاً دخل على عثمان رضي الله عنه، وكان قد رأى امرأة في الطريق، وتأمَّل محاسنها، فقال عثمان: يدخل عليَّ أحدكم وآثار الزنا على عينيه، فقال الرجل: أَوَحْيٌ بعد رسول الله ﷺ؟! فقال: لا، ولكن تبصرة وبرهان وفراسة صادقة.

قال ابن السبكي: إنما أظهر عثمان هذا تأديباً لهذا الرجل، وزجراً له عن سوء صنيعه.

واعلم أن المرء إذا صفاء قلبه صار ينظر بنور الله، فلا يقع بصره على كَدر أو صافٍ إلاَّ عرفه، ثم تختلف المقامات، فمنهم من يعرف أن هناك كدراً ولا يدري ما أصله، ومنهم من يكون أعلا من هذا المقام فيدري أصله، كما اتفق لعثمان رضي الله عنه؛ فإنَّ تأمُّل الرجل للمرأة أورثه كدراً، فأبصره عثمان، وفهم سببه.

وقال ابن القيم في مدارج السالكين ١/١٣١: وأما فراسة الصادقين العارفين بالله وأمره، فإن همتهم لما تعلقتْ بمحبة الله ومعرفته وعبوديته، ودعوة الخلق إليه على بصيرة، كانت فراستهم متصلة بالله، متعلقة بنور الوحي مع نور الإيمان، =

سمعت أبا الحسن علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي يقول: سمعت الجنيد يقول: دخلت على سَرِي السَّقَطي فقال لي: يا أبا القاسم، حتى متى لا تطوي عنك فراش المرضى، وحتى متى لا تستريح من عيادة الهَلْكى، وحتى متى لا تنفع فيك أدوية الأطباء، يا أبا القاسم، اجعلْ قَبْرَكَ خِزانتكَ، وقدِّم إليها ما تقدر عليه، حتى إذا دخلت إلى الخزانة سرَّكَ

= فميّزت بين ما يحبه الله وما يبغضه، من الأعيان والأقوال والأعمال، وميّزت بين الخبيث والطيب، والمحق والمبطل، والصادق والكاذب، وعرفت مقادير استعداد السالكين إلى الله، فحملت كل إنسان على قدر استعداده، علماً وإرادة وعملاً.

وقال رحمه الله أيضاً في ٢/ ٤٨٥: وكان الصدِّيق رضي الله عنه أعظم الأمة فراسة، وبعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ووقائع فراسته مشهورة، فإنه ما قال لشيء: أظنه كذا، وإلا كان كما قال، ويكفي في فراسته موافقته لربه في المواضع المعروفة.

وقد ذكر القشيري أمثلة للعارفين بالفراسة، فمن ذلك ما ذكره في ٢/ ٤٩٣ عن الجُنيد، أنه كان يقول له السَّرِيُّ: تكلَّم على الناس، فقال الجُنيد: وكان في قلبي حِشْمةٌ من الكلام على الناس، فإني كنت أتَّهم نفسي في استحقاق ذلك، فرأيتُ ليلةَ النبي ﷺ في المنام، وكانت ليلة جمعة، فقال لي: تكلم على الناس، فانتبهت، وأتيت باب السَّري قبل أن أُصبح، فدققت عليه، فقال: لم تصدِّقنا حتى قيل لك؟ فقعد للناس في الجامع بالغد، فانتشر في الناس أن الجُنيد قعد يتكلم على الناس، فوقف عليه فتىً نصراني متنكراً، وقال له: أيها الشيخ، ما معنى قول رسول الله ﷺ: «اتقوا فراسة المؤمن، فإن المؤمن ينظر بنور الله تعالى» قال: فأطرق الجُنيد، ثم رفع رأسه وقال: أسلم، فقد حان وقت إسلامك، فأسلم الغلام.

ما قدَّمتَ إليها[1].

سمعت أبا الوزير علي بن إسماعيل الصوفي يقول: سمعت أبا الحسين المنصوري يقول: سألت الجُنيد: متى يستوجبُ العبد أن يقالَ له عاقل؟ قال: سمعت سَرِياً يقول: هو أن لا يظهرَ في جوارحه شيءٌ قد ذمَّه هؤلاء[2].

سمعت أبا القاسم يوسف بن يحيى يقول: سمعت أبا القاسم الجُنيد بن محمد يدعو: بموضعك في قلوبِ العارفينَ دُلَّني على رضاكَ، وأخرج من قلبي ما لا ترضاه، وأسكنْ في قلبي رضاك[3].

سمعت أبا بكر بن منصور يقول: سمعت أبا الحسن العلوي قال: سمعت الجُنيد يقول ــ وقد سُئل عن الشَّفَقَةِ على الخَلْق ما هو؟ فقال ــ: تُعطيهم من نفسك ما يطلبون، ولا تحملهم ما لا يطيقون، ولا تخاطبهم بما لا يعلمون.

سمعت علي بن عثمان بن نصر القَرَافي يقول: سمعت إسماعيل بن المتوكل يقول: سمعت عثمان بن عبد الله الزِّنجي يقول: سمعت الجُنيد بن محمد يقول ــ وقد سُئل عن اليقين ما هو؟ فقال ــ: تركُ ما ترى لما لا ترى[4].

---

(١) رواه ابن العَدِيم في بغية الطلب ٩/ ٤٢٢٣ ــ ٤٢٢٤ بإسناده إلى أبي سعد الماليني به. ورواه بنحوه البيهقي في الزهد ص ١٩٩ ــ ٢٠٠ و ٢٩٢، ورواه ابن عساكر كما في مختصر تاريخ دمشق ٩/ ٢٢٦.

(٢) رواه ابن السبكي في طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٢٦٩ بإسناده إلى أبي سعد الماليني به، وفيه: قد ذمّه مولاه.

(٣) رواه ابن السبكي في طبقاته ٢/ ٢٦٩ بإسناده إلى الماليني به.

(٤) رواه ابن السبكي في طبقاته ٢/ ٢٧٠ بإسناده إلى الماليني به.

سمعت علي بن إبراهيم البصري يقول: سمعت أبا الحسن أحمد بن زيزي يقول: قلت للجُنيد: من أصحبْ بعدَكَ؟ فقال: اصحبْ بعدي من تأمنه سرَّ اللَّهِ فيك[١].

سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن يعقوب يقول: توفي الجُنيد [بن محمد][٢] سنة سبع وتسعين ومائتين.

* * *

---

(١) رواه ابن السبكي في طبقاته ٢/ ٢٧٠ بإسناده إلى المالِيني به. وذكر السُّلمي في الطبقات ص ١٦١ بلفظ: قال الجنيد لرجل سأله: من أصحب؟ فقال: من تقدر أن يُطلعه على ما يعلمه الله فيك.

(٢) من: ب.

٤ ــ ذكر عمرو بن عثمان المكي(١)

(١) هو أبو عبد الله عمرو بن عثمان بن كُرَب المكي، صحب أبا سعيد الخرّاز وغيره، ومات ببغداد سنة **٢٩٧** على القول الصحيح، وكان قد ولي قضاء جُدة، فهجره الجُنيد، وقال: لا أكلِّم من كان يُظهرالزُّهد، ثم يبدو منه الإتساع في طلب الدنيا.

وقال أبو نُعيم: من أئمة المتصوفة، قدم أصبهان زائراً. . له المصنفات الكثيرة في علم المعاملات والأجوبة اللطيفة في العبادات والإشارات.

وكان عمرو بن عثمان على عقيدة السلف في الصفات، فكان يقول: تعالى وتقدّس أن يَحِلَّ بجسم أو يلاصق به، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. وكان بينه وبين الحلاج صداقة، ولكنه لما اكتشف محاولته تقليد القرآن عنّفه واشتدّ عليه ثم نبذه، قال: كنت أماشيه ــ يقصد الحلاج ــ في بعض أزقَّة مكة، وكنتُ أقرأ القرآن، فسمع قراءتي، فقال: يمكنني أن أقول مثل هذا، ففارقته.

مصادر ترجمته: طبقات المحدثين بأصبهان ٣/ ٤٥٧، وطبقات الصوفية ص ٢٠٠، والرسالة القشيرية ١/ ١٣٢، وحلية الأولياء ١٠/ ٢٩١، وتاريخ بغداد ١٢/ ٢٢٣، والمنتظم ١٣/ ٩٧، وصفة الصفوة ٢/ ٤٤٠.

شذرات من حكم هذا الإمام:

ــ المعرفة دوام محبّة الله تعالى، ودوام مخافته، ودوام الإقبال عليه، ودوام انتصاب القلب بذكره.

ــ التوبة فرض على جميع المذنبين والعاصين، صَغُر الذنب أو كبر، وليس لأحد عُذر في ترك التوبة بعد ارتكاب المعصية، لأن المعاصي كلّها قد توعَّد الله =

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيّان قال: أملى عليّ أبو عبد الله عمرو بن عثمان المكي الصُّوفي، ثنا يونس بن عبد الأعلى، ثنا ابن عيينة[1]، عن ابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة،

= عليها أهلها، ولا يسقط عنهم الوعيد إلاَّ بالتوبة، وهذا مما يبين أن التوبة فرض.

ــ اعلم أن العلم قائد، والخوف سائق، والنفس حَرون بين ذلك، جَموح خدَّاعة روَّاغة، فاحذرها، وراعها بسياسة العلم، وسُقْها بتهديد الخوف، يتم لك ما تريد.

ــ اعلم أن رأس الزهد وأصله في القلوب هو احتقار الدنيا واستصغارها، والنظر إليها بعين القِلّة، وهذا هو الأصل الذي يكون منه حقيقة الزهد.

ــ وا أغمّاه من عهد لم نُقم له بوفاء، ومن خلوة لم نصحبها بحياء، ومن مسألة ما لجواب فيها غداً! ومن أيام تفنى ويبقى ما كان فيها أبداً.

ــ ثلاثة أشياء من صفات الأولياء: الرجوع إلى الله في كل شيء، والفقر إلى الله في كل شيء، والثقة به في كل شيء.

(١) هو الإمام سفيان بن عيينة أبو محمد الهلالي الكوفي ثم المكي، الإمام القدوة شيخ الإسلام، وهو أشهر من أن يُذكر، ولكن كما يُقال: بذكر الصالحين تتنزل الرَّحمَات، توفي هذا الإمام الجليل سنة ١٩٨.

ومن أقوال هذا الإمام: اسلكوا سُبل الحق، ولا تستوحشوا من قِلَّة أهلها.

ــ لا يُصيب رجل حقيقة التقوى حتى يُحيل بينه وبين الحرام حاجزاً من الحلال، وحتى يدع الاثم وما تشابه منه.

ــ وسُئل هذا الإمام عن الزهد، فقال: الزهد فيما حرَّم الله، فأما ما أحل الله، فقد أباحكَه، فإن النبيين قد نكحوا، وركبوا، ولبسوا، وأكلوا، لكن الله نهاهم عن شيء، فانتهوا عنه، وكانوا به زُهّاداً.

ــ وروى أبو نُعيم في الحلية ٧/ ٢٩١ بإسناده إلى العباس التُّرقفي قال: خرج علينا سفيان بن عيينة يوماً، فنظر إلى أصحاب الحديث، فقال: أفيكم أحد من أهل =

أو عن أبـي سعيد[1]، فلا أدري الشكَّ من أبـي عبد الله: أن النَّبـيَّ صلَّى الله عليه وسَلَّم قالَ: المُؤمنُ القَوِيُّ خَيْرٌ من المؤمن الضَّعيفِ وَكُلٌّ على خَيْرٍ، احْرِصْ على ما ينفعُكَ، ولا تعجزْ، فإنْ فاتك شيءٌ فقل: كَذَا قُدِّر، كذا كانَ، وإيّاك ولوّ فإنها مفتاحُ عَمَلِ الشّيطان[2].

= مصر؟ فقالوا: نعم، فقال: ما فعل فيكم الليث بن سعد؟ فقالوا: توفي. قال: أفيكم أحد من أهل الرَّملة؟ فقالوا: نعم، قال: ما فعل ضمرة بن ربيعة الرَّمْلي؟ قالوا: توفي. قال: هل فيكم أحد من أهل حِمص؟ قالوا: نعم، قال: ما فعل بقيَّة بن الوليد؟ قالوا: توفي. قال: هل فيكم أحد من أهل دمشق؟ قالوا: نعم، قال: ما فعل الوليد بن مسلم؟ قالوا: توفي. فقال: هل فيكم أحد من أهل قيساريّة؟ قالوا: نعم، فقال: ما فعل محمد بن يوسف الفِريابـي؟ قالوا: توفي. قال: فبكى طويلاً، ثم أنشد يقول:

خَلَتِ الدِّيارُ فَسُدْتُ غَير مُسَوَّدِ ... ومِنَ الشَّقاءِ تَفَرُّدِي بالسُّودُدِ

(1) في أ، ب: أو عن أبـي هريرة، وهو خطأ، وجاء في تاريخ بغداد وقد روى الحديث عن الماليني: أو غير أبـي هريرة.

(2) الحديث صحيح من حديث أبـي هريرة.

رواه أبو نعيم في الحلية ١٠/٢٩٦، وفي أخبار أصبهان ٢/٣٣، من طريق أبـي الشيخ ابن حيّان، عن عمرو بن عثمان بإسناده إلى أبـي هريرة به، وليس فيه ذكر أبـي سعيد كما في رواية المؤلف، فلعل الشكّ من أبـي الشيخ وليس من عمرو بن عثمان كما قال الماليني.

ورواه الخطيب البغدادي في تاريخه ١٢/٢٢٣ من طريق أبـي سعد الماليني عن ابن حيّان به.

ورواه مسلم (٢٦٦٤)، والنسائي في اليوم والليلة (٦٢٣)، وابن ماجه (٤١٦٨)، وأحمد ٢/٣٧٠، وابن أبـي الدنيا في كتاب الرضا عن الله رقم (٥٣)، وابن أبـي عاصم في السنة ١/١٥٧، والطحاوي في مشكل الآثار =

قال عمرو: فهذا يدل على معنى التَّوكل بالتَّكسُّب، فإذا فاتهم الأمر بعد الكَسْبِ قالوا: كذا أراد الله وكذا قَدَّر الله.

أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن الحسن قال: سمعت أبا عمرو عثمان الأدَمي(١) يقول: سمعتُ عمرو بن عثمان المكي يقول: مع التَّصَبُّر البَرْمُ(٢)، ومع المُحاسبةِ الألم، ومع المعرفة السَّقَمُ، ومع الورع الشِّفَاء، ومع القناعة الغنى، ومع الرِّضا الهنا.

سمعت أبا القاسم سلامة بن علي يقول: سئل عمرو عن المُرؤة ما هي؟ فقال: التَّغَافُلُ عن زَلَلِ الإخوانِ(٣).

* * *

= ١/ ٢٣٦، وابن حبان في الصحيح ١٣/ ٢٩، والبيهقي في السنن ١٠/ ٨٩، وفي الاعتقاد ص ١٥٩، وفي الأسماء والصفات ١/ ٢٦٣، وابن عبد البر في التمهيد ٩/ ٢٨٧، كلهم بإسنادهم إلى الأعرج عن أبي هريرة.

(١) هو أبو عمرو عثمان بن محمد بن القاسم الأَدَمي، ثقة، انظر: تاريخ بغداد ١١/ ٣١٠.

(٢) التَّصبر: حمل النفس على الصبر. والبَرْم: إحكام الشيء.

(٣) رواه السُّلمي في طبقات الصوفية ص ٢٠٢، بإسناده إلى عمرو بن عثمان، ورواه عنه: الخطيب في تاريخ بغداد ١٢/ ٢٢٤، وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ٢/ ٤٤٠.

٥ ــ ذكر محمد بن يعقوب بن الفَرَجي[1]

أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، حدثنا أبو عمرو أحمد بن محمد الأبرش، حدثنا أبو جعفر محمد بن يعقوب بن الفَرَجي، حدثنا محمد بن عبد الملك بن قُريب الأصمعي، حدثنا أبـي، عن أبـي مَعْشر، عن سعيد المَقبُري، عن أبـي هريرة، عن النبـي صلَّى الله عليه وسلَّم قال:

(١) هو أبو جعفر محمد بن يعقوب بن الفرج الصوفي، المعروف بابن الفَرَجي، من أهل سامراء. قال ابن الأعرابـي: كان من أبناء الدنيا وأرباب الأحوال، ورِث مالاً كثيراً، فأخرجه جميعه، وأنفقه في طلب العلم، وعلى الفقراء والنُّساك والصوفية، وكان له موضع من الفقه والعلم ومعرفة الحديث.

صحب أبا تراب النَّخشبـي وذا النون المصري وحارثا المحاسبـي، ولزم عليَّ بن المديني فأكثر عنه، وحدّث عن إبراهيم بن عبد الله الهَروي وأبـي ثور الفقيه، وقد نزل الرَّمْلة، وكان له مجلس وعظ في جامعها، وله مصنفات في التصوف، مات بعد سنة ٢٧٠.

مصادر ترجمته: الحلية ١٠/ ٢٨٧، وتاريخ بغداد ٣/ ٣٨٧، والأنساب ٤/ ٣٦٠.

ومن أقواله:

ــ من لم يغتنم الفرصة في وقت الإمكان ورِث الندم في وقت عدم الإمكان (رواه البيهقي في الزهد ص ١٩٩).

السُّرعةُ في المشي تُذهِبُ بَهَاءَ المؤمِن(١).

سمعتُ أبا الحسن علي بن أحمد بن يوسف العَسْقَلاني يقول: قال بُنان بن محمد الحَمْال: دخلتُ على محمد بن يعقوب بن الفَرَجي فوجدته قاعداً في بيتِ علمٍ، فقلت: اختصر لي من هذا العلم كلِّه كلمتين أعمل بهما؟ فقال لي: يكون قصدُكَ رضاهُ، فإن سَقَطتَ بين هذين فبفضل اللَّهِ(٢).

* * *

(١) الحديث ضعيف جداً، ولا يصح عن رسول الله ﷺ.
فيه أبو معشر نَجِيح بن عبد الرحمن السِّندي، وهو ضعيف الحديث، وذلك لأنه اختلط في آخر عمره وبقي قبل أن يموت سنتين في تغير شديد لا يدري ما يحدث به، فكان ينفرد بأحاديث منكرة بسبب اختلاطه.
رواه أبو نعيم في الحلية ١٠/ ٢٩٠، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١/ ٤١٧، وعنه ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٢١٨ ــ ٢١٩، كلهم من طريق ابن الفَرَجي به.
وله طريق آخر من حديث ابن أبـي ذئب عن المَقْبُري به، رواه ابن عدي في الكامل ٥/ ١٧٢٧، وابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٢١٩، ولا يصح أيضاً.
وللحديث شواهد، لا يصح منه شيء، من حديث ابن عمر، رواه ابن حبان في المجروحين ٢/ ٨٢، وابن عدي في الكامل ٥/ ١٦٧٣، و ٧/ ٢٥٣٩، والخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/ ٦٢٠، وابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٢١٨.
ومن حديث أنس، رواه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٢٢٦، وعزاه المتقي الهندي في كنز العمال ١٥/ ٢٩٠، إلى ابن بشران في الأمالي.
ومن حديث أبـي سعيد الخُدري، رواه ابن عدي في الكامل ٧/ ٢٥٤٠.

(٢) ذكره ابن الجوزي في التبصرة ١/ ١٩٧.

٦ ــ ذكر محمد بن محمد بن أبــي الوَرْد العابد(١)

أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن الحسن بن يعقوب، أخبرنا

---

(١) هو أبو الحسن محمد بن محمد بن عيسى بن عبد الرحمن بن عبد الصمد بن أبـي الورد مولى سعيد بن العاص، المعروف بحبشي، وسُمي بذلك لسمرته، من جِلّة مشايخ الصوفية وكبارهم، روى عن بشر بن الحارث الحافي وأبـي النضر هاشم بن القاسم، وصحب سَريا والحارث المُحَاسبـي. قال أبو الحسين بن المُنَادي: أبو الحسن بن أبـي الورد ما زال مشهوراً بالورع والزهد والفضل والانكماش في العبادة حتى فارق الدنيا. وقال الخطيب البغدادي: كان يحسن الطريقة، مشهوراً بالفضل معروفاً بالعبادة. مات في رجب سنة ٢٦٣.

مصادر ترجمته: طبقات الصوفية ص ٢٤٩، والحلية ١٠/ ٣١٥، وتاريخ بغداد ٣/ ٢٠١، وصفة الصفوة ٢/ ٣٩٤.

ومن حِكمه:

ــ في ارتفاع الغفلة ارتفاع العبودية، ثم الغفلة غفلتان: غفلة رحمة، وغفلة نقمة، فأمّا التي هي رحمة، فلو كُشف الغطاء، وشهد القوم العظمة، ما انقطعوا عن العبودية ومراعاة السِّر. وأما التي هي نقمة فهي الغفلة التي تشغل العبد عن طاعة الله بمعصيته.

ــ سئل: من الولي؟ قال: من يوالي أولياء الله، ويعادي أعداءه.

ــ وسئل عن قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗا ﴾، قال: من ظن في إساءته أنه محسن.

أبو إسحاق محمد بن بُرْيَه[1]، حدثنا محمد بن محمد بن أبـي الوَرْد العَابد، قال: سمعتُ بشرَ بن الحارث يقول: ثنا المُعافى بن عمران، عن إسرائيل، عن مسلم المُلاَئي، عن حَبَّةَ العُرَني، عن عليٍّ قال: قال لي رسـولُ الله صلَّـى الله عليـه وسلَّـم: كُـلِ الثُّـومَ فَلـولا أنَّ المَلَـكَ يـأتينـي لأَكَلْتُه[2].

أخبرنا أبو الحسن علي بن إسحاق، أخبرنا علي بن عبد الحميد قال: سمعت محمد بن أبـي الوَرْد يقول: دون الفَهم أَغْطِيةٌ على القلوب،

(١) هو محمد بن هارون بن عيسى بن بُرْيَه الهاشمي، قال الخطيب البغدادي في تاريخه ٣/ ٣٥٦: في حديثه مناكير كثيرة، وقال الدارقطني، لاشيء.

(٢) الحديث ضعيف.

فيه مسلم بن كيسان المُلاَئي الكوفي، وهو متروك الحديث، وقد اتهمه بعضهم. وفيه أيضاً حبَّة بن جُوين العُرني، وهو ضعيف، وكان يغلو في التّشيع.

رواه السُّلمـي فـي طبقـات ص ٢٤٨، وأبـو نعيـم فـي الحليـة ٨/ ٣٥٧، و ١٠/ ٣١٦، كلاهما من طريق ابن أبـي الوَرْد به.

ورواه: البزار في المسند ٣/ ٣٢٩ (كشف الأستار)، والطبراني في المعجم الأوسط ٧/ ٧٢ (مجمع البحرين)، وأبو بكر الشافعي في الغيلانيات رقم (٩٨٦)، وأبو الشيخ ابن حيّان في طبقات المحدثين بأصبهان ٣/ ٤١٧، ٤/ ٣٠٤، وعنه أبو نُعيم في أخبار أصبهان ٢/ ٢١٨، كلهم بإسنادهم إلى إسرائيل بن يونس بن أبـي إسحاق السَّبِيعي به.

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/ ٤٦، وعزاه للبزار والطبراني، وقال: فيه حبّة بن جُوين العُرني، وقد ضعفه الجمهور ووثقه العجلي. كذا قال رحمه الله تعالى، وكان الأولى أن يضعفه برواية مسلم المُلاَئي، فهو أشدّ ضعفاً من حبّة العُرني.

قد حَجَبَ الفهمُ الذُّنوبَ والتَّكبرَ على المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾(١).

سمعتُ أبا بكر أحمد بن علي الحَمَّال الصُّوفي بدمشق يقول: سمعت علي بن عبد الحميد يقول: سمعت ابن أبـي الوَرد يقول: هلاكُ الناس في حرفين: اشتغالٍ بنافلة وتضييعِ فريضةٍ، وعملِ الجوارح بلا مُوَاطأةِ القلب، وإنما مُنعوا الوصول لتضييع الأصول(٢).

* * *

(١) رواه البيهقي في شُعب الإيمان ٦/ ٢٩٥ (طبعة دار الكتب العلمية)، عن شيخه أبـي سعد الماليني به.

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية ١٠/ ٣١٦، من طريق علي بن عبد الحميد الغَضَائري به، وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ٢/ ٣٩٤.
وقال ابن تيمية في الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص ٣٣، وهو يشرح كلمة هذا الإمام: (وإنما منعوا الوصول لتضييع الأصول): إنّ أصل الأصول تحقيق الإيمان بما جاء به الرسول ﷺ، فلا بُدّ من الإيمان بالله ورسوله، وبما جاء به الرسول ﷺ، فلا بد من الإيمان بأنَّ محمداً رسول الله ﷺ إلى جميع الخلق إنسهم وجنهم وعربهم وعجمهم وعلمائهم وعبادهم وملوكهم وسوقتهم، وأنَّه لا طريق إلى الله عز وجل لأحد من الخلق إلاَّ بمتابعته باطناً وظاهراً. . . وكل ما خالف شيئاً مما جاء به الرسول مقلِّداً في ذلك لمن يظن أنه ولي الله فإنه بنى أمره على أنه ولي لله، وإنّ ولي الله لا يخالف في شيء، ولو كان هذا الرجل من أكبر أولياء الله كأكابر الصحابة والتابعين لهم بإحسان لم يقبل منه ما خالف الكتاب والسنة، فكيف إذا لم يكن كذلك؟!. . إلخ كلامه رحمه الله.

٧ ـ ذكر محمد بن منصور الطُّوسي(١)

(١) هو أبو جعفر محمد بن منصور بن داود بن إبراهيم الطُّوسي ثم البغدادي، الإمام الحافظ القدوة شيخ الإسلام، روى عن أئمة الحديث كأحمد بن حنبل، وابن عُلّية، وسفيان بن عيينة، ويحيى بن سعيد القطّان، والحسن بن موسى الأشيب، وغيرهم وروى عنه أبو داود والنسائي والبزار وجماعة، وهو أستاذ أبي سعيد الخرّاز وأبي العباس بن مسروق، كَتَبَ الحديث الكثير ورواه، مات في شوال سنة ٢٥٤.

سئل الإمام أحمد عنه، فقال: لا أعلم إلاّ خيراً، صاحب صلاة.

مصادر ترجمته: الحلية ٢١٦/١٠، وتاريخ بغداد ٢٤٧/٣، وسير أعلام النبلاء ٢١٢/١٢.

ومن حِكم هذ الإمام الجليل:

ـ للمؤمن أربع علامات: كلامه ذكر، وصمته تفكر، ونظره عبرة، وعمله برّ.

ـ العبد لا يستحق اليقين حتى يقطع كلّ سبب بينه وبين العرش إلى الثرى، حتى يكون الله عز وجل مراده لا غير، ويؤثر الله على كل ما سواه.

ـ ستُ خصالٍ يُعرف بها الجاهل: الغضب في غير شيء، والكلام في غير نفع، وإفشاء السرّ، والثقة بكل أحد، والعظة في غير موضعها، ولا يعرف صديقه من عدوه.

ـ وكان يقول:

إنما الدنيا وإنْ سرّت ... قليــلٌ مــن قليــلِ
ليـس تعـدو أن تُبـدي ... لــك فــي زِيٍّ جميــل =

أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ، حدثنا الفضل بن عبد الله بن سليمان[1]، حدثنا محمد بن منصور الطُوسي، حدثنا شَاذان، حدثنا شعبة، عن ابن عون، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال النبي صلَّى الله عليه وسلَّم: من جاءَ إلى الجُمُعَةِ فَليَغْتَسِلْ[2].

أخبرنا أبو علي محمد بن الحسن بن حمزة الجعفري، أخبرنا جعفر بن محمد الخُلْدي، قال: سمعت عباس بن يحيى[3] يقول: سمعت محمد بن منصور وقد سئل: لِمَ تكلَّمتَ في بشر بن الحارث وأحمد بن حنبل؟ فقال: اللَّهُمَّ إنّكَ تعلمُ أني ما أردتُ إلاَّ زَيْنَهُما، فإنْ كنتُ أردتُ زَينهُما فاغفر لي، وإن كنتُ أردتُ شَينَهُما فاستوهبني منهما.

أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن هارون البَردعي،

= ثم ترميكَ من المأمنِ بـالخَطْـبِ الجَلِيـلِ
إنما العيشُ جوارِ اللهِ فـي ظِـلٍ ظَلِيـلِ

(١) هو الفضل بن محمد بن عبد الله بن الحارث بن سليمان الباهلي أبو العباس الأنطاكي الأحدب، قال ابن عدي في الكامل ٦/ ٢٠٤٤: كان أحدَ من كَتَبْنَا عنه بأنطاكية، حدثنا بأحاديث لم نكتبها عن غيره، وأوصل أحاديث، وسرق أحاديث، وزاد في المتون. وانظر: لسان الميزان ٤/ ٤٤٨.

(٢) الحديث بهذا الإسناد ضعيف، ولكنه حديث مشهور روي من طرق كثيرة إلى نافع، فرواه مالك، وإسماعيل بن أميّة، وأيوب، وعبيد الله بن عمر العمري، ومالك بن مِغوَل، ويحيى بن أبي كثير، والحكم بن عُتيبة، وأبو إسحاق السَّبيعي، والليث بن سعد، وصخر بن جويرية، وموسى بن عُقبة، كلهم عن نافع مولى ابن عمر به. انظر تخريج أحاديثهم في المسند الجامع ١٠/ ١٣٩.

(٣) كذا في جميع الأصول، ولم أجد له ترجمة، ولعله: عباس بن محمد وهو الدوري، فإن روايته عن محمد بن منصور مشهورة.

قال: سمعتُ العباس بن عبد الله بن عصمان يقول: سمعت أبا سعيد الخرّاز يقول: سمعت محمد بن منصور الطُّوسي يقول: يحتاجُ المسافرُ في سفره إلى أربعة أشياء: عِلْمٌ يَسُوسُه، وذِكْرٌ يؤنسهُ، وَوَرعٌ يُحجِزُه، ويَقِينٌ يحملُهُ، فإن كان هكذا لم يُبَالِ كان من الأحياءِ أو بين الأموات[1].

* * *

(١) روي هذا القول أيضاً عن محمد بن علي الكَتّاني وهو من كبار شيوخ الصوفية، رواه البيهقي في الزهد ص ٣١٠ ــ ٣١١.

٨ ــ ذكر أبي سعيد أحمد بن عيسى الخَرَّاز(١)

---

(١) هو أبو سعيد أحمد بن عيسى البغدادي الخرَّاز، شيخ الصوفية، يقال له: قَمر الصُّوفِيَّة، الإمام القدوة، كان من المذكورين بالمجاهدة والورع والمراقبة، وله تصانيف في الصُّوفية، صَحِب بشر بن الحارث، وسَرِيّاً، وذا النُّون المصري، وأبا عبيد البُسري ونظرائهم، مات سنة ٢٧٧، وقيل ٢٨٦.

قال المرتعش: الخلق كلُّهم عيالٌ على أبـي سعيد الخرَّاز إذا تكلَّم في شيء من الحقائق.

وقال السُّلمي: هو إمام القوم في كل فن من علومهم، وله في مبادىء أمره عجائب وكرامات، وهو أحسن القوم كلاماً خلا الجُنيد، فإنه الإمام.

مصادر ترجمته: طبقات الصوفية ص ٢٢٨، والحلية ١٠/ ٢٤٦، وتاريخ بغداد ٤/ ٢٤٦، والرسالة القُشيرية ١/ ١٤٠، والأنساب ٢/ ٣٣٥، والمنتظم ١٢/ ٢٨١، ومختصر تاريخ دمشق ٣/ ٢٠٤، والسير ١٣/ ٤١٩.

شذرات من حِكَم هذا الإمام الجليل:

ــ كل باطن يُخالفه ظاهر فهو باطل.

ــ علامات العبودية ثلاث: الوفاء لله على الحقيقة، والمتابعة للرسول ﷺ في الشريعة، والنصيحة لجميع الأمة (من كتاب الزهد للبيهقي ص ٢٨٧).

ــ المُحبّ يتعلل إلى محبوبه بكل شيء، ولا يتسلّى عنه بشيء، ويتبع آثاره.

ــ إذا بكت أعين الخائفين فقد كاتبوا الله بدموعهم.

ــ العافية سترت البرَّ والفاجر، فإذا جاءت البلوى يتبين عندها الرجال.

ــ كل ما فاتك من الله سوى الله يسير، وكل حظّ لك سوى الله قليل.

أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عمر بن مسرور، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد المصري(١)، حدثنا أحمد بن عيسى الخَرَّاز، حدثنا إبراهيم بن الجُنَيد، أخبرنا يحيى بن عبد الحميد الحِمَّاني(٢)، أخبرنا عبد العزيز بن محمد، عن يزيد بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن أم كلثوم بنت العباس، عن العباس بن عبد المطلب قال: قال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسَلَّم: «مَنِ اقْشَعَرَّ جِلْدُهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تحاتَّتْ عنه ذُنوبُه كَما يتحاتُّ عَنِ الشَّجَرةِ وَرَقُها»(٣).

---

(١) هو أبو الحسن البغدادي، الواعظ، الإمام المحدِّث الرَّحَّال، المشهور بالمصري لإقامته مدَّة بمصر، كان ثقة حافظاً، وصنّف كتباً كثيرة في الزهد، مات سنة ٣٣٨. انظر: السير ١٥/ ٣٨١.

(٢) هو أبو زكريا الحمّاني، أحد الحفاظ المشهورين، وهو أول من صنَّف المسند بالكوفة، وقد تكلم فيه بعض علماء الحديث واتّهمه بعضهم، وأعدل الأقوال فيه عندي قول ابن عدي ٧/ ٢٦٩٥: تكلَّم فيه أحمد، وعلي ابن المديني، ويحيى بن معين حَسَنُ الثناء عليه... وذكر أن الذي تكلّم فيه من حسد، ولم أر في مسنده وأحاديثه مناكير، وأرجو أن لا بأس به.

(٣) الحديث إسناده حسن.

رواه البيهقي في شعب الإيمان ٣/ ٩٢ ــ ٩٣، من طريق أبـي شعيب عبد الله بن الحسن بن أحمد الحرَّاني، عن يحيى الحِمّاني به.

وقد تُوبِـع الحِمّاني في روايته عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي، فقد رواه البزار في المسند ٤/ ١٤٨ ــ ١٤٩ (كشف الأستار)، من طريق محمد بن عقبة، عن الدراوردي به. وقال: هذا الكلام لا نحفظه بهذا اللفظ عن رسول الله ﷺ إلاّ عن العباس عنه، ولا نعلم له إسناداً عن العباس إلا هذا الإسناد.

وتابعه أيضاً ضرار بن صُرَد، رواه الطبراني كما في الإصابة ٨/ ٢٩٥، وابن مَنْده كما في أُسد الغابة ٧/ ٣٨٥، البيهقي في الشعب ٣/ ٩٣. =

قال علي بن محمد: كان أبو سعيد الخرّاز يُعْجَبُ بهذا القول.

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله الرَّازي قال: سمعت محمد بن علي الكَتَّانيَّ[1] يقول: سمعت أبا سعيد الخرّاز يقول: مَنْ ظَنَّ أنَّه ببذلِ المجهودِ يَصِلُ فمُتعَنٍّ، وَمَن ظَنَّ أنَّه بغير بَذْلِ المَجْهُودِ يَصِلُ فمُتمَنٍّ[2].

= وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٣١٠، وعزاه للبزار، وقال: فيه أم كلثوم بنت العباس، لم أعرفها، وبقيَّة رجاله ثقات.

قلت: أم كلثوم بنت العباس بن عبد المطلب الهاشمية، أدركت النبي ﷺ، كما قال ابن حجر في الإصابة ٨/ ٢٩٥.

(١) في حاشية الأصل: أبو بكر محمد بن علي الكَتَّاني، بفتح الكاف، كان من كبار شيوخ الصوفية، جاور بمكة.

قلت: الكَتَّاني ــ بفتح الكاف وتشديد التاء المفتوحة ــ أحد الأئمة الأعلام، صَحِبَ الجُنيد وأبا سعيد الخرَّاز والنُّوري، بغداديُّ الأصل، جاور بمكة، إلى أن مات سنة ٣٢٢، وكان المرتعش يقول: الكَتَّاني سراج الحرم، ختم في الطَّواف اثني عشر ألف ختمة.

انظر: الرسالة ١/ ١٦٦، والأنساب ٥/ ٣٢، والسير ١٤/ ٥٣٣.

ومن أقواله:

ــ من يدخل في هذه المفازة يحتاج إلى أربعٍ: حال يحميه، وعلم يسوسه، وورع يُحجِزه، وذكر يؤنسه.

ــ من حكم المريد أن يكون نومه غلَبَة، وأكله فاقة، وكلامه ضرورة.

ــ إذا سألت الله التوفيق فابدأ بالعمل.

ــ كن في الدنيا ببدنك، وفي الآخرة بقلبك.

ــ من طلب الراحة بالراحة عُدِم الراحة (من كتاب الزهد للبيهقي ص ٨٢).

(٢) رواه البيهقي في الزهد ص ٢٨٣، عن شيخه أبـي سعد الماليني به.

ورواه القشيري في الرسالة ١/ ٣٩، وابن عساكر كما في تهذيب تاريخ دمشق =

أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن قال: سمعت أبا القاسم بن مردان النُّهاوندي(١) يقول: سمعت أبا سعيد الخَرَّاز يقولُ ـ وقد سُئِلَ: ما علامةُ الفَاني؟ فقال ـ : علامة الفَنَاءِ ذَهَابُ حظِّهِ من الدنيا والآخرة إلاّ من الله عزَّ وجلّ(٢).

= ١/ ٤٢٨، وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ٢/ ٤٣٥، والذهبي في السير ١٣/ ٤٢١.

وذكره ابن تيمية في الاستقامة ١/ ١٧٠، وعلَّق عليه بقوله: هذا كلام حَسَن، كما قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «احرص على ما ينفعُك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا وكذا...» الحديث.

(١) هو أبو القاسم عثمان بن مردان النَّهاوندي.

(٢) الفناء مصطلح صوفي مشهور، يُراد به تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات، فكلما انتفت صفة قامت صفة إلهية مقامها، فيكون الحق سمعه وبصره، وقيل: هو سقوط الأوصاف المذمومة، وقيل: الفناء أن لا ترى شيئاً إلا الله، ولا تعلم إلا الله، وتكون ناسياً لنفسك ولكل الأشياء سوى الله تعالى.

وقد بيَّن شيخ الإسلام ابن تيمية الفناء الموجود في كلام الصوفية، فقال في مجموع الفتاوى ١٠/ ٢١٨ و ٣٣٧ ما فحواه: **أن الفناء عندهم له ثلاثة أقسام**:

الأول: للكاملين السابقين، وهو الفناء عن عبادة ما سوى الله، والاستعانة به بحيث لا يعبد إلا الله، ولا يستعين إلا به، وهذا هو دين الإسلام.

الثاني: الفناء عن شهود ما سوى الله، وهو فناء ناقص يعتري أصحاب اليمين، بحيث يغيب بمشهوده عن شهوده، وهذا لمن لم يقدر على الجمع بين شهود الحقائق وعبادة الخالق، بل ما شهده عنده ومعبوده واحد، فمشهوده واحد. =

سمعت أبا القاسم عمر بن أحمد بن محمد البغدادي يقول: سمعت علي بن أحمد المصري يقول: سمعت أبا سعيد الخرَّاز يقول في معنى قوله: ﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، فقال: خزائنه في السماء الغيوب، وفي الأرض القلوب(١).

= **الثالث**: فناء الكافرين، وهو جعل وجود الأشياء عين وجود الحق، أو وجود نفسه عين وجوده، وهذا مذهب الاتحادية. اهـ.

يتبين من كلام ابن تيمية بأن الفناء الصوفي السَّلفي هو أن تفنى بعبادة الله تعالى عن عبادة ما سواه، وبطاعته عن طاعة ما سواه، وبسؤاله عن سؤال ما سواه، وبخوفه عن خوف ما سواه، والحب فيه عن محبة ما سواه، وهذا الفناء هو فناء المرسلين وأتباعهم، وليس هو فناء أصحاب وحدة الوجود الذين سوَّغوا فعل المحرمات، وتركوا الأوامر والنواهي، وهو فناء الكافرين.

قلت: ولكن هذا الفناء السلفي المزعوم استعمال مُحدث، فإن هذه الكلمة لم يقلها رسول الله ﷺ، ولا أحد من أصحابه، ولم يتفوه بها إمام من التابعين، ولا شك أن الالتزام بالألفاظ الشرعية أولى، كما أن معناه لا يُسلّم أيضاً، كما قال الإمام الذهبي في السير ١٥/ ٣٩٣، فقد أمرنا الله ورسوله بالتَّشاغل بالمخلوقات ورؤيتها والإقبال عليها، وتعظيم خالقها. قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ﴾، وقال: ﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، وقال رسول الله ﷺ: حُبِّب إليّ من دنياكم النساء والطِّيب.. الحديث، وكان عليه الصلاة والسلام يُحِبُّ عائشة، ويحب أباها، ويحب الأنصار، ويحب الماء البارد، ويحب العسل، ويحب أُحداً، إلى غير ذلك من أشياء مما لا يغني المؤمن عنها قطّ، والخير كل الخير في اتباع من سلف.

وانظر بتفصيل موضوع الفناء: كتاب مدارج السالكين لابن القيم ١/ ١٤٨، وفي طريق الهجرتين وباب السعادتين ص ٤٦٧، فقد ذكر الفناء وأقسامه ومراتبه، وما هو محمود وما هو مذموم.

(١) رواه ابن عساكر، كما في تهذيب تاريخ دمشق ١/ ٤٣١.

أخبرنا أبو الحسن أحمد بن يعقوب المقرئ قال: سمعت أبا القاسم بن مردان يقول: سمعت أبا سعيد الخرَّاز يقول: لا يكون شريفاً أبداً من لا تسكنْ صفتُه إلاّ بالغِذاء، فإذا صارت الأذكارُ هي الغِذاءُ فقد وَقَعَ الشَّرفُ الأعلى وامْتَحى الوَصْفُ الأدنى.

سمعت أبا إسحاق عبد الملك بن حِبَّان المُراديَّ يقول: سمعت الحسن بن عبد العزيز يقول: جاء أبو سعيد الخرَّاز إلى رَجُلٍ من أبناءِ الدُّنيا، فقال: جئتُك من عنده، وأنا أعرف به منك، وأنتَ تشهدُ لي بذلك، فلا ترُدَّني إليه(١).

سمعت أبا الحسن محمد بن أحمد بن سَمعون يقول: سمعتُ أبا الحسن علي بن محمد بن أحمد المصري يقول: سمعت أبا سعيد الخرَّاز يقول: ليس في طبع المؤمن قول: لا، وذلك أنه إذا نظر إلى ما بينه وبين ربه من إحْكَامِ الكَرَمِ استَحيى أن يقول لا(٢).

سمعت أبا أسامة الحارث بن عدي يقول: سمعت أبا القاسم بن مردان يقول: أول ما لقيتُ أبا سعيد أحمد بن عيسى الخرَّاز في سنة اثنتين وسبعين ومائتين، وصحبته أربعَ عشْرَةَ سنة، ومات سنة ست وثمانين ومائتين(٣).

* * *

---

(١) رواه ابن عساكر، كما في تهذيب تاريخ دمشق ١/ ٤٢٩.

(٢) رواه ابن عساكر، كما في تهذيب تاريخ دمشق ١/ ٤٢٩.

(٣) ذكره الذهبي في السير ١٣/ ٤٢٠، وقال: قال غيره: بل توفي سنة سبع وسبعين ومائتين.

٩ ــ ذكر الحسن بن علي المُسُوحِي[(١)]

أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن يعقوب، أخبرنا محمد بن بُرَيه[(٢)]، أخبرنا الحسن بن علي المُسُوحي قال: سمعتُ بشر بن الحارث يقول:

ح: وحدثنا أبو القاسم عمر بن محمد بن إبراهيم، حدثني أحمد بن محمد بن عمار القطَّان، حدثنا جعفر بن أبـي عثمان الطَّيالسي[(٣)]، أخبرنا

---

(١) هو شيخ الزُّهاد أبو علي الحسن بن علي البغدادي الصُّوفيّ المُسُوحي، صحب سَريًا وغيره، وكان أول من عُقِدت له حلقة ببغداد للكلام في الحقائق، وكان عَذْب العبارة، روى عنه: الجُنيد وابن مسروق وأبو علي الرُّوذباري وابن الأعرابـي والمَحَاملي وغيرهم، مات سنة ٢٦٠.
والمُسُوحي ــ بضم الميم والسين وسكون الواو ــ هذه النسبة إلى المُسُوح، وهو جمع مسح، قال السمعاني: ولعله لُقِّب على الضدّ، لأنه كان يدخل البادية بإزار ورداء.
مصادر ترجمته: الحلية ١٠/ ٣٢٢، وتاريخ بغداد ٧/ ٣٦٦، والأنساب ٥/ ٢٩٨، والسير ١٢/ ٥٨٠.

(٢) هو محمد بن هارون بن عيسى بن بُرَيّة الهاشمي، تقدمت ترجمته.

(٣) هو أبو الفضل جعفر بن محمد بن أبـي عثمان البغدادي، الإمام الحافظ الثقة، مات سنة ٢٨٢. السير ١٣/ ٣٤٦.

نصر بن منصور الخُزاعي[1]، حدثنا بشر بن الحارث، حدثنا علي بن مُسْهِر، عن المُخْتَار بن فُلْفُل، عن أنس بن مالك قال: لمَّا انْصَرفَ وَفْدُ بني المُصطَلِق أو بني المُنتَفِق من عند النبي صلَّى الله عليه وسلَّم اتبعتُهم، فقالوا لي: يا أنس، ارجِعْ إلى النبي صلَّى الله عليه وسلَّم فقل له: يا رسولَ اللَّهِ، انصرفنا من عندك ولم نسألْكَ، إنْ أَنْتَ هلكتَ، إلى مَنْ ندفَعُ صدقاتِنا؟ فقال النبي صلَّى الله عليه وسلَّم: ارجع إليهم فقل لهم: ادفعوها إلى أبي بكر، فرجِعْتُ إليهم فأخبرتهم بذلك، فقالوا لي: ارجع إلى النبي صلَّى الله عليه وسلَّم فقل له: فإنْ هلك أبو بكر، فقال: ارجع إليهم فقل لهم: ادفعوها إلى عُمَرَ، فرجعتُ إليهم، فقلتُ لهم: إنَّ النبي صلَّى الله عليه وسلَّم قال: ادفعوها إلى عُمَرَ، فقالوا لي: ارجع إليه فقل له: فإن هلكَ عمرُ، قال: ارجع إليهم فقل لهم: ادفعوها إلى عثمان[2].

---

(١) هو صاحب بشر الحافي، وهو مروزي الأصل، ذكره الخطيب في تاريخه ١٣/ ٢٨٦.

(٢) إسناده حسن.

رواه الحاكم في المستدرك ٣/ ٧٧، من طريق أحمد بن سلمان الفقيه، عن جعفر بن محمد الطيالسي به، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

ورواه أبو نُعيم في الحلية ٨/ ٣٥٩، من طريق بشر بن الحارث الحافي به.

وله شواهد، من حديث سهل بن أبي حَثْمة، وعصمة بن مالك، وأبي هريرة.

فأما حديث سهل، فرواه الطبراني في الأوسط ٦/ ٢٣٣ (مجمع البحرين)، والإسماعيلي في المعجم ٢/ ٧٠، وأبو نُعيم في الحلية ٨/ ٢٨٠، وإسناده ضعيف. =

أخبرنا أبو الحسين عبد العزيز بن الحسين الهَمَذاني ببغداد، أخبرنا جعفر بن محمد بن نُصير[1]، أخبرنا أبو القاسم الجُنيد قال: كلَّمتُ يوماً الحسنَ المُسُوحيَّ في شيء من الأُنْسِ باللَّه، فقال لي: ويحك وما الأُنسُ! لو ماتَ مَنْ تحت السماء ما استوحشتُ[2].

* * *

= وأما حديث عصمة، فقد رواه الطبراني في المعجم الكبير ١٧/ ١٨٠، وفيه الفضل بن المختار وهو ضعيف.

وأما حديث أبـي هريرة، فقد رواه الإسماعيلي في المعجم ١/ ٤٨٣، وإسناده ضعيف أيضاً.

ويغني عن هذه الأحاديث حديث جبير بن مُطعِم قال: أتت امرأة النبـي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه، قالت: أرأيت إن جئتُ ولم أجدْكَ ــ كأنها تقول الموت ــ فقال رسول الله ﷺ: إن لم تجديني فأتي أبا بكر. رواه البخاري ٧/ ١٧، ومسلم (٢٣٨٦).

قلت: ولا شكّ أن هذه الأحاديث تُفيد بأن رسول الله ﷺ كان على علم عن طريق الوحي بأن المسلمين سيجتمعون على خلافة أبـي بكر، ثم عمر، ثم عثمان. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة النبوية ١/ ٥٢٤: فخلافة أبـي بكر الصديق دلّت النصوص الصحيحة على صحتها وثبوتها ورضا الله ورسول الله ﷺ له بها، وانعقدت بمبايعة المسلمين له واختيارهم إيّاه اختياراً استندوا فيه إلى ما علموه من تفضيل الله ورسوله، فصارت ثابتة بالنص والإجماع جميعاً. . إلخ.

(١) هو الخُلدي، الإمام الزاهد، وقد تقدمت ترجمته فيما سبق.

(٢) رواه الخطيب في تاريخ بغداد ٧/ ٣٦٧ بإسناده إلى الخُلدي به، وذكره السمعاني في الأنساب ٥/ ٢٩٩، والذهبـي في السير ١٢/ ٥٨١.

١٠ ــ ذكر أبـي علي المُشْتُولي الصُّوفي[١]

أخبرنا أبو القاسم عبد الرزاق بن أحمد بن يوسف الخيّاش بمصر، حدثنا أبو علي الحسن بن علي بن موسى المُشْتُولي الصُّوفي، أخبرنا بكر بن سهل[٢]، حدثنا عبد الله بن يوسف[٣]، حدثنا ابن لَهِيعة[٤]، حدثنا بُكير بن الأَشجّ، عن أبـي بكر بن المنكدِر، عن عمرو بن سُليم، عن عبد الرحمن بن أبـي سعيد، عن أبيه قال: قال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه

---

(١) هو أبو علي الحسن بن علي بن موسى المُشْتولي، أحد مشايخ الصوفية.
والمُشتُولي، نسبة إلى مُشْتُول ــ بضم الميم وسكون الشين وضم التاء ثالث الحروف ــ هذه النسبة إلى قرية من قرى مصر.
انظر: تاريخ علماء أهل مصر لابن الطحان رقم (١٨٠)، والأنساب ٥/ ٣٠٢، ومعجم البلدان ٥/ ١٣٢، ولم يذكره السيوطي في حسن المحاضرة مع أنه على شرطه.

(٢) هو بكر بن سهل بن إسماعيل بن نافع الدمياطي، الإمام المحدِّث المفسِّر المقرىء، مات سنة ٢٨٩. السير ١٣/ ٤٢٥.

(٣) هو عبد الله بن يوسف التِّنيسي، ثقة ثبت مشهور، حديثه في صحيح البخاري وغيره.

(٤) هو عبد الله بن لهيعة، صدوق، ولكن احترقت كتبه، فكان يقرأ من كتب غيره أو من حفظه، فوقعت المناكير في أحاديثه.

وسلَّم: الغُسْلُ واجِبٌ على كُلِّ مُحْتَلِمٍ، وأنْ يَمَسَّ مِنَ الطِّيبِ مَا يقْدِرُ عليه، وَلَوْ مِنْ طِيبِ أهلِهِ[1].

سمعت أبا محمد الحسن بن علي الصَّدفي يقول: توفي أبو علي المُشْتُولي سنة أربعين وثلاثمائة.

سمعت أبا جعفر أحمد بن محمد بن سَدْرة يقول: سمعت أبا علي المُشْتُوليَّ يقول: كنت مع أبـي يعقوب السُّوسِـي بنَهر جُور[2]، فرأيتُ فيما يرَى النائم النبـيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم فيقول لي: يا أبا علي ارجع إلى

---

(١) إسناده حسن، والحديث صحيح.
رواه مسلم ٣/٣، وأبو داود (٣٤٤)، والنسائي ٣/ ٩٢، من طريق سعيد بن أبـي هلال عن أبـي بكر بن المنكدر به، ولكن فيه (الغسل يوم الجمعة واجب.. الحديث).
ورواه شعبة ومحمد بن المنكدر عن أبـي بكر بن المنكدر به، رواه البخاري ٢/ ٣، ومسلم ٣/ ٣، وغيرهما، انظر: المسند الجامع ٦/ ٢٢٩.

(٢) هو أبو يعقوب إسحاق بن محمد النَّهْرَجُوريُّ، الإمام العارف، صحب الجُنَيد وعمرو بن عثمان المكي، وغيرهما، ومات بمكة سنة ٣٣٠.
ومن أقواله:
ـ الدنيا بحر، والآخرة ساحل، والمركب التقوى، والناس سفر.
ـ لا زوال للنعمة إذا شكرت، ولا بقاء لها إذا كُفرت.
ـ من عرف الله لم يغترّ بالله.
ـ أفضل الأحوال ما قارن العلم.
انظر: طبقات الصوفية ص ٣٧٨، والسير ١٥/ ٢٣٢.
والنَّهْرَجوري، نسبة إلى نهر جُور ـ بضم الجيم وسكون الواو ـ بلدة بين الأهواز وميسان. معجم البلدان ٥/ ٣١٩.

مشتُول فقد أقمناك وكيلاً للفقراء، فقلت: يا رسول الله، بالكفاية، فقال: بالكفاية، فلما أصبحت عبّرت ما رأيت على الشيخ أبـي يعقوب، فقال لي: يا أبا علي قد طُردتَ من بين الفقراء. فرجع إلى مُشتول، وفتح الله عليه الدنيا، وكان وكيلاً للفقراء لا يقصده أحد فيمنعه من شيء يريده[1].

* * *

---

(١) ذكر هذه الحكاية مختصرة: السمعاني في الأنساب ٥/ ٣٠٢.

١١ ــ ذكر سهل بن عبد الله التُسْتَري (١)

---

(١) هو أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس التُسْتَري، الإمام القدوة الزاهد، صحب خاله محمد بن سوّار، ولقي بالحج ذا النُون المصري وصحبه، وكانت له قدم راسخة في التَّصوف، وله مواعظ حسنة، وكلمات نافعة، توفي سنة ٢٨٣.

وكان سهل محبّاً للحديث وأهله، فقد روي أنه أتى الإمام المحدث أبا داود السِّجستاني، وقال له: أخرجْ لي لسانك هذا الذي حدَّثت به أحاديث رسول الله ﷺ حتى أُقبّله، فأخرجه له. وكان يقول لأصحاب الحديث: اجتهدوا أن لا تلقوا الله إلاَّ ومعكم المحابر. وقد نصح أصحابه يوماً فقال لهم: من أراد الدُّنيا والآخرة فليكتب الحديث، فإن فيه منفعة الدنيا والآخرة.

وكان سهل رحمه الله تعالى على مذهب أهل السُّنة والجماعة في الاعتقاد، فقد روى الإمام اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السُّنة والجماعة ١/ ١٨٢ بإسناده إلى سهل، أنه سئل: متى يُعلم الرجل أنه على السنة والجماعة؟ فقال: إذا عرف من نفسه عشْرَ خصال: لا يترك الجماعة، ولا يسبّ أصحاب النبـي ﷺ، ولا يخرج على هذا الأمة بالسيف، ولا يكذّب بالقدر، ولا يشكّ في الإيمان، ولا يماري في الدين، ولا يترك الصلاة على من يموت من أهل القِبلة بالذنب، ولا يترك المسح على الخفين، ولا يترك الجماعة خلف كل والٍ جارٍ أو عدل.

وقد رد على القدرية المكذبين للقدر، والزاعمين بأن الله تعالى لا يعلم الأشياء قبل وجودها، روى اللالكائي ٤/ ٧١٠ ــ ٧١١ عنه، وقد سئل عن القدر، فقال: الإيمان بالقدر فرض، والتكذيب به كفر، والكلام فيه بدعة، والسكوت عنه سُنة. وقال أيضاً: من قال: إنّ الله لا يعلم الشيء حتى يكون فهو كافر، =

. . . .

= ومن قال: أنا مستغني عن الله عزّ وجلّ فهو كافر، ومن قال: إنّ الله ظالم للعباد فهو كافر.

وسئل سهل عن القرآن، فقال: من قال: القرآن مخلوق فهو كافر بالربوبية لا كافر بالنعمة. اللالكائي ٢/٢٦٨.

وقد أشاد شيخ الإسلام ابن تيمية بسهل وأمثالة في الاعتقاد، فقال في كتاب الاستقامة ١/١٥٨: كلام سهل بن عبد الله في السُّنة وأصول الاعتقاد أسدّ وأصوب من كلام غيره، وكذلك الفضيل بن عياض ونحوه، فإن الذين كانوا من المشايخ أعلم بالحديث والسُّنة وأتبع لذلك هم أعظم علماً وإيماناً وأجلّ قدراً في ذلك من غيرهم.

مصادر ترجمته: طبقات الصوفية ص٢٠٦، والحلية ١٠/١٨٩، والسير ١٣/٣٣٠.

والتُّسْتَري، نسبة إلى تُسْتَر ـ بالتاء المضمومة وسكون السين وفتح التاء الثانية ـ وهي بلدة في خُوزستان، أو ما يسمّى اليوم بإقليم عربستان، في إيران.

شذرات من حِكم هذا الإمام القدوة:

ـ أصولنا سبعة: التّمسك بالقرآن، والاقتداء بالسُّنة، وأكل الحلال، وكفُّ الأذى، واجتناب الآثام، والتوبة، وأداء الحقوق.

ـ علامة حُبّ الله حبُّ القرآن، وعلامة حبّ النبـي ﷺ حبُّ سنّته، وعلامة حبها حبّ الآخرة، وعلامة حبها بغض الدنيا، وعلامة بغضها أن لا يتناول منها إلاّ البلغة.

ـ أركان الدين: النصيحة، والرحمة، والصدق، والإنصاف، والتّفضل، والاقتداء بالنبـي ﷺ، والاستعانة بالله على ذلك إلى الممات.

ـ إذا جنَّك الليل فلا تأمل النهار حتى تسلَم ليلتك لك، وتؤدي حق الله فيها، وتنصح فيها لنفسك، فإذا أصبحت فكذلك.

ـ الأنفاس معدودة، فكل نَفَس يخرج بغير ذكر الله فهي ميتة، وكل نفَس يخرج =

. . . .

= بذكر الله فهي موصولة بذكر الله.

ـ تربة المعاصي الأمل، وبذرها الحرص، وماؤها الجهل، وصاحِبُها الإصرار، وتربة الطاعة المعرفة، وبذرها اليقين، وماؤها العلم، وصاحبها السعيد المفوّض أموره إلى الله تعالى.

ـ أصل الدنيا الجهل، وفرعها الأكل والشرب واللِّباس والطِّيب والنساء والمال والتفاخر والتكاثر، وثمرتها المعاصي، وعقوبة المعاصي الإصرار، وثمرة الإصرار الغفلة، وثمرة الغفلة الاستجراء على الله.

ـ أيُّما عبد لم يتورع ولم يستعمل الورع في عمله انتشرت جوارحه في المعاصي، وصار قلبه بيد الشيطان ومَلَكه، فإذا عمل بالعلم دلّه على الورع، فإذا تورّع صار القلب مع الله.

ـ من نظر في مطعمه دخل الزهد عليه من غير دعوى، ولا يشمّ طريق الصدق عبد داهن نفسه أو داهن غيره.

ـ من أكل الحرام عصت جوارحه، شاء أم أبى، أو لم يعلم، ومن أكل طعمته حلالاً أطاعت جوارحه ووفِّق للخيرات.

ـ لا مُعين إلاَّ الله، ولا دليل إلاَّ رسول الله، ولا زاد إلاَّ التقوى، ولا عمل إلاَّ الصبر عليه.

ـ شكر العلم العمل، وشكر العمل زيادة العلم.

ـ أعمال البرِّ يعملها البَرُّ والفاجر، ولا يجتنب المعاصي إلاَّ صدِّيق.

ـ من خلا قلبه من ذكر الآخرة تعرَّض لوساوس الشيطان.

ـ الأعمال بالتوفيق، والتوفيق من الله، ومفتاحها الدُّعاء والتَّضرّع.

ـ لا تفتش عن مساوىء الناس ورداءة أخلاقهم، ولكن فتّش وابحث في أخلاق الإسلام ما حالك فيه.

ـ الدنيا كلها جهل إلاَّ العلم فيها، والعلم كلّه وبال إلاَّ العمل به، والعمل كلّه هباء منثور إلاَّ الإخلاص فيه، والإخلاص فيه أنت منه على وَجَلٍ، حتى تعلم =

أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عمر بن مسرور، حدثنا عبيد الله بن لؤلؤ الصُّوفي(١)، أخبرني عمر بن واصل(٢)، قال: سمعت سهل بن عبد الله يقول: أخبرني محمد بن سوَّار(٣)، أخبرني مالك بن دينار ومعروف بن علي(٤)، عن الحسن، عن مُحَارِب بن دِثَار، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم: لمَّا نزلتْ سورةُ

= هل قُبِل أم لا.

ـ وسئل: إلى من تأمرني أن أجلس؟ فقال: إلى من تكلِّمك جوارحه، لا من يكلِّمك لسانه.

(١) ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه ١٠/ ٣٥٦، قال: ويعرف بالسَّاجي.

(٢) بصري، سكن بغداد، روى بها عن سهل، وغيره، تاريخ بغداد ١١/ ٢٢١.

(٣) هو خال سهل، وهو الذي علّمه السلوك، فقد قال سهل: قال لي خالي يوماً: ألا تذكر الله الذي خلقك؟ فقلت: كيف أذكره ؟ فقال لي: قل بقلبك عند تقلُّبكَ في ثيابك ثلاث مرّات، من غير أن تحرّك به لسانك: الله معي، الله ناظر إليّ، الله شاهد عليّ. فقلت ذلك ثلاث ليال، ثم أعلمته، فقال لي: قل في كل ليلة سبع مرات، فقلت ذلك، ثم أعلمته، فقال: قل في كل ليلة إحدى عشرة مرَّة، فقلت ذلك، فوقع في قلبي له حلاوة. فلما كان بعد سنة قال لي خالي: احفظ ما علَّمتك، ودُم عليه إلى أن تدخل القبر، فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة. فلم أزل على ذلك سنين، فوجدت لها حلاوة في سرِّي. ثم قال لي خالي يوماً: يا سهل، من كان الله معه، وهو ناظر إليه، وشاهده، أيعصيه؟! إيّاك والمعصيةَ. رواه القشيري في الرسالة ١/ ٩٣.

(٤) معروف بن علي لم يتبيَّن لي أمره. وأما مالك بن دينار فهو أحد الأئمة الأعلام، علماً وزهداً وورعاً، وحديثه في الكتب الأربعة وغيرها، مات سنة ١٣٠، انظر سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٦٢.

براءة بُعِثتُ بمُداراةِ النَّاسِ[١].

حدثنا أحمد بن محمد بن يعقوب البغدادي، قال: سمعت أبا بكر محمد بن المنذر الهُجيمي يقول: سمعتُ سهل بن عبد الله يقول: ما أُعْطِيَ أَحدٌ شيئاً أفضلَ من علمٍ يستزيد[٢] به افتقاراً إلى الله عزَّ وجَلَّ[٣].

أخبرنا أبو الفتح المظفر بن أحمد بن برهان، أخبرنا محمد بن الحسن الأصبهانيَّ[٤]، قال: سمعت سهلَ بن عبدِ اللَّه يقولُ: الجَاهِلُ

---

(١) إسناده ضعيف.
لأن فيه الحسن البصري، وهو مدلس، وقد عنعن في روايته.
رواه البيهقي في شعب الإيمان ٦/ ٣٥١ (طبعة دار الكتب العلمية) عن شيخه أبـي سعد الماليني به. وقال: غريب بهذا الإسناد وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٢٢، وعزاه للبيهقي في الشُّعب.
نقل البيهقي عن سهل تعليقه على الحديث فقال: فمن خالطهم داراهم ولم يمارهم، فإن مداراتهم صدقة، ومداراة الوالد فريضة، ومداراة ذوي الأرحام سنة، ومداراة السلطان طاعة، ومداراة أهل البدع مداهنة، ومداراة الأحمق شرف، والشرف التغافل، والسلامة للجميع التقرب لله عز وجل.

(٢) في ب: يستزيده.

(٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٤/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥ عن شيخه أبـي سعد الماليني به.
ورواه أبو نُعيم في الحلية ١٠/ ١٩٥، من طريق أحمد بن محمد بن مقسم، عن أبـي بكر الهُجيمي به.

(٤) كذا جاء اسمه: محمد بن الحسن، وفي مصادر ترجمته: محمد بن الحسين، وهو ابن إبراهيم الأبهري الأصبهاني، ثم البغدادي، ثقة، توفي سنة ٢٨٦.
انظر: أخبار أصبهان ٢/ ٢٢٧، وتاريخ بغداد ٢/ ٢٢٦.

مَيِّتٌ، والنَّاسي نائمٌ، والعَاصي سَكْرانٌ، والمُصِرُّ هالِكٌ[١].

سمعت أبا الحسن علي بن عثمان بن نَصْرٍ القَرَافي يقول: سمعتُ عليَّ بن حيَّان أبا الحسن الدِّينوريَّ[٢] يقول: جاء رجلٌ إلى سهل وأنا حاضرٌ والنَّاس مجتمعون عليه، فقال له: يا أبا محمد، انظر أيش عُمِلَ بك وأيش رُفِعَ[٣] لك، قال: فلم يؤَثِّرْ ذلك علىٰ سهل، وقال: هو المقصودُ هو المقصودُ.

أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن هارون قال: سمعتُ العباس بن عبد الله يقول: سمعت سهل بن عبد الله يقول: ما من ساعةٍ إلاَّ واللَّهُ تعالى يطَّلِعُ في القلوبِ، فأيّ قلبٍ رأى فيه غيرَه سلَّطَ عليه العدو[٤].

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الرحمن الفِهْرِيَّ، ثنا أبو بشر عيسى بن إبراهيم[٥] قال: قال سهل بن عبد الله: اطلبوا من السِّرِّ النِّيَةَ بالإخلاص، ومن العَلاَنيةَ الفعل بالاقتداءِ، وغير ذلك مغاليطٌ[٦].

أخبرنا أبو بكر عبد الله بن بكر الطبراني، حدثنا عبد الجبار بن

---

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان ١٢/٥٠٥ ـ ٥٠٦، عن شيخه أبـي سعد الماليني به. وذكره الذهبـي في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٣١.

(٢) في حاشية الأصل: حيّان، بالحاء المهملة، والياء المعجمة باثنين من تحتها. قلت: بحثتُ كثيراً عن هذا الراوي فلم أجده.

(٣) في ب: دفع.

(٤) رواه ابن الجوزي في كتاب ذم الهوى ص ٦٩ بإسناده إلى عباس بن عبد الله به.

(٥) هو أبو بشر الصَّيدلاني، روى عن ابن جُميع، وذكره في معجمه ص ٣٥٠.

(٦) رواه البيهقي في شعب الإيمان ١٢/ ٢٣٨، عن أبـي سعد الماليني به.

شيران[1]، قال: سمعت سهلَ بن عبد الله يقول: التَّائبُ هو الذي يتوبُ عن غفلتِهِ في كل لمحةٍ ولفظةٍ.

سمعت أبا نصر أحمد بن عمران الإِسْبِيْجَابي يقول: سمعت أبا عبد الله محمد بن غالب التُسْتَري يقول: سمعت سهل بن عبد الله يقول: الجُوعُ سِرُّ اللَّهِ في أرضِهِ، لا يُودِعُهُ عندَ من يُذِيْعُهُ[2].

حدثنا أحمد بن محمد بن يعقوب، حدثنا محمد بن المنذر قال: سمعتُ سهلَ بن عبد الله يقول وقد سُئل عن معنى قول الله عزَّ وجَلَّ: ﴿وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾﴾ قال: لساناً ينطقُ عنك ولا ينطقُ عن غيرك[3].

* * *

(١) في ب: عبد الجبار بن بشران، ولم أجد له ذكراً في المراجع التي بين يديّ.

(٢) جاء في حاشية أ: لعله يُضَيّعه، والخبر ذكره الذهبي في سير النبلاء ١٣/ ٣٣١.

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية ١٠/ ١٩٥، من طريق أحمد بن محمد بن مقسم، عن أبي بكر محمد بن المنذر الهُجيمي به.

١٢ ــ ذكر فُضيلِ بن عِياض(١)

(١) هو أبو علي التميمي اليربوعي الخُراساني، شيخ الإسلام، الإمام القدوة الثَّبت، ولد بخُراسان، وقدم الكوفة، ثم انتقل إلى مكة، ونزلها إلى أن مات في أول سنة ١٨٧، وكان محدِّثاً ثقة، سيِّداً فاضلاً، عابداً ورعاً. أسند الحديث عن جماعة من التابعين وغيرهم، منهم: الأعمش، ومنصور بن المعتَمِر، وحُصَين بن عبد الرحمن وآخرون، وأخذ عنه خلق كثير، ومن أعيانهم: سفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، ويحيى بن سعيد القطّان، وحسين بن علي الجُعْفي، وعبد الرحمن بن مهدي، ويحيى بن يحيى النيسابوري ونظرائهم.
روى له أصحاب الكتب الستة سوى ابن ماجه.
وقال الذهبي في السير ٨/٤٤٨: وقول ابن مهدي: لم يكن بالحافظ، فمعناه: لم يكن في علم الحديث كهؤلاء الحفاظ البحور، كشعبة ومالك وسفيان وحماد وابن المبارك ونظرائهم، لكنه ثبْت قيِّم بما نقل، ما أُخذ عليه في حديث فيما علمت، وهل يُراد من العلم إلا ما انتهى إليه الفُضيل رحمة الله عليه؟
وكان الفُضيل معنياً بأهل الحديث، ناصحاً لهم، فقد رأى مرة قوماً من أصحاب الحديث يمزحون ويضحكون بصورة تتنافى مع حالهم، فناداهم: مهلاً، يا ورثة الأنبياء، مهلاً، ثلاثاً، إنكم أئمة يُقتدى بكم.
وكان يحثّهم على العمل، ويقول لهم: هذا الحديث لا يسمعه الرجل خير له من أن يسمعه ولا يعمل به. رواه الخطيب البغدادي في اقتضاء العلم العمل ص ٦٠.
وكان يقول عن أصحاب رسول الله ﷺ: إن الله عزَّ وجلّ قد حجز التوبة عن كل =

. . . .

= صاحب بدعة، وشرّ أهل البدع: المبغِضون لأصحاب رسول الله ﷺ، ثم قال: اجعل أوثق عملك عند الله حُبُك أصحاب نبيّه، فإنك لو قدِمتَ الموقف بمثل قُراب الأرض ذنوباً غفر الله لك، ولو جئت الموقف وفي قلبك مثقال ذرّة بغضاً لهم لما نفعك مع ذلك عمل. رواه ابن قُدامة المقدسي في كتاب المُحبين ص ٢٨.

وقال أيضاً: أوثق عملي في نفسي حبّ أبـي بكر وعمر وأبـي عُبيدة بن الجراح، وحبّـي أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام جميعاً. رواه الخلّال في السنة (٦٧١).

وكان هذا الإمام على مذهب أهل السنة والجماعة في الاعتقاد، وكان يشيد بأهل السُنَّة، ويؤيد مواقفهم، ويقول: إن لله عباداً يحيـي بهم البلاد وهم أصحاب السنَّة. وقد ذكر له الإمام اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة بعض أقواله في الاعتقاد، انظر: ١/ ١٣٩، و ٢/ ٢٣٨، و ٥/ ٩٦١.

من مصادر ترجمته: الحلية ٨/ ٨٤، والسير ٨/ ٤٢١، وقد كتب عنه ابن الجوزي كتاباً خاصّاً به، ولكنه لم يصلنا.

شذرات من أقوال هذا الإمام الجليل:

ـ اللهم زهّدنا في الدنيا، فإنه صلاح قلوبنا وأعمالنا وجميع طلباتنا ونجاح حاجاتنا.

ـ لا تستوحش طرق الهدى لقلّة أهلها، وتغترّ بكثرة الناس.

ـ من كان يعقل ما يدخل جوفه من حِلّه كان من حزب الله.

ـ من خاف الله لم يضرّه أحد، ومن خاف غير الله لم ينفعه أحد.

ـ والله ما يحل لك أن تؤذي كلباً أو خنزيراً بغير حق، فكيف تؤذي مسلماً.

ـ احفظ لسانك، واقبل على شأنك، واعرف زمانك، واخف مكانك.

ـ من واقى خمساً فقد وقي شر الدنيا والآخرة: العُجْبُ، والرِّياء، والكِبَر، والإزراء، والشهوة. =

. . . .

= ـ ثلاث خصال تُقَسِّي القلب: كثرة الأكل، وكثرة النوم، وكثرة الكلام.

ـ إنما أتي الناس من خصلتين: حُبّ الدنيا، وطول الألم، وما أطال عبد الأمل إلاّ أساء العمل.

ـ المؤمن قليل الكلام كثير العمل، والمنافق كثير الكلام قليل العمل، كلام المؤمن حِكَمٌ، وصمته تفكّر، ونظره عبرة، وعمله برّ، وإذا كنت كذا لم تزل في عبادة.

ـ ليس في الدنيا شيء أشد من ترك الشَّهوة.

ـ رجل لا يُخالط هؤلاء ـ يعني الأمراء والسلطان ـ ، ولا يزيد على المكتوبة، أفضل عندنا من رجل يقوم الليل، ويصوم النهار، ويحج، ويعتمر، ويجاهد في سبيل الله ويخالطهم.

ـ لا ينبغي لحامل القرآن أن يكون له إلى خَلْق حاجة، لا إلى الخُلفاء فمن دونهم، ينبغي أن تكون حوائج الخلق كلهم إليه.

ـ كنا نتعلم اجتناب السلطان كما نتعلم سورةً من القرآن. (رواه البيهقي في الشعب ٧/ ٥٠).

ـ من أظهر الودّ والصفاء بلسانه، وأضمر له العداوة والبغضاء، لعنه الله وأصمّه وأعمى بصيرة قلبه.

ـ لم يدرك عندنا من أدرك بكثرة صيام ولا صلاة، وإنما أدرك بسخاء الأنفس، وسلامة الصدر، والنُّصح للأمة.

ـ صبر قليل، ونعيم طويل، وعجلة قليلة، وندامة طويلة، رحِم الله عبداً أخمد ذكره، وبكى على خطيئته قبل أن يرتهن بعمله.

ـ إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار، فاعلم أنك محروم، مُكبّل، كبَّلتك خطيئتك.

ـ كفى بالله محبّاً، وبالقرآن مؤنساً، وبالموت واعظاً، وكفى بخشية الله علماً، والاغترار بالله جهلاً. (من الزهد للبيهقي ص ٢١٦). =

حدثنا الحسن بن عبد الله بن سعيد، أخبرنا أبو عمرو يوسف بن يعقوب النَّيسابوري(١)، أخبرنا أحمد بن عبدة(٢)، حدثنا فُضيل بن عياض، حدثنا مالك، عن الزُّهري، عن أنس: أنَّ النبـي صلَّى الله عليه وسَلَّم دَخَلَ مَكَّةَ يَوْمَ الفَتْحِ وَعَلَى رَأْسِهِ المِغْفَر(٣).

= ـ الدخول في أمر الدنيا هيّن، ولكن التخلص منها شديد. (المصدر السابق ص ١٤٠).

ـ دانق حلال أفضل من عبادة سبعين سنة (المصدر السابق ص ٣٤٣).

ـ وسُئِل عن قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾؟ قال: أخلصه وأصوبه، قالوا: يا أبا علي، ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة.

(١) نزيل بغداد، ضعيف متّهم في الرواية، مات سنة ٣٢٠. السير ١٥/ ٢٢٠، ولسان الميزان ٦/ ٣٢٩.

(٢) هو أبو عبد الله الضبّـي البصري، ثقة، روى عنه مسلم وغيره.

(٣) الحديث صحيح من طرق أخرى كثيرة.

رواه أبو القاسم الرافعي في التدوين في أخبار قزوين ٤/ ٣٣ بإسناده إلى المالِيني به.

ورواه أبو نُعيم في الحلية ٨/ ١٣٩، من حديث أبـي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري به. ثم قال: ثابت صحيح من حديث مالك، رواه عنه الجم الغفير، وحديث الفُضيل لم نكتبه إلا من حديث أحمد بن عبدة.

ورواه مالك (٢٨٣)، ومن طريقه: البخاري ٣/ ٢١، ومسلم (١٣٥٧)، وأبو داود (٢٦٨٥)، والترمذي (١٦٩٣)، والنسائي ٥/ ٢٠٠، وابن ماجه (٢٨٠٥)، وأحمد ٣/ ١٠٩، والدارمي (١٩٤٤).

قال ابن عبد البر في التمهيد ٦/ ١٥٩: هذا حديث انفرد به مالك، ولا يحفظ عن غيره، ولم يروه أحد عن الزهري سواه من طريق صحيح... ولا يثبت أهل العلم بالنقل فيه إسناداً غير حديث مالك، وقد رواه عن مالك واحتاج إليه فيه جماعة من الأئمة يطول ذكرهم.

أخبرنا أبو القاسم علي بن الحسن بن جعفر بن أبـي زكّار، حدَّثنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن الحسن بن أبـي الوَرد الحديثي، أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم، أخبرنا إسماعيل بن موسى بن المبارك البَلْخي، أخبرنا أبو بكر بن أبـي شيبة، أخبرنا عبد الله بن المبارك، أخبرنا الفُضَيل بن عياض قال: مكثتُ في جامع الكوفة ثلاثة أيام لم أَطْعَم طعاماً ولم أشربْ شراباً، فلمَّا أن كان في اليوم الرابع هزَّني الجوع، فبينما أنا جالسٌ إذ دخل عليَّ من باب المسجد رجلٌ مجنونٌ وبيده حجر كبيرٌ، وفي عنقه غُلٌّ ثقيلٌ، والصِّبيانُ من وراءه، فجعل يَجُولُ في المسجد، حتى إذا حاذاني جَعَلَ يتفرَّس فيَّ فجَزَعتُ على نفسي منه، فقلتُ: إلٰهي وسيِّدي أَجَعتني وسلَّطتَ عليَّ من يقتلني، فالتفتَ إليَّ وقال:

محَـلُّ بيـاتِ الصَّبـرِ فيـكَ عَـزِيـزةٌ فيا ليتَ شعري هل لِصَبرِك آخرُ

قال فُضيلٌ: فزالَ عنِّي جَزَعي، وطارَ عنِّي هَلَعي، وقلتُ: يا سيِّدي، لولا الرَّجا لم أصبر، قال: وأين مستقرُّ الرَّجا منك؟ قلت: بحيثُ مستقرُّ هِمَمِ العارِفين، قال: أحسنت واللَّهِ يا فُضيلُ، إنَّها لقلوبٌ الهموم عمرانها والأحزان أوطانها، عَرَفَتْهُ فاستأنستْ به وارتحلتْ إليه، فعقولهم صحيحةٌ وقلوبهم ثابتة وأرواحهم بالملكوت الأعلى معلقةٌ، ثم ولَّى وأنشأ يقول:

فهامَ وَلِيُّ اللَّهِ في الفَقْرِ سابحاً وحُطَّت على سير القدوم رَوَاحِلُه
فَعَاد لخيرٍ قد جرى في ضميرِهِ تَـذُوبُ بـه أعضـاؤُه وَمَفَـاصِلُـه

قال الفُضيل: واللَّهِ، لقد بقيتُ عشرة أيامٍ لم أطعمْ طعاماً ولم أشربْ شراباً وَجْداً لكلامه.

* * *

١٣ ــ ذكر علي بن الفُضَيل بن عياض[(١)]

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن صالح، أخبرنا محمد بن زهير[(٢)]، أخبرنا محمد بن الخطَّاب[(٣)]، أخبرنا أحمد بن يونس[(٤)]، أخبرنا

---

(١) علي بن الفُضيل من كبار الأولياء، كان خاشعاً قانتاً لله ربانياً كبير الشأن، مات قبل أبيه بمدة بسبب آية سمعها تُقرأ، فغُشي عليه، وتوفي في الحال.
قال سفيان بن عيينة: ما رأيت أحداً أخوف من الفُضيل وابنه.
وقال إبراهيم بن بشار: الآية التي مات فيها علي بن الفُضيل في سورة الأنعام: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ ﴾، مع هذا الموضع مات، وكنت فيمن صلّى عليه.
وقال المزي: كان من سادات المسلمين علماً وزهداً وعبادة وخوفاً وورعاً، وكان يُفضَّل على أبيه في العبادة والخوف.
ومن أقواله: وَيْحي من يوم ليس كالأيام، ثم قال: أوَّه، كم من قبيحة تكشفها القيامة غداً.
ترجمته في: الحلية ٨/ ٢٩٧، وتهذيب الكمال ٢١/ ٩٦، والسير ٨/ ٤٤٢.

(٢) هو محمد بن زهير بن الفضل أبو يعلى الأُبلّي، روى عنه الطبراني وغيره، مات سنة ٣١٨. تاريخ جُرجان ص ١٣٨، وتاريخ الإسلام ص ٥٧٠.

(٣) العدوي، مات سنة ٢٩٠، ذكره الخطيب البغدادي ٥/ ٢٥٢.

(٤) هو أحمد بن عبد الله بن يونس الكوفي الحافظ، مات سنة ٢٢٧، روى عنه البخاري وغيره.

علي بن فُضيل بن عياض، عن محمد بن ثور، عن معْمر، عن أبـي حازم، عن سَهْلِ بن سعد قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: إنَّ اللَّه تعالى يُحِبُّ مَعَالي الأخلاقِ، ويَكْرَهُ سِفْسَافَها[١].

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن حيان، أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى[٢]، أخبرنا عبد الصمد بن يزيد[٣]، قال: سمعت علي بن الفُضيل بن عياض يقول: قال ابن ....

---

(١) الحديث صحيح.

ولكن لم أجده من حديث علي بن الفضيل، وإنما وجدته من حديث والده الفضيل بن عياض به.

رواه ابن حبان في روضة العقلاء (١٦)، والطبراني في المعجم الكبير ٦/ ١٨١، وفي المعجم الأوسط ٥/ ٢٠٥ (مجمع البحرين)، وأبو الشيخ ابن حيان في حديثه الذي انتقاه ابن مردويه رقم (٦٨)، والحاكم في المستدرك ١/ ٤٨، وأبو نعيم في الحلية ٨/ ١٣٣، والبيهقي في السنن ١٠/ ١٩١، وفي شعب الإيمان ٦/ ٢٤١، والسِّلفي في معجم السَّفر ص ٧٧. من طريق أحمد بن يونس عن الفضيل به.

وله شاهد، من حديث طلحة بن عبد الله بن كَرِيز، رواه هنّاد في الزُّهد (٨٢٨)، وعبد الرزاق في المصنف ١/ ١٤٣، والبُرجلاني في الجود والكرم (١١)، وابن أبـي الدنيا في مكارم الأخلاق (٧)، والخرائطي في مكارم الأخلاق ص ٦٥، ورجال هذا الحديث ثقات، ولكنه مرسل.

(٢) هو أبو يعلى الموصلي، الإمام المحدث المشهور، صاحب المسند، توفي سنة ٣٠٧.

(٣) هو أبو عبد الله عبد الصمد بن يزيد الصائغ، يُعرف بمردويه، خَدَم الفُضيل، وروى عنه، وكان ثقة من أهل السُّنة والورع، مات سنة ٢٣٥، وذكره الخطيب البغدادي في تاريخه ١١/ ٤٠.

المبارك[1]: استعِدَّ للموتِ ولما بعد الموتِ، فَشَهَقَ عليٌّ شهقةً، فلم يزلْ مغشِيّاً عليه عامَّة اللَّيلِ[2].

---

(١) هو شيخ الإسلام وعَلم الأعلام أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك المروزي، إمام عصره في الآفاق، كان فيه خصال مجتمعة لم تجتمع في أحد من أهل العلم في زمانه، وحديثه في دواوين السنَّة محتجّاً به، مات منصرفاً من الغزو سنة ١٨١، وقبره بهيت، وما زال بها ظاهراً إلى اليوم.

(٢) رواه البيهقي في الزهد ص ٢١١، عن شيخه أبي سعد الماليني به.
ورواه أبو نعيم في الحلية ٨/١٦٨، من طريق أبي الشيخ ابن حيّان عن أبي يعلى الموصلي به.
وقد وقع لهذا العبد الصالح حالات أخرى مشابهة لما رواه الماليني، فقد قال إسماعيل الطُّوسي: بينما نحن ذات يوم عند الفُضيل، فقرأ رجل: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾، فسقط عليّ بن الفُضيل مغشياً عليه.
ومن ذلك أيضاً: أن أبا بكر بن عيّاش قال: صلّيتُ خلف فُضيل بن عياض المغرب، وإلى جانبي علي ابنه، فقرأ الفُضيل: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾، فلما بلغ: ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦﴾، سقط عليّ مغشياً عليه.
ومنها: أنه كان يوماً عند سفيان بن عيينة، فحدَّث سفيان بحديث فيه ذكر النّار، وفي يد عليّ قِرطاس في شيء مربوط، فشهق شهقة وقع ورمى القرطاس، أو وقع من يده، فالتفت إليه سفيان، فقال: لو علمت أنك ها هنا ما حدّثتُ به، فما أفاق إلاّ بعد ما شاء الله تعالى.
وروى البيهقي في الشعب ٥/٢٥، بسنده إلى بشر بن الحكم النيسابوري، قال: كانت امرأة الفُضيل تقول: لا تقرأوا عند ابني القرآن، قال بشر: وكان إذا قُرِىء عنده القرآن غُشي عليه، وقال بشر: وكان ابن فُضيل لا يقدر على قراءة القرآن، فقال لأبيه: يا أبةِ، ٱدعُ الله لَعلِّي أستطيع أن أختم القرآن مرّة واحدة.
وللفائدة نشيرُ إلى أمثلة أخرى وقعت لبعض السّلف يرعد أحدهم عند سماعه =

. . . .

= للقرآن، حتى يُغشى عليه من خشية الله تعالى:

فقد روى ابن أبي شيبة في المصنف ١٣/ ٢٦٩ وابن قدامة المقدسي في كتاب الرقة والبكاء ص ١٦٦ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يمرّ بالآية في ورده، فيبكي، حتى يسقط، ثم يلزم بيته، حتى يُعاد، يحسبونه مريضاً.

وروى ابن قدامة في كتاب الرقة والبكاء ص ٣٣١، بسنده إلى الحارث قال: كنا عند مالك بن دينار وعندنا قارىء يقرأ لنا: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ ﴾ فجعل مالك ينتفض وأهل المجلس يبكون ويصرخون، حتى انتهى إلى هذه الآية: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾ ﴾، قال: فجعل والله مالك يبكي ويشهق حتى غُشي عليه، فحمل من بين القوم صريعاً.

وروى أبو عُبَيد في فضائل القرآن ص ٦٥، وابن قدامة في الرقة والبكاء ص ٢٩٣، بسندهما إلى أبي وائل شقيق بن سَلَمةَ قال: خرجنا مع عبد الله بن مسعود ومعنا الربيع بن خُثَيم، فأتينا على شاطىء الفرات على أتون، فلما رآه عبد الله والنار تلتهب في جوفه، قرأ هذه الآية: ﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ . . . ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ ﴾، قال: فصعق الربيع، فاحتملناه، فجئنا به إلى أهله، قال: ورابطه عبد الله إلى الظهر، فلم يُفق، فرابطه إلى المغرب، فأفاق ورجع عبد الله إلى أهله.

وروى ابن سعد في الطبقات ٧/ ١٥٠ بسنده إلى بَهز بن حكيم قال: إن زرارة بن أوفى أمّهم الفجر في مسجد بني قُشير، فقرأ، حتى إذا بلغ: ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾ ﴾ خرّ ميتاً، قال بهز: فكنت فيمن حمله.

وذكر الذهبي في السير ٨/ ٤٧ في ترجمة العبد الصالح صالح المُرِّي واعظ أهل البصرة: أن جماعة ماتوا من سماع قراءته.

قلت: ومع هذه الأمثلة التي ذكرناها في حال بعض السلف عند قراءتهم للقرآن، =

. . . .

= فقد جاء عن آخرين كراهية فعل ذلك، روى الإمام أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١١١ بسنده عن أبي حازم قال: مرّ عبد الله بن عمر برجل من أهل العراق ساقط والناس حوله، فقال: ما هذا؟ فقالوا: إذا قُرىء عليه القرآن، أو سمع الله يُذكر، خرّ من خشية الله، فقال ابن عمر: والله إنا لنخشى الله وما نسقط.

وروى أيضاً بسند إلى أم المؤمنين عائشة، وقد قيل لها: إن قوماً إذا سمعوا القرآن صعقوا، فقالت: إن القرآن أكرم أن يُنزف عنه عقول الرجال، ولكن كما قال الله عز وجل: ﴿ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾.

وروى البيهقي في الشعب ٥/ ٢٤، بسنده إلى عبد الله بن عروة بن الزبير، قال: قلت لجدتي أسماء: كيف كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا سمعوا القرآن؟ قالت: تدمع أعينهم، وتقشعرّ جلودهم كما نعتهم الله، قال: قلت: فإن ناساً ههنا إذا سمع القرآن خرّ مغشيّاً عليه، قالت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

وروى أبو نعيم في الحلية ٣/ ١٦٧ ــ ١٦٨ بسنده إلى عامر بن عبد الله بن الزبير قال، جئت أبي، فقال: أين كنت؟ فقلت: وجدتُ أقواماً ما رأيت خيراً منهم يذكرون الله تعالى فيرعد أحدهم حتى يُغشى عليه من خشية الله تعالى فقعدت معهم، قال: لا تقعد معهم بعدها، رأيت رسول الله ﷺ يتلو القرآن ورأيت أبا بكر وعمر يتلوان القرآن فلا يُصيبهم هذا، أفتراهم أخشع لله تعالى من أبي بكر وعمر؟! فرأيتُ أن ذلك كذلك فتركتهم.

وروى عبد الرزاق الصنعاني في التفسير ٢/ ١٧٢ عن معمر قال: تلا قتادة: ﴿ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ قال: هذا نعت أولياء الله، نعتهم الله بأنهم تقشعر جلودهم وتبكي أعينهم وتطمئن قلوبهم إلى ذكر الله، ولم ينعتهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم، إنما هذا في أهل البدع، وهذا من الشيطان. =

. . . .

* * *

= وروى أبو عبيد في الفضائل بسنده عن أنس بن مالك، وقد سئل عن القوم يُقرأ عليهم القرآن فيُصعقون، فقال: ذلك فعل الخوارج.

وقال ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص ٢٥٢: اعلم وفقك الله، أن قلوب الصحابة كانت أصغى القلوب، وما كانوا يزيدون عند الواجد على البكاء والخشوع.. وهذا حديث العرباض بن سارية: (وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب)، قال أبو بكر الآجري: ولم يقل: صرخنا ولا ضربنا صدورنا، كما يفعل كثير من الجهال الذين يتلاعب بهم الشيطان.

وذهب الإمام ابن تيمية إلى جواز ذلك إذا كان هذا الذي يفعله مغلوباً عليه لا تصنعاً وتكلُّفاً، فقال في مجموع الفتاوى ١١/٧: ذُكر أن هناك عباداً من أهل البصرة كانوا يُصعقون عند سماع القرآن.. ولم يكن في الصحابة مَنْ هذا حاله، فلما ظهر ذلك أنكر طائفة من الصحابة والتابعين.. والمنكرون لهم مأخذان: منهم، من ظن ذلك تكلفاً وتصنعاً.. ومنهم، من أنكر ذلك لأنه رآه بدعة مخالفاً لما عُرف من هدي الصحابة. والذي عليه جمهور العلماء أن الواحد من هؤلاء إذا كان مغلوباً عليه لم ينكر عليه، وإن كان حال الثابت أكمل منه؛ ولهذا لما سئل الإمام أحمد عن هذا، فقال: قرىء القرآن على يحيى بن سعيد القطان فغشي عليه، ولو قدر أحد أن يدفع هذا عن نفسه لدفعه يحيى بن سعيد، فما رأيتُ أعقلَ منه، وقد نقل عن الشافعي أنه أصابه ذلك، وعلي بن الفضيل بن عياض قصته مشهورة، وبالجملة فهذا كثير ممن لا يستراب في صدقه، ولكن الأحوال التي كانت في الصحابة هي المذكورة في القرآن، وهي وجْل القلوب، ودموع العين، واقشعرار الجلود... إلى آخر كلامه رحمه الله تعالى وهو نفيس، وله بنحو ما تقدم في الفتاوى ١٠/ ٣٤٩، وانظر: تفسير القرطبي ٧/ ٣٦٥.

١٤ ــ ذكر أبـي العباس بن مسروق(١)

أخبرنا أبو علي مخلد بن جعفر الدَّقاق، حدثنا أبو العباس أحمد بن

---

(١) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق الصُّوفي البغدادي، صَحِبَ الحارث المحاسبي ومحمد بن منصور الطُّوسي والسَّري السَّقَطي، وروى عن أحمد بن حنبل وعلي بن المديني وعلي بن الجعد وغيرهم، وروى عنه: أبو بكر الشافعي وأبو بكر الإسماعيلي وجعفر الخُلْدي وغيرهم.

وهو شيخ صوفي مشهور، قال الخطيب البغدادي: كان معروفاً بالخير مذكوراً بالصلاح، وكان الجُنيد يحترمه، ويعتقد فيه. لكن قال الدارقطني: ليس بالقوي يأتي بالمعضلات، مات سنة ٢٩٩.

ترجمته في: سؤالات السهمي للدارقطني (١٥٨)، وطبقات الصوفية ص ٢٣٧، وحلية الأولياء ١٠/ ٢١٣، والرسالة القُشيرية ١/ ١٤٢، وتاريخ بغداد ٥/ ١٠٠، والسير ١٣/ ٤٩٤.

من حِكم هذا الشيخ القدوة:

ــ كثرة النظر في الباطل تذهب بمعرفة الحق من القلب.

ــ من راقب الله تعالى في خَطَرات قلبه، عصمه الله في حركات جوارحه.

ــ تعظيم حُرمات المؤمنين من تعظيم حُرُمات الله تعالى، وبه يصل العبد إلى محل حقيقة التقوى.

ــ التقوى ألاَّ تمُدَّ عينيك إلى زهرة الدنيا، ولا تتفكربقلبك فيها.

ــ من كان مؤدبه ربه لا يغلبه أحد.

ــ سئل: ما التوكل؟ فقال: اعتماد القلب على الله.

محمد بن مسروق، أخبرنا محمد بن بكّار، أخبرنا إسماعيل بن زكريا، عن عاصم الأحول، عن مُورِّق العِجْلي، عن أنس بن مالك قال: كُنَّا مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم في سَفَرٍ أكثرُنا يومئذٍ ظِلاًّ الذي يستظِلُّ بكِسَاءٍ، فأمَّا الذين أفطروا فسَقُوا الرِّكاب وأمهَنوا وعَالَجوا، وأمَّا الذين صَاموا فلمْ يُعالِجوا شيئاً، فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم: ذَهَب المُفْطِرُونَ اليومَ بالأَجْرِ[1].

سمعت أبا علي الحسين بن علي بن خلف الصُّوفيَّ بمصرَ، يقول: سمعت أبا علي محمد بن أحمد الرُّوذباري[2] يقول: كان بين بعض الفقراء

---

(١) الحديث صحيح.
رواه البخاري ٦/ ٨٤، ومسلم (١١١٩)، والنسائي ٤/ ١٨٢، وأحمد في الزهد ص ٨، وابن أبي شيبة في المصنف ٣/ ١٤، وأبو يعلى في المسند ٧/ ٢٠٩، وابن خزيمة في الصحيح (٢٠٣٣)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ١٥/ ١٣٨، وفي شرح معاني الآثار ٢/ ٦٨، وابن حبان في الصحيح ٨/ ٣٢٥، والبيهقي في السنن ٤/ ٢٤٣، كلهم بإسنادهم إلى عاصم بن سليمان الأحول به.
قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٦/ ٨٤: قوله (ذهب المفطرون بالأجر) أي بالأجر الوافر، وليس المراد نقص أجر الصُوَّام، بل المراد أن المفطرين حصل لهم أجر عملهم مثل أجر الصُوَّام، لتعاطيهم أشغالهم وأشغال الصُوَّام، ولذلك قال: (بالأجر) لوجود الصفات المقتضية لتحصيل الأجر منهم.

(٢) هو أبو علي محمد بن أحمد بن القاسم الرُّوذباري، وقيل في اسمه: أحمد بن محمد بن القاسم، وقيل: حسن بن هارون، من كبار شيوخ الصوفية، سكن مصر، وكان عالماً فقيهاً حافظاً للحديث، من أهل الفضل والفهم، وله تصانيف في التّصوف. لزم الجُنيد وصحبه، مات سنة ٣٢٢ أو بعدها.
والرُّوذباري ـ بضم الراء وسكون الواو والذال المعجمة ـ نسبة إلى مدينةٍ بطُوس في خُرَاسان. =

وبين بعض الشيوخ[1] وقعةً، فدعا الشيخُ جماعةَ الفُقراءِ، فقالوا لذاك الفقير: ساعدنا، فقال: على شرط أن تستأذنوا الشيخ حتى لا يتأذى قلبُه بحضوري معكم، فتقدَّم واحدٌ واستأذنه، فقال الشيخ: لا آذنُ له إلاَّ بشرط أن لا يضعَ أولَ قَدمٍ في داري إلاَّ على خَدِّي شكراً لله على مجيئه إلى منزلي، ثم وَضَعَ الشيخُ خَدَّهُ على الأرض حتى وَضَعَ ذاك الفقيرُ قَدَمَهُ على خَدِّه، حتى دخلَ إلى منزلِهِ، قال: والشيخ كان أبا العباس بن مسروق[2].

* * *

= من مصادر ترجمته: طبقات الصوفية ص ٣٥٤، والحلية ١٠/ ٣٥٦، وتاريخ بغداد ١/ ٣٢٩، والأنساب ٣/ ١٠٠، والسير ١٤/ ٥٣٥، وطبقات الشافعية الكبرى ٣/ ٤٨.

ومن أقوال هذا الإمام:

ـ في اكتساب الدنيا مذلّة النفوس، وفي اكتساب الآخرة عزّها، فيا عجباً لمن يختار المذلَّة في طلب ما يفنى على العزّ في طلب ما يبقى.

ـ دخلت الآفة من ثلاث: سُقم الطبيعة، وملازمة العادة، وفساد الصُحبة، فسئل: ما سقم الطبيعة؟ قال: أكل الحرام، ثم قيل: ما ملازمة العادة؟ قال: النظر في العينين والاستماع بالأذنين ما لا يليق بالحق والغيبة والبهتان، ثم قيل له: وما فساد الصحبة؟ قال: كلما هاج في النفس شهوة تتبعه. (من كتاب الزهد للبيهقي ص ١٧٤).

ـ سئل عمّن يسمع الملاهي، يقول: هي لي حلال، لأني قد وصلت إلى درجةٍ لا يؤثّر فِيَّ اختلاف الأحوال، فقال: نعم، قد وصل لعمري، ولكن إلى سَقَر.

(١) في ب: المشايخ.

(٢) نقل هذه الحادثة اليافعي في مرآة الزمان (ورقة ٤٩ب)، والشعراني في الطبقات الكبرى ١/ ٩٣، وله تكملة: قال: وصار أبو العباس يقول: هذا الرجل يتواضع لي ويحضر وليمتي بأي شيء أكافئه.

١٥ ــ ذِكر حارثٍ المُحَاسبـي(١)

(١) هو الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله البغدادي، أحد الأئمة المشهورين، سُمّي بالمحاسبـي لكثرة محاسبته لنفسه، كان إماماً في الفقه والحديث والتصوف والكلام، روى عنه: أبو العباس ابن مسروق الطوسي، وأبو القاسم الجُنيد، وآخرون، وله كتب كثيرة مشهورة في الزهد والردّ على المعتزلة والرافضة، توفي سنة ٢٤٣.

ومن كتبه التي طبعت: الرعاية لحقوق الله، والتَّوهم، والعقل، ورسالة المسترشدين وغيرهما، وقال السمعاني في الأنساب ٥/٢٠٧: له كتب كثيرة في الزهد وفي أصول الدِّيَانات، والرّد على المخالفين من المعتزلة والرافضة، وكتبه كثيرة الفوائد جمَّة المنافع.

قلت: : تمتاز كتبه بالتركيز على تحليل النفس ونزغات الهوى والربط بين المعاني الواردة في السنة النبوية والمسائل الصوفية بعد معالجتها وتحليلها وتعميق معانيها مما كان له الأثر الطيب في كثير ممن جاء بعده كالإمام الغزالي الذي نسج على منواله في إحياء علوم الدين.

روى اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنَّة والجماعة ٤/٧٣٦، وأبو نعيم في الحلية ١٠/٧٥ بسندهما إلى أبـي العباس بن مسروق قال: مات الحارث المحاسبـي يوم مات، وحارث محتاج إلى أقل من درهم لعيال وبنات عليه، وترك أبوه مالاً وضيعة وأثاثاً وأموالاً كثيرة نفيسة، فلم يقبل منها شيئاً، فقيل له في ذلك، فقال: روي عن النبـي ﷺ أنه قال: (أهل ملتين شتى لا يتوارثان)، وكان أبوه واقفياً يقول بالقدر. =

. . . .

= وكان بينه وبين الإمام أحمد صداقة، ولكن الحارث تكلَّم في شيء من الكلام، فهجره الإمام أحمد، فلما مات لم يُصلِّ عليه إلاَّ أربعة نفر.

وقال الغزالي في إحياء علوم الدين ٢/ ١٥٤ ـ ١٥٥: كان أحمد بن حنبل يهجر الأكابر في أدنى كلمة.. وهجر الحارث المحاسبي في تصنيفه في الردّ على المعتزلة، وقال: إنك لا بدّ تورد أولاً شبهتهم، وتحمل الناس على التفكير فيها، ثم تردّ عليهم.. ثم قال الغزالي: وهذا أمر يختلف باختلاف النيّة، وتختلف النية باختلاف الحال.

وتعقب ابن تيمية كلام الغزالي، فقال في درء تعارض العقل والنقل ٧/ ١٤٧: هجران أحمد للحارث لم يكن لهذا السبب الذي ذكره أبو حامد، وإنما هجره لأنه كان على قول ابن كُلاَّب الذي وافق المعتزلة على صحة طريق الحركات وصحة طريق التركيب، ولم يوافقهم على نفي الصفات مطلقاً.. ثم قال: ذكر غير واحد أنّ الحارث رجع عن ذلك... إلخ.

وقيل: إنما تكلم فيه الإمام أحمد بسبب كلامه عن الوساوس والخطرات والتدقيق والمحاسبة الدقيقة البليغة التي لم يرد بها الشرع.

روى ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد ص ٢٤٠، بسنده: أن الإمام أحمد طلب من إسماعيل السراج أن يُهيىء له مجلساً عند حضور الحارث وأصحابه بحيث يسمع كلامهم ويراهم ولا يرونه، فبكى الإمام أحمد حتى غُشي عليه متأثراً بموعظة الحارث، حتى قال: ما أعلم أني رأيت مثل هؤلاء القوم، ولا سمعت في علم الحقائق مثل كلام هذا الرجل، ومع هذا فلا أرى لك صحبتهم، ثم قام وخرج. وعلّق السبكي على هذه الحكاية، فقال: تأمل هذه الحكاية بعين البصيرة، واعلم أن أحمد بن حنبل إنما لم ير لهذا الرجل صحبتهم لقصوره عن مقامهم، فإنهم في مقام ضيّق لا يسلكه كل أحد فيخاف على سالكه، وإلاَّ فأحمد قد بكى وشكر الحارث هذا الشكر، ولك رأي واجتهاد.

قلت: ويبدو أن هذا مسلك بعض المحدثين ممن سلك منهج الإمام أحمد، فهذا =

. . . .

= الإمام المحدث أبو زرعة الرازي سئل عن كتب الحارث، فقال للسائل: إياك وهذه الكتب، هذه كتب بدع وضلالات، عليك بالأثر فإنك تجد فيه ما يغنيك، فقيل له: في هذه الكتب عبرة، فقال: من لم يكن له في كتاب الله عبرة، فليس له في هذه الكتب عبرة، بلغكم أن سفيان ومالكاً والأوزاعي صنفوا هذه الكتب في الخطرات والوساوس، ما أسرع الناس إلى البدع.

من مصادر ترجمته: الحلية ١٠/ ٧٣، والرسالة ١/ ٧٨، وتاريخ بغداد ٨/ ٢١١، وتهذيب الكمال ٥/ ٢٠٨، والسير ١٢/ ١١٠، وطبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٢٧٥.

شذرات من أقوال هذا الإمام الجليل:

ــ العلم يورث المخافة، والزهد يورث الراحة، والمعرفة تورث الإنابة، وخيار هذه الأمة لا تشغلهم آخرتهم عن دنياهم، ولا دنياهم عن آخرتهم، ومن حسنت معاملته في ظاهره مع جُهد باطنه ورّثه الله الهداية إليه، لقوله عز وجل: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾.

ــ الذي يبعث العبد على التوبة ترك الإصرار، والذي يبعثه على ترك الإصرار ملازمة الخوف.

ــ صفة العبوديّة ألا ترى لنفسك مِلْكاً، وتعلم أنك لا تملك لنفسك ضرّاً ولا نفعاً.

ــ التسليم هو الثبوت عند نزول البلاء من غير تغيّر منه في الظاهر والباطن.

ــ من صحح باطنه بالمراقبة والإخلاص، زيّن الله ظاهره بالمجاهدة واتّباع السنّة.

ــ أصل الطاعة الورع، وأصل الورع التقوى، وأصل التقوى محاسبة النفس، وأصل محاسبة الخوف والرجاء، وأصل الخوف والرجاء معرفة الوعد والوعيد، ومعرفة الوعد والوعيد عظم الجزاء، وأصل ذلك الفكرة والعبرة.

ــ أول بليّة العبد تعطل القلب عن ذكر الآخرة، وحينئذٍ تحدث الغفلة في القلب.

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد الشِّمْشاطِيُّ[1]، حدثنا أحمد بن القاسم بن نَصْرٍ[2]، أخبرنا الحارث بن أسد المُحاسبي العَنَزِيّ، أخبرنا يزيد بن هارون، عن شعبة، عن القاسم بن أبي بَزَّةَ، عن عطاء الكَيْخَاراني أو الخُراساني، عن أم الدَّرداء، عن أبي الدَّرداءِ قال: قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم: أَثْقَلُ ما يُوضَعُ في مِيزَانِ العَبْدِ يَوْمَ القِيَامَةِ حُسْنُ الخُلُقِ[3].

(١) في حاشية (أ): الشمشاطي نسبة إلى شمشاط، قال ابن السمعاني: بلدة من الشام، وانظر: الأنساب ٣/ ٤٥٦.

(٢) هو المعروف بأخي أبي الليث الفرائضي البغدادي، مات سنة ٣٢٠، ذكره الخطيب في تاريخ بغداد ٤/ ٣٥٢، وقال: مات سنة ٣٢٠، ثم نقل له شعراً، فقال:

لا تترك الحزمَ في أمر هممتَ به ... فإن سَلِمتَ فما بالحزمِ من بأس
العجز ضُرٌّ، وما بالحزم من ضَررٍ ... وأحزم الحزمِ سوءُ الظن بالناسِ

(٣) الحديث صحيح.

رواه صدر الدين البكري في كتاب الأربعين ص ٩٦ ــ ٩٧، وابن السبكي في طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٢٨٠، بإسنادهما إلى أبي سعد الماليني في كتابه هذا.

ورواه السُّلمي في طبقات الصوفية ص ٥٦، وأبو نُعيم في الحلية ١٠/ ١١٠، بإسنادهما إلى أحمد بن القاسم، عن الحارث به.

ورواه أحمد ٦/ ٤٤٦ و ٤٤٨، والبخاري في الأدب المفرد (٢٧٠)، وأبو داود (٤٧٩٩)، وابن أبي شيبة في المصنف ٨/ ٥١٦، وعبد بن حُميد في المسند (٢٤٠)، وابن حبان في الصحيح ٢/ ٢٣٠، والبيهقي في الشعب ٦/ ٢٣٨، كلهم بإسنادهم إلى شعبة بن الحجاج به.

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن بنت أبـي حفص النَّسائي، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد المَلَطيّ، أخبرنا محمد بن أحمد بن أبـي شيخٍ[1] قال لي أحمد بن الحسين الأنصاري: سألتُ الحارثَ المُحَاسبـيَّ عن العقل، فقال: هو نُورُ الغَرِيزة مع التَّجارُب يَزِيدُ ويَقْوَى بالعلم والحِلْمِ[2].

* * *

(١) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن زكريا بن أبـي شيخٍ أبو العباس التغلبـي، ذكره الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٤/ ٣٦٧.

(٢) رواه ابن السبكي في الطبقات ٢/ ٢٨١، بإسناده إلى المالِيني به.

ثم نقل عن إمام الحرمين أنه قال في البرهان عند الكلام في تعريف العقل: وما حوّم عليه أحد من علمائنا غير الحارث المحاسبـي، فإنه قال: العقل: غريزة يتأتى بها دَرْك العلوم ليست منه. وقال ابن الجزري في ذم الهوى ص ١٣: اختلف الناس في ماهية العقل اختلافاً كثيراً، ثم قال: والتحقيق في هذا أن يقال: العقل غريزة، كأنها نور يُقذف في القلب، فيستعد لإدراك الأشياء، فيعلم جواز الجائزات، واستحالة المستحيلات، ويتلمح عواقب الأمور، وذلك النور يقل ويكثر.. إلخ، وانظر إتحاف السادة المتقين للزَّبِيدي ١/ ٤٥٩.

١٦ ـ ذكر خزرج بن علي [البغدادي][(١)]

أخبرنا أبو بكر محمد بن علي، أخبرنا أبو طالب خزرج بن علي البغدادي، أخبرنا أحمد بن عبيد الله النَّرْسي[(٢)]، أخبرنا شَبَابة، أخبرنا شعبة، عن نُعيم بن أبي هند، عن أبي وائل،عن مسروق، عن عائشة قالت: صلَّى رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم في مَرَضِهِ الَّذي ماتَ فيه خلْفَ أبي بكرٍ[(٣)].

سمعت أبا القاسم عبد الواحد بن أحمد بن عبيد الله يقول: سمعت

---

(١) من أ.

هو الإمام العابد خزرج بن علي بن العباس بن الغمر أبو طالب الصوفي، حدّث بأصبهان عن أحمد بن عبيد الله النرسي، وكانت له كرامات تحكى.

انظر: تاريخ بغداد ٨/ ٣٤٣، وصفة الصفوة ٢/ ٤٦٦.

(٢) البغدادي، قال الخطيب البغدادي في تاريخه ٤/ ٢٥١: كان ثقة أميناً، مات سنة ٢٧٩ أو بعدها، وذكره ابن حبان في الثقات ٥٣٨.

(٣) الحديث صحيح.

رواه الخطيب في تاريخه ٨/٣٤٨، من طريق يحيى بن علي بن الطيب، عن أبي بكر بن المقرىء، عن أبي طالب خزرج به.

ورواه أحمد ٦/ ١٥٩، والترمذي (٣٦٢)، من طريق شبابة بن سوّار به.

ورواه النسائي ٢/ ٧٩، وابن خزيمة (١٦٢٠) من حديث بكر بن عيسى عن شعبة به.

أبا عبد الله محمد بن خفيف[1] يقول: دخل أبو طالب خزرجَ بن علي شيراز، فاعتلَّ عِلَّةَ الذَّرَبِ[2]، فكنتُ أخدمه وأقدِّمُ إليه الطَّسْت في اللَّيل مراراً، وكنتُ في ذلك الوقت في حال الرِّياضة، وكنتُ لا أُفطر إلاَّ على الباقلاء اليابس، فسمِعَ أبو طالب ليلةً كسرى الباقلاء بأسناني، فقال لي: ما هذا؟ فعرّفته حالي وأنِّي لا آكل غير ذلك، فبكى وقال: الزم هذا يا أبا عبد الله، فإني كنتُ كذلك حتَّى حَضَرتُ ليلةً مع أصحابنا في دعوة ببغداد، فَقُدِّمَ إلينا حَمَلٌ مَشْوِيٌّ، فأمسكت يديَّ، فقال لي بعض أصحابنا: كُل بلا أنت[3]، فأكلتُ لقمةً، فأنا منذ أربعين سنةٍ إلى خلفٍ، ثمَّ تماثل

---

(١) هو أبو عبد الله بن خفيف الشيرازي، من كبار الصوفية، كان سيّداً جليلاً ذا قدم راسخ في العلم والدين، يُستمطر الغيث بدعائه.
قال ابن السبكي في طبقاته: من أعلم المشايخ بعلوم الظاهر، وممن اتفقوا على عظيم تمسُّكه بالكتاب والسنة، صحِب رُويماً والجَريري وغيرهما، مات سنة ٣٧١، ونيّف على المائة.
انظر: طبقات الصوفية ص ٤٦٢، والحلية ١٠/ ٣٨٥، وطبقات الشافعية الكبرى ٣/ ١٤٩.
ومن أقواله:
ـ ليس شيء أضر بالمريد من مسامحة النفس في ركوب الرُّخص، وقبول التأويلات.
ـ الإيمان تصديق القلب بما أعلمه الحقُّ من الغيوب.
ـ الخوف اضطراب القلوب بما علمت من سطوة المعبود.
ـ التقوى مجانبة ما يبعدك عن الله.

(٢) الذَّرَب ـ بالتحريك ـ الدَّاء الذي يعْرض للمعدة فلا تهضم الطعام. لسان العرب ٣/ ١٤٩٢ (ذَرَب).

(٣) كذا جاء في النسخ الثلاث، وكذا جاء أيضاً في تاريخ بغداد، ولم أجد لها معنى، ولم ترد هذه العبارة في صفة الصفوة.

وخرج إلى بعض النّواحي، وجلس في رِباطٍ وسَوَّد داخلَ الرِّباط وخارجه، وقال: هكذا جلوس أهل المصائب، فما خَرَجَ منه حتى مات[1].

* * *

(١) رواه الخطيب البغدادي في تاريخه ٨/ ٣٤٤، من طريق أحمد بن محمد الصوفي، عن ابن خفيف به، وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ٢/ ٤٦٦ ــ ٤٦٧.
قلت: تَرْكُ المباحات والتشدد في أمور العبادات لم يُعهد عن رسول الله ﷺ، ولا عن السلف الصالح رضوان الله عليهم، فقد كان رسول الله ﷺ ــ وهو أخشانا لله وأتقانا له ــ يأكل اللحم، ويحب الحلوى، ويستعذب الماء البارد، وكذا كان أصحابه الكرام.
وللإمام الذهبي كلام نفيس في هدي رسول الله ﷺ، ذكره في السير ١٢/ ٨٩، قال رحمه الله تعالى ما ملخّصه: الطريقة المثلى هي المحمديّة، وهو الأخذ من الطيبات، وتناول الشهوات المباحة من غير إسراف، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا﴾، وقد قال النبي ﷺ: لكني أصوم وأفطر وأقوم وأنام وآتي النساء وآكل اللحم، فمن رغب عن سنتي فليس مني، فلم يَشرع لنا الرهبانية، ولا التمزق والوصال، بل ولا صوم الدهر، ودين الإسلام يُسر وحنيفية سمحة، فليأكل المسلم من الطَّيب إذا أمكنه، وقد كان النساء أحبّ شيء إلى نبينا ﷺ، وكذلك اللحم والحلواء والعسل والشراب البارد والمِسك، وهو أفضل الخلق وأحبهم إلى الله تعالى. . والخلوة والجوع أَبو جَادِ التَّرهب، وليس من شريعتنا في شيء، بلى السلوك الكامل هو الورع في القوت، والورع في المنطق، وحفظ اللسان، وملازمة الذكر، والبكاء على الخطيئة، والتلاوة بالترتيل والتدبر، والإكثار من الصوم المشروع، ودوام التهجد، والتواضع للمسلمين، وصلة الرحم، وقول الحق المرّ برفق وتؤدة، والأمر بالمعروف، والرِّباط بالثغر، وجهاد العدو، وتناول الطيبات في الأحايين، وكثرة الإستغفار في السَّحَر، فهذه شمائل الأولياء، وصفات المحمديين، أماتنا الله على محبتهم.

١٧ ـ ذكر علي بن المُوَفَّق[١]

أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان، أخبرنا جعفر بن مُجاشِع الخُتَّلي[٢]، حدثنا علي بن الموفَّق العابد، أخبرنا منصور بن عمَّار[٣] حدثنا

(١) علي بن الموفق، حدّث عن منصور بن عمار وأحمد بن أبـي الحَوَاري، وكان ثقةً، توفي سنة ٢٦٥، وكان كثير الحج، فقد حج ستين حجة، روى الإمام ابن الجوزي في مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ٢/ ١١٢، بسنده إلى علي بن الموفق قال: لما تم لي ستون حجة، خرجت من الطواف، وجلست بحذاء الميزاب، وجعلت أفكر، لا أدري أي شيء حالي عند الله عز وجل، وقد كثر ترددي إلى هذا المكان، فغلبتني عيني، فكأن قائلاً يقول لي: يا علي بن الموفق، هل تدعو إلى بيتك إلاَّ من تحبه؟ قال: فانتبهت، وقد سُرّي عني ما كنت فيه.

ترجمته في: تاريخ بغداد ١٢/ ١١٢، المنتظم ١٢/ ٢٠٢، وصفة الصفوة ٢/ ٣٨٦.

(٢) هو جعفر بن عبد الله بن مجاشع الخُتْلي، تاريخ بغداد ٧/ ٢٠٩، وقال: كان ثقة، مات سنة ٣١٧.

(٣) هو الواعظ الكبير، كان عديم النظير في الموعظة والتذكير، قال الذهبـي: وَعَظ بالعراق والشام ومصر، وبعُد صيته، وتزاحم عليه الخلق، وكان ينطوي على زهد وتألّه وخشية، ولوعظه وقع في النفوس، قال أبو حاتم: صاحب مواعظ ليس بالقوي، وقال الدارقطني: يروي عن ضعفاء أحاديث لا يتابع عليها، وقال ابن حبان: أخباره في القصص والحث على الخير أكثر من أن يحتاج إلى =

[بشير][1] بن طلحة، عن خالد بن الدُّريك[2]، عن يعلى بن أمية قال: سمعت رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم يقول: إذا جَازَ المُؤمنُ على جَهنَّمَ، تقولُ له: جُزْني يا مؤمنُ فقد أطفأَ نُورُكَ لَهَبـي[3].

أخبرنا أبو الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري، أخبرنا أبو عمرو عثمان بن أحمد الدَّقيقي[4]، أخبرنا محمد بن أحمد بن المهدي[5]، قال:

= ذكرها، ليس من أهل الحديث الذين يحفظون، وأكثر رواياته عن الضعفاء.
انظر: الثقات ٩/ ١٧٠، والكامل ٦/ ٢٣٨٩، والسير ٩/ ٩٣، واللسان ٦/ ٩٨.

(١) جاء في جميع النسخ: بشر، وهو خطأ، وبشير بن طلحة ثقة، وانظر: الجرح والتعديل ٢/ ٣٧٥، ولسان الميزان ٢/ ٣٩.

(٢) خالد بن دُريك شامي تابعي ثقة، لكن روايته عن يعلى بن أمية منقطعة، فإنه لم يدركه.
انظر: المراسيل لابن أبـي حاتم ص ٥٢، وتهذيب التهذيب ٣/ ٨٦.

(٣) إسناده ضعيف.
لضعف منصور بن عمار، ولانقطاعه.
رواه الخطيب في تاريخه ١٢/ ١١١ بإسناده إلى أبـي حفص ابن شاهين به.
ورواه الطبراني في المعجم الكبير ٢٢/ ٢٥٨، وابن عدي في الكامل ٦/ ٢٣٩٠، وأبو نُعيم في الحلية ٩/ ٣٢٩، والخطيب البغدادي في تاريخه ٥/ ١٩٤، وعبد الغني المقدسي في ذكر النار ص ١٠٩، كلهم بإسنادهم إلى منصور بن عمار به.
وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٣٦٠، والمتقي الهندي في كنز العمال ١٤/ ٣٨٥، ونسباه إلى الطبراني في الكبير، وزاد المتقي نسبته إلى أبـي نعيم في الحلية.

(٤) هو أبو عمرو ابن السماك البغدادي، كان ثقة حافظاً، مات سنة ٣٤٤. تاريخ بغداد ١١/ ٣٠٢، والسير ١٥/ ٤٤٤.

(٥) هو أبو عمارة البغدادي، في حديثه مناكير، مات سنة ٣٠٠. تاريخ بغداد ١/ ٣٦٠، وتاريخ الإسلام ص ٢٤٩.

سمعت علي بن الموفق ما لا أُحصيه، وهو يقول: اللَّهُمَّ إنْ كنتَ تعلمُ أني أعبدُك خوفاً من نارك، فعذِّبني بها، وإن كنتَ تعلمُ أني أعبدك حُباً منِّي لجنَّتك وشوقاً إليها فاحرمنيها، وإن كنتَ تعلمُ إنَّما أعبُدك حُبَّاً مني لك وشوقاً إلى وجهك الكريم فابحنيه مرَّة واصنع بـي ما شئت[1].

أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن هارون قال: سمعت عثمان بن نصر البغدادي[2]، أخبرنا علي بن الموفق قال: قال ذي النّون: إذا نفد حُكمك في نفسك تداعتْ أنفسُ العامَّةِ إلى عدلِكَ.

* * *

---

(١) رواه البيهقي في شُعب الإيمان ٢/ ٣٦٤، عن شيخه أبـي سعد الماليني به.
ورواه الخطيب البغدادي في تاريخه ١٢/ ١١٢، من طريق عثمان بن أحمد به، ورواه من طريق: ابن الجوزي في المنتظم ١٢/ ٢٠٢، وذكره ابن المُلقن في طبقات الأولياء ص ٣٤٢.
قلت: هذا الكلام يُسمع كثيراً من أئمة التصوف، ولعلّ رابعة العدوية هي أول من نقل عنها ذلك، ولم يُعرف هذا عن السلف الصالح، بل إن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾، أي يدعوننا رغباً فيما عندنا، ورهباً مما عندنا، ولهذا فإن المؤمن إنما يعبد ربه بالأعمال الثلاثة الإيمانية القلبية: المحبة، والخوف، والرجاء. وانظر أقوال السلف في تفسير الآية ٩٠ من سورة الأنبياء في الدر المنثور ٥/ ٦٧٠.

(٢) عثمان بن نصر، ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه ١١/ ٢٩٣.

١٨ ــ ذكر بشر بن الحارث[١]

---

(١) هو أبو نصر بشر بن الحارث بن عبد الرحمن المَرْوَزي، المعروف بالحافي، نزيل بغداد، شيخ الإسلام الإمام القدوة الزاهد، صحب الفُضيل بن عياض، وسمع حماد بن زيد وعبد الله بن المبارك وهُشيم بن بشير وأبا يوسف القاضي ــ تلميذ أبـي حنيفة ــ وابن عُليَّة وغيرهم، ورحل في طلب العلم إلى مكة والكوفة والبصرة، وروى حديثاً كثيراً، إلاَّ أنه لم ينصب نفسه للرواية، بل كان يكرهها، وقد دفن كتبه لأجل ذلك، وأقبل على العبادة، وكل ما سُمِـع منه ــ كما قال الخطيب البغدادي ــ فإنما هو على طريق المذاكرة. وإنما دفن كتبه لأجل الخوف من أن يظفر بها محدِّث قليل الدين، فيغيِّر فيها ويزيد فيها، فينسب ذلك إليه، أو أن أصوله كان فيها مقاطيع وواهيات، كما قال الذهبـي في السير ١١/ ٣٩٦.

وكان على مذهب سفيان الثوري في الفقه والورع، مات سنة ٢٢٧، وهو ابن ست وسبعون سنة، ودُفن بباب حرب.

وكان بين هذا الإمام وبين الإمام أحمد صداقة قويّة، وقد أثنى بشر على الإمام أحمد في موقفه في فتنة خلْق القرآن، فقال: أُدخل أحمد بن حنبل الكِير فخرج ذهباً أحمر، فبلغ ذلك أحمد، فقال: الحمد لله الذي أرضى بشراً بما صنعنا.

كما كان بشر يدعو للإمام أحمد ويقول: حفظ الله أحمد من بين يديه ومن خلفه. كما أنه كان يجعله أفضل منه بسبب أمور ثلاثة، فيقول: فُضِّل أحمد عليّ بثلاث: بطلب الحلال لنفسه ولغيره، وأنا أطلب الحلال لنفسي، واتساعه للنكاح، وضيقي عنه، وقد جُعل إماماً للعامة، وأنا أطلب الوحدة لنفسي. =

. . . .

= أما الإمام أحمد فكان يصف بشراً بأنه ليس له نظير إلاَّ عامر بن عبد قيس، وكان يقول: ليتنا نُترك، الطريق ما كان عليه بشر بن الحارث. وقال أيضاً: مات بشر وما له نظير في هذه الأمة، لكن ظل الإمام أحمد يأخذ عليه عزوف بشر عن الزواج، فيقول: ولو تزوّج لتم أمره.

وقال الدارقطني: زاهد جبل ثقة، ليس يروي إلاَّ حديثاً صحيحاً، وربَّما تكون البليّة ممن يروي عنه.

وقال الخطيب البغدادي: كان ممن فاق أهل عصره في الورع والزهد، وتفرَّد بوفور العقل وأنواع الفضل وحُسْن الطريقة واستقامة المذهب وعزوف النفس وإسقاط الفضول.

وكان هذا الإمام يتبع هدي السلف في أقواله وأفعاله، وذكر الإمام الذهبي في كتاب العلو للعلي الغفار ص ١٢٧ بأن لبشر عقيدة في ذلك، رواها ابن بطة في كتاب الإبانة، ثم نقل شيئاً منها.

وكان له موقف من الذين أجابوا في محنة خلْق القرآن، فقال: وددتُ أن رؤوسهم خُضِبت بدمائهم وأنهم لم يُجيبوا.

وكان يقول عن الصحابة: أوثق عملي في نفسي حُبّ أصحاب محمد ﷺ.

وكان محباً لأهل الحديث، معظماً لهم، وكان يقول: لا أعلم أفضل من طلب الحديث لمن اتقى الله، وحَسُنت نيته فيه.

من مصادر ترجمته: طبقات الصوفية ص ٣٩، والحلية ٨/ ٣٣٦، والرسالة ١/ ٧٣، وتاريخ بغداد ٦/ ٦٧، وصفة الصفوة ٢/ ٣٢٥، وتهذيب تاريخ دمشق ٣/ ٢٣١، وتهذيب الكمال ٤/ ٩٩، والسير ١٠/ ٤٦٩.

شذرات من حِكم هذا الإمام الجليل:

ـ لا تجد حلاوة العبادة، حتى تجعل بينك وبين الشهوات حائطاً من حديد.

ـ بحسبك أن قوماً موتى تحيا القلوب بذكرهم، وأن قوماً أحياء تقسو القلوب برؤيتهم. =

أخبرنا أبو علي مخلد بن جعفر الدّقاق، أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن غزوان البَرَاثي[1]، عن نُعَيم بن الهَيْصَم[2]، أخبرنا بشر بن الحارث، عن عبد الله بن داود الخُرَيبـي، عن سُويد مولى عمرو بن حُريث، قال: سمعت علي بن أبـي طالب على المنبر يقولُ: إنَّ أفضَلَ النَّاسِ بعدَ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم أبو بكرٍ وعمرَ وعثمانَ[3].

= ـ كان بشر بباب حَرْبٍ، وأراد الدخول إلى المقبرة، فقال: الموتى داخل السُّور أكثر منهم خارج السُّور.

ـ ما اتقى الله من أحبَّ الشُّهرة.

ـ حادثوا الآمال بقُرب الآجال.

ـ ما أقبح أن يُطلب العالِم، فيقال: هو بباب الأمير.

ـ لا ينبغي أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلاَّ من يصبر على الأذى.

ـ سكون النفس إلى المدح، وقبول المدح لها، أشدّ عليها من المعاصي.

ـ عز المؤمن استغناؤه عن الناس، وشرفه قيامه بالليل.

ـ لا تعمل لتُذكر، اكتم الحسنة كما تكتم السيئة.

ـ ينبغي للرجل أن ينظر من أين هو؟ ومسكنه الذي يسكنه أهله من أي شيء هو؟ ثم يتكلَّم (كتاب الزهد للبيهقي ص ٣٣٩).

ـ ليس الزهد في الدنيا ترك الدنيا، إنما الزهد أن تزهد في كل ما سوى الله، هذا داود وسليمان ـ عليهما السلام ـ قد ملكا الدنيا، وكانا عند الله من الزاهدين. (من كتاب الزهد للبيهقي ص ٧٤).

(١) هو أبو العباس البَرَاثي البغدادي، محدث ثقة، مات سنة ٣٠٢، تاريخ بغداد ٥/٣، والسير ١٤/ ٩٢.

(٢) هو أبو محمد الهروي نزيل بغداد، محدث صدوق، مات سنة ٢٢٨. تاريخ بغداد ١٣/ ٣٠٥، ولسان الميزان ٦/ ١٧١.

(٣) إسناده ضعيف. =

أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن الحسن، حدثني أبو مقاتل محمد بن شجاع[1]، عن أبيه قال: قال بشر بن الحارث يوماً: حدثنا ابن عيينة، ثم قال: أستغفر الله، إنَّ عُلُوَّ الإسناد من زِينةِ الحياةِ الدُّنيا.

أخبرنا أبو الطَّيب عبد المنعم بن عبيد الله المقرىء، أخبرنا عبد الصمد بن محمد[2]، حدثنا أحمد بن محمد بن أبي موسى

= فيه سويد مولى عمرو بن حُريث، يكنى بأبي الأسود، مجهول الحال، وذكره ابن حبان في الثقات ٤/ ٣٢٥.

رواه أبو نعيم في الحلية ٨/ ٣٥٩، من طرق إلى نعيم بن الهيصم به.

ورواه الطبراني في المعجم الكبير ١/ ١٠٧، وابن شاهين في شرح مذاهب أهل السنة ص ٣١٥، والخطيب البغدادي في تاريخه ٨/ ٣٧٦، و ١٤/ ٤١٦، كلهم من طريق أبي الأسود سويد به.

قلت: ولكن الحديث له شاهد صحيح، من حديث محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر، وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلاَّ رجل من المسلمين.

رواه البخاري ٧/ ٢٠، وأبو داود (٤٦٢٩)، وابن أبي عاصم في السنة ٢/ ٥٧٢.

قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٧/ ٣٣: أما خشية محمد بن الحنفية أن يقول عثمان، فلأن محمداً كان يعتقد أن أباه أفضل، فخشي أن علياً يقول: عثمان، على سبيل التواضع منه، والهضم لنفسه فيضطرب حال اعتقاده، ولا سيما وهو في سنّ الحداثة.

(١) هو أبو مقاتل محمد بن العباس بن أحمد بن شجاع، يعرف بالمروزي، ثقة مات سنة ٣٢٩، تاريخ بغداد ٣/ ١١٥.

(٢) هو عبد الصمد بن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد أبو علي، ذكره ابن جُميع في معجم شيوخه ص ٣٢١.

الأنطاكي، حدثنا أبـي، قال: سمعت بشر بن الحارث يقول : عقوبةُ العَالِمِ في الدُّنيا أن يُعْمَى بَصَرُ قلبِه.

حدثنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن جُمَيع، أخبرنا محمد بن مخلد[١]، أخبرنا محمد بن المثنى[٢]، قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: من طلب الدُّنيا فليتهيأ للذُّل[٣].

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل الطَّابثي، أخبرنا محمد بن السِّمط الجَرْجَرَاي، قال: سمعت عبيداً الورَّاق[٤] يقول: سمعت بشر بن الحارث يقول لأصحاب الحديث: أدُّوا زكاةَ هذا الحديث؟ قالوا: وما زكاته؟ قال: اعملوا من كل مائتي حديث بخمسة أحاديث[٥].

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن مخلد بن حفص العطار الدُّوري، الإمام الحافظ العابد، مات سنة ٣٣١، انظر: معجم ابن جُميع ص ١٤٠، وتاريخ بغداد ٣/ ٣١٠.

(٢) البغدادي، ذكره ابن أبـي حاتم في الجرح والتعديل ٨/ ٩٥، وقال: صاحب بشر بن الحارث.. كتبت عنه مع أبـي، وهو صدوق، وذكره الخطيب البغدادي في تاريخه ٣/ ٢٨٦، وقال: مات سنة ٢٦٠.

(٣) رواه أبو نُعيم في الحلية ٨/ ٣٥٢، من طريق أبـي جعفر البزاز، عن بشر بن الحارث به.

(٤) هو عبيد بن محمد بن القاسم أبو محمد الوراق النيسابوري، ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه ١١/ ٩٧، وقال: كان ثقة، مات سنة ٢٥٥.

(٥) رواه أبو نعيم في الحلية ٨/ ٣٣٧، والبيهقي في شعب الإيمان ٤/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥، والخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآدب السامع ١/ ٢١٩، والسمعاني في أدب الإملاء والاستملاء ٢/ ٤٤٥، كلهم بإسنادهم إلى عبيد الوراق به. =

أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عمرو بن مسرور، حدثنا حمزة بن الحسين السِّمسار[1]، حدثنا محمد بن يوسف أبو عبد الله الجوهري[2]، قال: سمعت بشر بن الحارث يقول يوم ماتت أخته[3]: إنَّ العبدَ إذا قَصَّرَ

= ورواه الخطيب في تاريخ بغداد ٧/ ٦٩، وفي شرف أصحاب الحديث ص ١١٧ ــ ١١٨، والخليلي في الإرشاد ٣/ ٨٦٧، وابن عساكر في تاريخ دمشق، كما في تهذيبه ٣/ ٢٢٣، من طريق آخر إلى بشر به.

ورواه أبو نُعيم في الحلية ٨/ ٣٤٦ من طريق إبراهيم الحربي، قال: حملني أبي إلى بشر بن الحارث، فقال: يا أبا نصر، ابني هذا مشتهر بكتابة الحديث والعلم، فقال لي: يا بُني، هذا العلم ينبغي أن يُعمل به، فإن لم يُعمل به كلّه فمن كل مائتين خمسة، مثل زكاة الدراهم، وقال له أبي: أبا نصر، تدعو له؟ فقال: دعاؤك له أبلغ، دعاء الوالد لولده كدعاء النبي لأمته، قال إبراهيم الحربي: فاستحليتُ كلامه فاستحسنته.

وذكره الذهبي في السير ١٠/ ٤٧١، وقال: هذا على المبالغة، وإلاَّ فإن كانت الأحاديث في الواجبات فهي موجبة، وإن كانت في فضائل الأعمال، فهي فاضلة، لكن يتأكد العمل بها على المحدث.

(١) هو حمزة بن الحسين بن عمر أبو عيسى السمسار، ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه ٨/ ١٨١، وقال: كان ثقة، مات سنة ٣٢٨، وذكره ابن جُميع في معجم شيوخه ص ٢٦٢.

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن يوسف البغدادي الجوهري، الإمام الحافظ القدوة، مات سنة ٢٦٥، انظ: سير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٩.

(٣) لبشر بن الحارث ثلاث أخوات، وهنَّ مشهورات بالزهد والورع، ذكرهن الخطيب البغدادي في تاريخه ١٤/ ٤٣٦، وابن الجوزي في صفة الصفوة ٢/ ٥٢٤. =

عن طاعةِ اللَّهِ سلَبَهُ اللَّهُ مَنْ يُؤنسه[1].

أخبرنا أبو الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري، حدثني أبو الحسن أحمد بن محمد بن يزيد الزُّعفراني، قال: سمعت محمد بن يوسف الجوهري يقول: سمعت بشر بن الحارث يقول: اللَّهُمَّ إنْ كنتَ

= وقد جاءت إحداهن إلى الإمام أحمد، قال عبد الله بن أحمد: كنت مع أبـي يوماً من الأيام في المنزل فدَقّ داقٌّ الباب، فقال لي: اخرج فانظر من بالباب؟ فخرجت فإذا امرأة، فقالت لي: استأذن لي على أبـي عبد الله، قال: فاستأذنته، قال: أدخلها، قال: فدخلت، فسلمت عليه، وقالت له: يا أبا عبد الله، أنا امرأة أغزل بالليل في السراج، فربما طفىء السراج فأغزل في القمر، فعلي أن أبين غزل القمر من غزل السراج؟ قال: فقال لها: إن كان عندك بينهما فرق فعليكِ أن تبيّني ذلك. قال: قالت: يا أبا عبد الله، أنين المريض شكوى؟ قال: أرجو ألا يكون، ولكنه اشتكاء إلى الله عز وجل.

قال: فودعته وخرجت. فقال: يا بني ما سمعت قطّ إنساناً يسأل عن مثل هذا، اتبع هذه المرأة فانظر أين تدخل؟ فاتبعتها فإذا قد دخلت إلى بيت بشر بن الحارث وإذا هي أخته، قال: فرجعت، فقلت له، فقال: مُحال أن تكون مثل هذه إلاّ أخت بشر.

(١) رواه أبو نُعيم في الحلية ٨/ ٣٤٦، من طريق أحمد بن علي الأبّار عن محمد بن يوسف الجوهري به، وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ٢/ ٣٢٧.

وقد علّق الإمام عمر السُّهروردي في عوارف المعارف ص ٢١٣ على قول بشر هذا، فقال: فالأنس يهيئه الله للصادقين رفقاً من الله تعالى وثواباً للعبد معجلاً، والأنيس قد يكون مفيداً كالمشايخ، وقد يكون مستفيداً كالمريدين، فصحيح الخلوة والعزلة لا يترك من غير أنيس، فإن كان قاصراً يؤنسه الله بمن يتمم حاله به. وإن كان غير قاصر يُقيِّض الله تعالى من يُؤنسه من المريدين، وهذا الأُنس ليس فيه ميل بالوصف الأعم، بل هو بالله ومن الله وفي الله.

شهرتني في الدُّنيا لتفضحني في الآخرة فاسْلُبه عنِّي[1].

أخبرنا أبو الحسين عبد الله بن إبراهيم بن جعفر الزُّبيري، حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن أيوب المُخَرَّمي[2]، أخبرنا سَرِي السَّقَطي، سمعت بشر بن الحارث يقول: لقي حكيمٌ حكيماً فقال: لا يراكَ اللَّهُ عند ما نهاكَ عنه، ولا يَفْقِدكَ عند ما أمركَ به[3].

* * *

(١) رواه البيهقي في الزهد ص ٩٩، بإسناده إلى أبـي الفضل الزهري به. ورواه بنحوه الخطيب البغدادي في تاريخه ٧/ ٧١، وابن عساكر في تاريخه كما في تهذيب تاريخ دمشق، ٣/ ٢٣٩، والمزي في تهذيب الكمال ٤/ ٨٠٨.

(٢) هو أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن أيوب المُخرمي، المعروف بابن الصُّغدي، قال الدارقطني كما في سؤالات حمزة (١٨٣): ليس بثقة، مات سنة ٣٠٤، وانظر معجم شيوخ الإسماعيلي ٢/ ٥٤٣، وتاريخ بغداد ٦/ ١٢٤.

(٣) رواه أبو نُعيم في الحلية ٨/ ٣٤٦، بإسناده إلى بشر بن الحارث به.

١٩ ـ ذكر ذي النُّون المصري[1]

(١) هو الإمام الزاهد العالم، اختلف في اسمه، يكنى أبا الفيض، ويقال: أبو الفياض، أصله من النوبة، من قرية من قرى الصعيد، يقال لها: إخميم، روى عن مالك، والفضيل، وسفيان بن عيينة، وطائفة، وروى عنه: الجُنيد، ومقدام بن داود الرُّعيني وآخرون، وقد أُسندت عنه أحاديث غير ثابتة، والحمل فيها ــ كما يقول الخطيب البغدادي ــ على من دونه.

وكان واعظاً فصيحاً حكيماً، وطلبه الخليفة المتوكل، فحُمل إلى حضرته بسامراء، فلما سمع كلامه ولِع به وأحبه، وكان يقول: إذا ذُكر الصالحون، فحيَّ هلا بذي النون.

ثم انحدر إلى بغداد، وأقام بها مدة، ثم انحدر إلى مصر، وتوفي بها سنة ٢٤٥.

قال السُّلمي: ذو النون أول من تكلم ببلدته في ترتيب الأحوال ومقامات الأولياء، فأنكر عليه عبد الله بن عبد الحكيم، وهجره علماء مصر، وشاع أنه أحدث علماً لم يتكلم فيه السلف، وهجروه حتى رموه بالزندقة.

وقال ابن عساكر: كان رئيس القوم، والمرجوع إليه، والمقبول على جميع الألسنة، وأول من عبّر عن علوم المنازلات، وله السياحة المشهورة والرياضات المذكورة.

وكان هذا الإمام على مذهب السلف في الأسماء والصفات، وكان يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق.

مصادر ترجمته: طبقات الصوفية ص ١٥، والرسالة ١/٥٨، والحلية ٩/٣٣١، وتاريخ بغداد ٨/٣٩٣، وتهذيب تاريخ دمشق ٥/٢٧٨، وصفة الصفوة =

. . . .

= ٤/ ٣١٥، والسير ١١/ ٥٣٢.

من حِكَم هذا الإمام الجليل:

ــ من علامات المُحبّ: متابعة الله في أخلاقه، وأفعاله، وأمره، وسننه.

ــ مدار الكلام على أربع: حبُّ الجليل، وبغض القليل، واتِّباع التنزيل، وخوف التحويل.

ــ طوبى لمن كان شعار قلبه الورع، ولم يُعمِ بصر قلبه الطمع، وكان مُحاسباً لنفسه فيما صنع.

ــ ثلاثة من أعلام الورع: ترك الشبهة باحتمال المضرَّة في المال والبدن، وبذل الفضل خوفاً من دخول الخلل في الفريضة، والكف عن الفضول خشية فساد القلب.

ــ من تَزَيَّن بعمله، كانت حسناته سيِّئات.

ــ اللهم اجعلنا من الذين تفكروا فاعتبروا، ونظروا فأبصروا، وسمعوا فتعلقت قلوبهم بالمنازعة إلى طلب الآخرة حتى أناخت وانكسرت عن النظر إلى الدنيا وما فيها، ففتّقوا بنور الحكم ما رتقه ظلم الغفلات، وفتحوا أبواب مغاليق العمى بأنوار مفاتيح الضياء، وعمّروا مجالس الذاكرين بحسن مواظبة استيدام الثناء.

ــ بصحبة الصالحين تطيب الحياة، والخير مجموع في القرين الصالح، إن نسيت ذكّرك، وإن ذكرت أعانك.

ــ عليك بصحبة من تُذكّرك الله عزَّ وجلّ رؤيته، وتقع هيبتُه على باطنك، ويزيد في عملك منطِقه، ويُزهّدك في الدنيا عمله، ولا تعصي الله ما دمت في قُربه، يعظُك بلسان فعله، ولا يعظك بلسان قوله.

ــ إلهي إن كان صغُر في جنب طاعتك عملي فقد كبُر في جنب رجائك أملي.

ــ ما طابت الدنيا إلا بذكره، ولا طابت الآخرة إلا بعفوه، ولا طابت الجنة إلا برؤيته. =

أخبرنا أبو الحسين علي بن عبد الرحمن الفِهري، حدثنا أبو الحسن أحمد بن عيسى الأنصاري، حدثنا محمد بن أحمد بن سلمة قال: سمعت ذا النُّون يقول: سمعت الفضل بن غانم يقول: سمعت مالك بن أنس يقول: سمعت جعفر بن محمد يقول: سمعت أبـي محمد بن علي يقول: سمعت أبـي علي بن الحسين يقول: سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وسَلَّم: سمعت جبريل عليه السلام يقول: يا محمدُ، من قال من أمَّتك كلَّ يومٍ مائة مرَّة: لا إله إلاَّ الله الحَقُّ المبين، كان له أمانٌ من الفَقْر وأُنس من وَحْشَة القبر، واسْتَجْلَبَ به الغِنى، واسْتَقْرَعَ به باب الجنَّة[١].

= ــ ثلاثة من أعلام التسليم: مقابلة القضاء بالرضا، والصبر عند البلاء، والشكر على الرخاء.

ــ من علامات إقبال الله عزَّ وجلّ على العبد: إذا رأيته صابراً شاكراً ذاكراً، فذلك علامة إقبال الله عزَّ وجلّ عليه.

ــ لا تسكن الحكمة معدة مُلئت طعاماً.

ــ من علامات إعراض الله تعالى عن العبد أن تراه ساهياً لاهياً لاغياً معرضاً عن ذكر الله تعالى.

ــ قال لنفر من أصحابه: توسَّدوا الموت إذا نمتم، واجعلوه نصب أعينكم إذا قمتم، كونو كأنكم لا حاجة بكم إلى الدنيا ولا بدّ لكم من الآخرة.

ــ سُئِل عن العلماء بالقرآن، فقال: هم الذين نصبوا الرُّكب والأبدان، صحبوا القرآن بأبدان ناحلة، وشفاه ذابلة، ودموع وابلة، وزفرات عالية، أولئك لهم الأمن وهم مهتدون.

ــ من أحسن سريرته أحسن الله علانيته، ومن أحسن ما بينه وبين الله أصلح ما بينه وبين الناس، ومن أصلح أمر آخرته أصلح الله له أمر دنياه.

(١) الحديث ضعيف. =

سمعت أبا حفص بقا بن عبيد الله بن عتيق الإخميمي بها، قال: ذكر المهاجر بن موسى بن سليمان الإخميمي قال: قال ذو النُّون: ثلاثُ خِصَال من الكَرَم: حسنُ المحضر، واحتمال الزَّلة، وقلَّةُ الملاَمة[1].

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله الرَّازي، قال: سمعت إسحاق بن إبراهيم السَّرخسي بمكة يقول: سمعتُ ذا النُّونِ يقول، وفي يده الغُلّ، وفي رجليه القيد، وهو يُساقُ إلى المَطْبَق[2]، والناس يبكون حوله، وهو

= فيه الفضيل بن غانم الخزاعي، وهو ضعيف. قال ابن معين: ليس بشيء، وقال الدارقطني: ليس بالقوي، وقال الخطيب: ضعيف.

رواه أبو نُعيم في صفة الجنة ٢/ ٣١، والخطيب البغدادي في تاريخه ١٢/ ٣٥٨، وابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٢٥٣، كلهم من طريق الفضل بن غانم به.

وقد تُوبع في روايته عن مالك، فقد رواه أبو نُعيم في الحلية ٨/ ٢٨٠، من طريق سلم بن ميمون الخواص، عن مالك به. وإسناده ضعيف أيضاً، سلم يخطىء كثيراً. قال ابن حبان في المجروحين ١/ ٣٤٥: من عُبَّاد أهل الشام وقُرَّائهم، ممن غلب عليه الصلاح حتى غفل عن حفظ الحديث وإتقانه.. إلخ كلامه، وانظر لسان الميزان ٣/ ٦٦.

وذكره الدارقطني في العلل ٣/ ١٠٦، وذكر الاختلاف على مالك فيه، ثم ذكر أنه رُوي مرسلاً.

وعزاه السخاوي في الفتاوى الحديثية ص ٣٧٣ إلى الخطيب البغدادي والدارقطني في كتاب الرواة عن مالك، والرافعي في تاريخ قزوين، والصابوني في الأربعين.

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان (طبعة دار الكتب العلمية) ٦/ ٣٢٥، عن شيخه أبي سعد الماليني به، ولكن ذكر شيخه باسم: معاذ بن عبد الله الإخميمي، ولم أقف على ترجمته حتى أتحقق من الصواب، والله أعلم.

(٢) المطبق: سجن ببغداد، سيق إليه ذو النون حين جيء به إلى الخليفة المتوكل.

يقول: هذا مِنْ مواهب الله لكَ ومن عطاياه، وكل فعاله عذب حسنٌ طيِّبٌ، ثم أنشأ يقول:

لكَ من قلبي المكانُ المصون ... كلُّ لومٍ عليَّ فيكَ يهونُ
لك عزمٌ بأن أكون قتيلاً فيك ... فالصَّبرُ عنك ما لا يكون[١]

أخبرنا أبو محمد الحسن بن رَشِيق، حدثني أبو دجانة أحمد بن إبراهيم المَعَافِريُّ[٢]، قال: سمعت ذا النُّون يقول: أما إنَّه من الحُمق التماسُ الإخوان بغير الوفاء، وطلب الآخرة بالرِّياء، ومودَّة النِّساء بالغِلظة[٣].

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن سليمان المُخَرَّمي الصُّوفي، حدثنا إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي[٤]، قال: سمعت ذا النُّون وهو

---

(١) ذكره ابن الملقن في طبقات الأولياء، ص ٢٢٢.
ونقل الذهبي في السير ١١/ ٥٣٥، عن عمرو بن السرح قال: قلت لذي النون: كيف خلصتَ من المتوكل، وقد أمر بقتلك؟ قال: لما أوصلني الغلام، قلت في نفسي: يا من ليس في البحار قطرات، ولا في ديلج الرياح ديلجات، ولا في الأرض خبيئات، ولا في القلوب خطرات، إلا وهي عليك دليلات، ولك شاهداتٌ، وبربوبيتك معترفات، وفي قدرتك متحيّرات، فبالقدرة التي تُجير بها من في الأرضين والسماوات إلا صلَّيت على محمد وعلى آل محمد، وأخذتَ قلبي عني، فقام المتوكل يخطو حتى اعتنقني، ثم قال: أتعبناك يا أبا الفيض.

(٢) هو أحمد بن إبراهيم بن الحكم أبو دجانة القَرَافي مولاهم، مات سنة ٢٩٩، انظر: تاريخ الإسلام ص ٣٩.

(٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان ١٢/ ٢٦٤، عن شيخه أبي سعد الماليني به.

(٤) هو أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الهاشمي العباسي البغدادي، توفي سنة ٣٢٥. انظر: تاريخ بغداد ٦/ ١٣٧، والسير ١٥/ ٧١.

داخل إلى الحَبْس يقول: الحسدُ داءٌ لا يبرأ، وحسْبُ الحسود من الشَّرِّ ما يلقى، ودخل الحبس[1].

حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب، أخبرنا أحمد بن عبد الله بن ميمون، قال: سُئِل ذا النون عن المحبّة، فقال: قُربُ القلبِ[2] من المحبوب على الطمأنينة والسُّكون[3].

أخبرنا أحمد بن محمد بن هارون، قال: سمعت الحسن بن جميل أبا علي يقول: سمعت يوسف بن الحسن يقول: سمعت ذا النون يقول: من راقب العواقب سَلِم.

* * *

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان ١٢/ ٤٠، عن شيخه أبـي سعد الماليني به.

(٢) في أ: القلوب.

(٣) نقل عن ذي النون قول آخر في المحبة، فقال: أن تُحبَّ ما أحبَّ الله، وتبغضَ ما أبغضَ الله، وتفعل الخير كلَّه، وترفض كلَّ ما يشغلُ عن الله، وألا تخاف في الله لومة لائم، مع العطف للمؤمنين، والغلظة على الكافرين، واتباع رسول الله ﷺ في الدين. انظر: طبقات الصوفية ص ١٨، والحلية ٩/ ٣٩٤.

٢٠ ــ ذكر أبي بكر محمد بن سيِّد حَمْدُويه[1]

أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن سعيد بن علي بن سعيد الأزدي، أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد الله[2]، حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن سيد حَمْدُويه، أخبرنا أبو جيفر محمد بن علي، أخبرنا يعلى ــ يعني ابن عُبيد ــ ، حدثني أبو حيَّان[3]، عن مُجمِّع[4] قال: كان لعمرَ بن سعدٍ إلى أبيه حاجةً فقدّم بين يدي حاجته كلاماً مما أحدثَ الناسُ، ويتوسَّلون به، لم يكنْ سمعه منه فيما مَضى، فلمَّا فَرَغَ، قال: يا بُنيَّ، فرغتَ من كلامِكَ؟ قال: نعم، ما كنتَ من حاجتك أبعدَ، ولا كنتُ فيك أزهدَ منذ

---

(١) هو أبو بكر محمد بن أحمد بن سيِّد حَمدُويه الدمشقي، الإمام العارف شيخ العُبَّاد، توفي سنة ٣٠١، قال الذهبي: له الكرامات والأحوال، وكانوا يلقِّبونه المعلم.
من مصادر ترجمته: تاريخ الإسلام ص ٧٣، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ١١١.

(٢) هو أبو الحسين عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يونس السِّمناني، كان ثقة، مات سنة ٣٠٣. انظر: معجم الشيوخ للإسماعيلي ٢/ ٢٧٦، والسير ١٤/ ١٩٤.

(٣) أبو حيان: هو يحيى بن سعيد بن حيان التيمي.

(٤) مُجمِّع هو ابن سمعان، ويقال: صمعان، أبو حمزة التيمي النسَّاج الكوفي، ثقة، ولكنه لم يدرك سعداً ولا أحداً من الصحابة.

سمعتُ كلامكَ هذا، سمعتُ رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسَلَّم يقول: «سيكونُ قومٌ يأكلونَ بألسنتهم كما تأكلُ البقرُ من الأرضْ»[١].

سمعت أبا القاسم عبد الواحد بن أحمد بن إبراهيم الشيرازي يقول: سمعتُ أبا أحمد عبد الله بن محمد المفسر يقول: أقام أبو بكر محمد بن سيد حَمدُويه خمسين سنة ما استند، ولا مدَّ رجلَهُ بين يديِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ هيبةً له.

سمعت أبا بكر أحمد بن عبد الله بن المنتصر الأندلسي يقول: أخبرنا أبو الفرج الموحِّد إبراهيم بن إسحاق بن البرِّي، قال: قال لي أبو صالح مفلح بن عبد الله: أقمتُ أربعينَ يوماً ما شربتُ ماءً، فلما مضى أربعون يوماً أخذ بيدي الشيخ أبو بكر محمد بن سيد حَمدُويه، وحملني إلى بيته، فأخرج لي ماء، وقال: اشرب فشربت، فحكتْ لي امرأته أنَّه قال لها: اشربـي فضلَةَ رجلٍ له أربعون يوماً ما شرب، قال أبو صالح: وما اطَّلَع على تركي لشرب الماء أحد غير الله [تعالى][٢].

* * *

---

(١) إسناده ضعيف، ولكن الحديث صحيح.

رواه أحمد رقم (١٥١٧)، وأحمد بن إبراهيم الدورقي في مسند سعد رقم (٧١)، وغيرهما من طريق يعلى بن عبيد به.

وله طرق أخرى، ذكرتها في حاشية مسند سعد.

(٢) من أ.

٢١ ــ ذكر أبـي عبيد البُسري(١)

أخبرنا أبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن الكِلاَبـي، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن مروان، حدثنا أبو عبيد البُسري محمد بن حسان الزَّاهد، أخبرنا أبو الجُمَاهر محمد بن عثمان، حدثنا يحيى بن سُليم الطَّائفي، حدثنا موسى بن عقبة، عن نافع،

(١) هو محمد بن حسان البُسري، الإمام القدوة الصالح. قال القشيري في الرسالة: من قدماء المشايخ، صحب أبا تُراب النَّخشبـي، روى عنه: أبو عبد الله بن الجلاَّء وأبو سعيد الخرَّاز وغيرهما، مات سنة ٢٦٠.

وذكر تاج الدين السبكي في طبقات الشافعية ٢/٣٣٨ كرامة لأبـي عبيد، قال: صح عن أبـي عبيد البُسري أنه غزا، ومعه دابة، فماتت، فسأل الله أن يُحييها حتى يرجع إلى بُسر، فقامت الدابة تنفض أُذنيها، فلما فرغ من الغزوة ووصل إلى بُسر أمر خادمه أن يأخذ السَّرج عن الدابة، فلما أخذه سقطت ميّتة.

وقال: سألت الله ثلاث حوائج، فقضى لي اثنتين ومنعني واحدة، سألته أن يُذهب عني شهوة الطعام، فما أُبالي أكلت أم لا، وسألته أن يُذهب عني شهوة النوم، فما أبالي نمت أم لا، وسألته أن يُذهب عني شهوة النساء فما فعل.

من مصادر ترجمته: الرسالة ١/١٣٥، وصفة الصفوة ٤/٢٤١، وتكملة الإكمال لابن نقطة ١/٤٠٦.

والبُسري ــ بضم الباء ــ نسبة إلى بسرى، وهي قرية بحوران، من بلاد الشام.

عن ابن عمر قال: قال رسولُ اللّهِ صلَّى الله عليه وسَلَّم: لا بأسَ بِقَضاءِ شَهْرِ رَمَضانَ مُتَفَرِّقاً[1].

سمعت أبا أحمد عبد الله بن بكر الطبراني يقول: سمعت أبا إسحاق الأذرعي يقول: سمعتُ أبا عبد الله أحمد بن يحيـى الجَلاَّء[2] يقول:

---

(١) إسناده ضعيف.
رواه الدارقطني في سننه ٢/١٩٣، من حديث ابن عباس وأبـي هريرة موقوفاً، وإسناده صحيح.

(٢) ابن الجلاء هو الإمام القدوة العارف شيخ الشام، كان عالماً ورعاً، أصله من بغداد ثم انتقل إلى الشام، وكان يُقَال: الجُنيد ببغداد، وابن الجلاّء بالشام، وأبو عثمان الحيري بنيسابور ــ يعني لا نظير لهم ولا رابع لهم في عصرهم. مات سنة ٣٠٦، ولما مات نظروا إليه وهو يضحك، فقال الطبيب: إنه حيّ، ثم نظر إلى مجسِّه، فقال: إنه ميِّت، ثم كشف عن وجهه، فقال: لا أدري هو ميِّت أم لا.
وكان ابن الجلاَّة يقول: ما جلا أبـي شيئاً قط، ولكنه كان يعظ، فيقع كلامه في القلوب، فسمِّي جلاّء القلوب.
ومن أقوال هذا الإمام القدوة:
ــ من استوى عنده المدح والذم فهو زاهد، ومن حافظ على الفرائض في أول مواقيته فهو عابد، ومن رأى الأفعال كلّها من الله عز وجل فهو موحِّد.
ــ الزهد: هو النظر إلى الدنيا بعين الزوال، لتصغر في عينيك، فيسهل عليك الإعراض عنها.
ــ لا تُضيعنَّ حقَّ أخيك اتكالاً على ما بينك وبينه من المودّة والصداقة، فإن الله فرض لكل مؤمن حقوقاً لا يضيعها إلاَّ من لم يراع حقوق الله عليه.
مصادر ترجمته: طبقات الصوفية ص ١٧٦، والحلية ١٠/ ٣١٤، وتاريخ بغداد ٥/ ٢١٣، ومختصر تاريخ دمشق ٣/ ٣٢٢، وبغية الطلب في تاريخ حلب ٣/ ١٢٣٣، والسير ١٤/ ٢٥١.

قَدِمتُ على أبـي عبيد البُسْري فأخلَى لي بيتاً، فكان يأتيني بعد صَلاَةِ العِشَاءِ الآخرة، فيقف على الباب فيقول: ما أظنُّ أنَّ أبا عبد الله يعدِلُ بالوحدة شيئاً، فأقول: إلا مِنْكَ، فيقول: إلا مني، فأقول: نعم، فيدخل، فيذاكرني إلى أن يؤذِّنَ المُؤذِّنُ لِصَلاَةِ الفَجْرِ، فيخرج ويصلي[١].

* * *

(١) رواه ابن العديم في بغية الطلب ٣/ ١٢٣٤ ـ ١٢٣٥، بإسناده إلى أبـي سعد الماليني في كتابه هذا في شيوخ الصوفية.

٢٢ ـ ذكر أبي الحسن بن شعرة(١)

أخبرنا أبو بكر محمد بن إسحاق بن محمد الحجَّار بمصر، أخبرنا أبو أحمد الحسين بن جعفر بن سعادة، أخبرنا أبو الحسن عمرو بن عثمان بن الحكم بن شعرة، أخبرنا أحمد بن عيسى(٢)، حدثنا الهيثم بن جنّاد(٣)، أخبرنا يحيى بن سُليم، حدثنا الأَزور بن غالب، عن سليمان التِّيمي، عن أنس بن مالك قال: قال لي رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم: يا أنس، أسبغِ الوُضوءَ يُزِدْ في عُمرك، وَسَلِّم على أهلِك يكثرُ خيْرُ بيتِكَ، وسلِّم على من لقِيتَ من أمّتي تكثُرْ حَسناتُكَ، وصلِّ صلاة الضُّحى فإنها صلاةُ الأوَّابين قبلك، وصلِّ بالليل والنهار يحفظُكَ الحَفَظَةُ، ولا تنم إلاَّ على طُهْرٍ، فإنْ مُتَّ مُتَّ شهيداً، واحفظِ الكبيرَ وارحمِ الصَّغير تلقني غداً(٤).

---

(١) هذا الشيخ لم أجد له ترجمة فيما لديّ من المراجع.

(٢) هو أبو سعيد الخرّاز، وقد تقدمت ترجمته فيما تقدم.

(٣) هو الهيثم بن جنّاد الحلبي، ذكره ابن حبان في الثقات ٩/ ٢٣٧.

(٤) إسناده ضعيف.

فيه الأزور بن غالب، وهو ضعيف، ضعفه النسائي، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به. =

توفي ابن شعرة سنة إحدى وثلاثمائة.

سمعت أبا القاسم عبد الرحمن بن محمد بن الأفقم العَطَّار يقول: قال أبو الحسن عمرو بن عثمان بن شعرة: إلهي لولا الواجب من قبول أمرك لنزَّهتك من ذكري لذكرك.

قال عبد الرحمن: فسنح لي أن قلت في هذا المعنى:

لـولا وُجـوبُ قَبُـولِ الأمـر منـه ... لما أبديتُ من ذِكْره ذكْراً لتنزيه
إنّــي وكَيْــفَ وفــي تنــزيهــه ... شُغُل عن كل ذكر لما يُخْفِيه مُبْدِيه

* * *

= رواه العقيلي في الضعفاء ١/١١٩، وابن عدي في الكامل ١/٤٠٩، بإسنادهما إلى يحيى بن سُليم به.
وله طرق أخرى لا تثبت، كما قال العقيلي في الضعفاء، وانظر تخريجها في: المسند لأبي يعلى ٧/١٩٧، و ٢٧٢، والضعفاء للعقيلي ٢/١٠٦، والمعجم الصغير للطبراني ٢/٨١، والكامل لابن عدي ١/٣٦٧ و ٣/١٢٠١، وأخبار أصبهان لأبي نعيم ١/١٣٤، و ٢/١٦٣، والعلل المتناهية لابن الجوزي ١/٣٥٠، ومعجم أبي علي الصدفي للأبار ص ٢٨٤.

٢٣ ــ ذكر بُنَان الحمَّال[1]

---

(١) هو أبو الحسن بُنان بن محمد بن حمدان بن سعيد الحمّال، واسطي الأصل، وقيل بغدادي، سكن بغداد، وأقام بها إلى أن مات سنة ٣١٦ وكان إماماً محدثاً زاهداً، صَحِب أبا القاسم الجنيد بن محمد وغيره من مشايخ وقته، وحدَّث عن الحسن بن محمد الزَّعفراني، والحسن بن عرفة، وطائفة، وحدَّث عنه: أبو بكر المقرىء وجماعة، وكان أستاذ أبـي الحسين النُّوري، وكان يُضْرَبُ بعبادته المثل، وكان لا يقبل من السلاطين شيئاً.

قال السُّلمي في طبقاته ص ٢٩١: هو من جِلَّة المشايخ، والقائلين بالحق، والآمرين بالمعروف، له المقامات المشهورة، والآيات المذكورة.

وقال أبو علي الرُّوذباري: سبب دخولي مصر حكاية بُنان الحمّال، وذاك أنه أَمَرَ ابنَ طولون بالمعروف، فأمر أن يُلقى بين يدي السَّبُع، فجعل يشمّه ولا يضرَّه، فلمّا خرج من بين يدي السَّبُع، قيل له: ما الذي كان في قلبك حيث شمّك؟ قال: كنت أفكِّر في سُؤر السِّباع ولُعابها.

ترجمته: في طبقات الصوفية ص ٢٩١، والحلية ١٠/ ٣٢٤، والرسالة ١/ ١٤٩، وتاريخ بغداد ٧/ ١٠٠، والسير ١٤/ ٤٨٨، وحُسن المحاضرة ١/ ٥١٣.

ومن أحكام هذا الإمام:

ــ الحُرّ عبدٌ ما طمع، والعبد حرٌّ ما قنع.

ــ إن أفردته بالرُّبوبية أفردك بالعناية.

ــ اجتنبوا رياء الأخلاق كما تجتنبوا الحرام.

ــ ذكر الله باللسان يُورث الدَّرجات وذكر الله بالقلب يورث القُرُبات.

أخبرنا أبو محمد الحسن بن رَشِيق بمصر، حدثنا أبو الحسن بُنَان بن محمد الزَّاهد، حدثنا يونس بن عبد الأعلى، أخبرنا الشافعي، عن محمد بن خالد الجَنَدي، عن أبان بن صالح، عن الحسن، عن أنس بن مالك قال: قال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم: لا يَزْدَادُ الأمْرُ إلاَّ شِدَّة، والدُّنيا إلاَّ إدبَاراً، والنَّاسُ إلاَّ شُحَّاً، ولا مَهْديُّ إلاَّ عيسى، ولا تقومُ السَّاعةُ إلاَّ على شِرَار النَّاسِ[1].

---

(١) الحديث إسناده ضعيف، ولكن له شواهد يُحسَّن بها الحديث.
وسبب ضعف هذا الإسناد هو عنعنة الحسن البصري، فإنه كان يدلس، كما أنه فيه الجَنَدي، وقد اختلف فيه.
رواه ابن ماجه (٤٠٨٨)، والحاكم في المستدرك ٤/ ٤٤١، وأبو نُعيم في الحلية ٩/ ١٦١، وأبو عمرو الدَّاني في السنن الواردة في الفتن ٣/ ٥٢١ و ٥/ ١٠٧٥، والبيهقي في معرفة السنن والآثار ١٤/ ٤٧٦، والخطيب البغدادي في تاريخه ٤/ ٢٢٠، وهبة الله البسطامي في أماليه (ورقة ٧ أ)، وابن الفرضي في تاريخ علماء الأندلس ٢/ ١١٧، ونجم الدين النسفي في القند في ذكر علماء سمرقند ص ٢٠٧، وابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٣٧٩، وابن الصابوني في تكملة إكمال الإكمال ص ٣٤٦، والذهبي في تذكرة الحفاظ ١/ ٥٢٧، وفي المعجم اللطيف وهو المعجم الصغير ص ٥٣، والسبكي في طبقات الشافعية ٢/ ١٧٢، كلهم بإسنادهم إلى يونس بن عبد الأعلى به.
وله شواهد من حديث أبي أمامة، ومعاوية، وأنس:
فأما حديث أبي أمامة، فقد أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٨/ ٢١٤، و ٢٧٠، وابن عدي في الكامل ٦/ ٢٤٠١، والحاكم في المستدرك ٤/ ٤٤٠، وإسناده حسن، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٢٨٥، وعزاه للطبراني، وقال: ورجاله وثّقوا.
وأما حديث معاوية، فقد رواه الطبراني في المعجم الكبير ١٩/ ٣٥٧، وذكره =

سمعت أبا القاسم عبد الرحمن بن محمد بن الأفقم يقول: سمعت أبا بكر الصَّيدلاني يقول: سمعت بُنان بن محمد يقول: بينما أنا أسيرُ بين جُدةَ ومكة، فإذا شخصٌ قد ترايا لي، فأممتُ نحوه، فلمَّا قربت منه سلَّمتُ عليه، وقلتُ له: أوصني، فقال: يا بُنان، إنْ كان الله أعطاك من سرٍّ سِرِّه سرّاً فكن مع ما أعطاك، وإن كان الله لم يُعْطِك من سِرِّ سِرِّه سِرّاً فكن مع النَّاس على ما هم عليه من الظَّاهر، وعليك بكَتَبَةِ الحديث.

سمعت أبا القاسم الحسين بن عبد الله القرشي يقول: سمعت بُنان بن محمد الحمَّال يقول: من كانَ يَسُرُّه ما يَضُرُّه متى يُفْلِح؟[1].

* * *

= الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ١٤، وعزاه للطبراني، وقال: رجاله رجال الصحيح.

وأما حديث أنس، فقد رواه الطبراني في المعجم الصغير ١/ ٢٩٣، وإسناده ضعيف جداً، فيه مبارك بن سُحيم وهو متروك الحديث.

والحديث ليس فيه إشكال في معناه، سوى لفظة (ولا مهدي إلاَّ عيسى)، وقد وجَّهه ابن كثير توجيهاً حسناً، فقال في النهاية في الفتن والملاحم ١/ ٥٨: المقصود منه أنه لا مهدي كاملاً معصوماً إلاَّ عيسى، وهذا لا ينفي أن يكون مهديّاً آخر.

(١) رواه البيهقي في الزهد ص ١٦٧، عن شيخه أبـي سعد المالِيني به، ورواه السُّلمي في طبقات الصوفية ص ٢٩٣، من طريق أحمد بن زكريا عن الحسين القرشي به، ورواه من طريقه: أبو نُعيم في الحلية ١٠/ ٣٢٥، ورواه ابن الجوزي في ذم الهوى ص ١٥١ بإسناده إلى الحسين بن عبد الله القرشي به.

٢٤ ـ ذكر محمد بن عيَّاش(١)

أخبرنا أبو علي الحسن بن جعفر بن علي الحاجب بالموصل، أخبرنا أبو الفتح أحمد بن محمد بن عيَّاش، حدثنا أبي أبو حفص محمد بن عيَّاش، أخبرنا محمد بن بُكَير، أخبرنا أحمد بن أبي الحَوَاري، أخبرنا وكيع، عن الأعمش، عن إبراهيم التَّيمي، عن أبيه، عن أبي ذرٍّ قال: قلت: يا رسول الله ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ قال: بينَ يَدي السَّاعةِ(٢).

قال لي الحسن بن جعفر: كان محمد بن عياش من كبار شيوخ الصوفية.

سمعت الحسن بن جعفر يقول: سمعت جعفر بن محمد بن الحجاج يقول: كان محمد بن عياش ينازلُ الجُوع فجاءه بعض الفقراء، فقال: أنا أصبَرُ منك على هذه الحال، فتعال حتى أجلسَ معك شهراً لا نأكل،

---

(١) لم أجد ترجمة هذا الشيخ، بالرغم من البحث عنه في المصادر التي بين يدي.

(٢) الحديث صحيح.

رواه أحمد ٥/١٥٨، و ١٧٧، والبخاري ٦/ ١٥٤، ومسلم ١/ ٩٦، بإسنادهم إلى وكيع به.

فجلسا في بيت لا يستتِرُ واحدٌ منهما عن الآخر، فلمَّا مَضَى سبعةٌ وعشرون يوماً، خَرَجَ الفقيرُ من البيتِ لحاجته، فشمَّ رائحةَ الخُبْزِ من دارٍ كان يُخْبَزُ فيها في الجيران فغُشِيَ عليه ووقع، فلما أفاقَ جاؤوا له بالخبز فأكل، وأقام محمد بن عياش تَمام الشَّهر، ثم أكل، أو كما قال.

❊ ❊ ❊

٢٥ ـ ذكر موسى بن محمد الحَدِيثي الصُّوفي(١)

أخبرنا أبو الطيب يوسف بن عبد السيد(٢) بن سهل السِّنِّي(٣)، حدثنا أبو الحسن محمد بن يعقوب بن الجَنَدي السِّنِّي، حدثنا أبو عمران موسى بن محمد الحَديثي الصُّوفي، حدثنا أحمد بن علي بن المثَّنى(٤)، حدثنا شيبان بن فرُّوخ، حدثنا البراء بن عبد الله الغَنَوي، عن عبد الله بن شقيق، عن أبـي هريرة: أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال: أَلا

(١) هذا الشيخ لم أجد له ترجمة، إلاَّ إشارة نقلها ابن نقطة في تكملة الإكمال من كتاب الأربعين لأبـي سعد، فقال في ٣/ ٥٤٠ بعد أن ذكر شيخ الماليني في حديث هذه الترجمة وشيخ شيخه: والحديثي يروي عن أبـي يعلى الموصلي.
وأما نسبته فهي إلى الحديثة ـ بفتح الحاء وكسر الدال ـ وهي مدينة في غرب العراق تقع على نهر الفرات، وهي معروفة إلى الآن.

(٢) كذا جاء في الأصول الثلاثة، ولكن جاء عند ابن نقطة في تكملة الإكمال ٣/ ٥٤٠، وكذا عند ابن ناصر الدين في توضيح المشتبه ٥/ ١٩٧: عمر، ولم أقف على ترجمته حتى أتحقق من صحة الاسم.

(٣) السِّني ـ بكسر السين ـ نسبة إلى السِّن، قرية بين الموصل وبغداد، فوق تكريت، انظر: الأنساب ٣/ ٣٢٦، وتوضيح المشتبه ٥/ ١٩٧.

(٤) هو الإمام المحدث أبو يعلى الموصلي، صاحب المسند المشهور، توفي سنة ٣٠٧، انظر ترجمته في السير ١٤/ ١٧٤.

أُنبِئُكُمْ بشِرَارِ هذه الأمة؟ هم الثَّرْثَارُونَ المُتَفيقِهُونَ، أَلا أنبِئُكُمْ بِخِيَارِكُمْ؟ أحسَنُكُمْ خُلُقاً[1].

سمعت أبا صالح هارون بن حَيُّون يقول: اجتمع الغُزَاةُ بالحديثة على أن يخرجوا إلى طَرَسُوس[2]، فقالوا لأبـي عمران الحديثي الصُّوفي: اخرج معنا، فقال: كيف أخرج معكم وليس لي شيء أركبُه؟ فأخذوا له من نصير غلام يعيش ــ وكان أميرَ الحديثة ــ دابةً تَسْوَى أربعمائة درهم،

---

(١) إسناده ضعيف، ولكن له شواهد يرتقي بها إلى الحسن كما سيأتي.
في هذا الإسناد: البراء الغَنَوي ضعيف، وشيبان صدوق يهم في حديثه.
رواه أحمد ٢/ ٣٦٩، والبخاري في الأدب المفرد (١٣٠٨) والخرائطي في مكارم الأخلاق ١/ ٣١، وابن عدي في الكامل ٢/ ٤٨١، وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال ص ٣١٢، والبيهقي في السنن ١٠/ ١٩٤، وفي شعب الإيمان ٩/ ٢٤٣، وفي الآداب ص ٤٢٧، والمزّي في تهذيب الكمال ٤/ ٤٠، كلهم بإسنادهم إلى البراء بن عبد الله الغَنَوي به. ولكن جاء في رواية الخرائطي رواية البراء عن بُديل بن ميسرة، عن عبد الله بن شقيق به.
فائدة: فرق ابن عدي بين البراء بن عبد الله بن يزيد الغَنوي، وبين البراء بن عبد الله بن يزيد، وكذا فرّق بينهما: السَّاجي والعقيلي وابن حبان وغيرهما، وذهب البخاري إلى أنهما واحد، وهو الذي ذكره المزي وأخذ به، انظر: تهذيب الكمال، وتعليق محققه عليه ٤/ ٣٩.
وللحديث شاهد من حديث جابر وأبـي ثعلبة الخُشني:
فأما حديث جابر، فرواه الترمذي (٢٠١٨)، وحسنه، وهو كما قال.
وأما حديث أبـي ثعلبة، فرواه أحمد ٤/ ١٩٣ و ١٩٤، من حديث مكحول عن أبـي ثعلبة، وهو منقطع، لم يسمع مكحول من أبـي ثعلبة.
(٢) طَرَسُوس ــ بفتح أوله وثانيه ــ مدينة بالشام بين أنطاكية وحلب، معجم البلدان ٣/ ٢٨.

فأَخَذَ الدَّابة وركبها، وخَرَجَ مع الغُزَاةِ حتى بلغَ نَصِيبين[1]، فاجتمَع عليه الفقراءُ، وقالوا: يا أبا عمران، أيش هذا أنت راكبٌ ونحن مشاةٌ، فقال: دونكم والدابة، فأخذوا الدَّابة وباعُوها، وقعد أبو عمران مع الفقراء بنَصِيبين، وكتَب إلى الأمير: أُعلِمُ الأميرَ أطالَ اللَّهُ بقاءَهُ، أَنِّي دخلتُ إلى نصِيبين وأسواقُها ضيّقة فقَطَّر[2] بـي الفرَسُ في قِدْرِ هَرَّاسٍ[3]، فلولا أنَّ الله أغاثني بالزُّقَاقِ لغرِقْتُ مع الفرس في قِدْرِ الهَرَّاسِ والسلام، قال: فضحك منه الأمير، وقال: الحمد لله على سلامته[4].

* * *

(١) نَصِيبين ــ بالفتح ثم الكسر ــ نسبة إلى مدينة في الجزيرة، تقع اليوم في جنوب تركية، وانظر: معجم البلدان ٥/ ٢٨٨.

(٢) معنى قطّر: يعني ألقاه على قُطره، أي جانبه، لسان العرب ٥/ ٣٦٧٠.

(٣) الهرّاس: هو الذي يصنع الهريسة، لسان العرب ٦/ ٤٦٥١.

(٤) هذا الذي كتبه أبو عمران إلى الأمير لا أدري ما وجهه، ولا أعلم لِم لمْ يذكر له الحقيقة؟

٢٦ ـــ ذكر علي بن محمد السِّيْرَوَاني الكبير(١)

أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد السّيرواني الصُّوفي، أخبرنا أبو مطيع مكحول بن الفضل، حدثنا محمد بن موسى الحُلْواني، حدثنا عمر بن إسماعيل، عن حفص بن غياث، عن بُرْد بن سنان، عن مكحول، عن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسَلَّم: «لا تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ لأَخِيكَ فَيَرْحَمُهُ اللَّهُ وَيَبْتَلِيكَ»(٢).

---

(١) هو أبو الحسن السِّيرواني، من سيروان المغرب، كان ينزل دمياط، صحب الخوّاص بمكة، كما صحب الجُنيد والشِّبلي والكتاني وغيرهم من مشايخ الصوفية.
ترجمته: في كتاب نفحات الأنس، نقلاً من حاشية طبقات الصوفية ص ٥١.

(٢) إسناده ضعيف جداً.
فيه عمر بن إسماعيل بن مجالد الكوفي، وهو متروك الحديث.
رواه الترمذي (٢٠٥٨)، وأبو الشيخ ابن حيَّان في الأمثال رقم (٢٠٢)، والخطيب البغدادي في تاريخ ٩/ ٩٥، والبيهقي في شعب الإيمان ١٢/ ١٥٤، وابن الجوزي في الموضوعات ٣/ ٢٢٤، بإسنادهم إلى عمر بن إسماعيل به.
وقد توبع عمر بن إسماعيل في روايته عن حفص بن غياث، فقد رواه القاسم بن أمية الحذّاء عن حفص به، رواه الترمذي (٢٠٥٨)، وابن حبان في المجروحين =

أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عيسى بن داود المصري، قال: سمعتُ أبا الحسن علي بن محمد السِّيرواني يقول: سمعتُ سهل بن عبد الله يقول: كل من لم يكن لحركته وسُكُونِه إمامٌ يقتدي به في ظاهره، ثم رَجَعَ إلى باطِنِه قُطِعَ به.

سمعتُ أبا الحسن علي بن أحمد بن قُرْقُرْ يقول: سمعت أبا الحسن علي بن محمد السِّيرواني يقول: سمعتُ أبا عمرو بن علوان يقول: سمعت أبا القاسم الجُنيد بن محمد يقول: حضرتُ إملاكَ بعض الأَبْدَالِ(١)

= ٢/ ٢١١، والطبراني في المعجم الكبير ٢/ ٥٣، وأبو نُعيم في الحلية ٥/ ١٨٦.
قال ابن حبان: هذا لا أصل له من كلام رسول الله ﷺ، ولا يجوز الاحتجاج بالقاسم.
وتابعه أيضاً: فهد بن حيّان عن حفص بن غياث به، رواه الخطيب البغدادي في موضح أوهام الجمع والتفريق ٢/ ٨، وفهد ضعيف الحديث.

(١) الأبدال: هم عباد الله الصالحين، ممن يهتدون بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ الثابتة، ويتَّصفون بحسن الخُلُق وسلامة الصدر وحسن النيّة وصدق الورع، وهم ممن يدخلون في الطائفة المذكورة في قول رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم...» الحديث.
قال السُّلمي في طبقاته ص ٢: هم في الأمم خلفاء الأنبياء والرُّسل صلوات الله عليهم، وهم أرباب حقائق التوحيد والمُحدَّثون وأصحاب الفراسات الصادقة والآداب الجميلة والمتَّبِعون لسُنَن الرُّسل صلوات الله عليهم أجمعين إلى أن تقوم الساعة.
وقال ابن الأثير في النهاية ١/ ١٠٧: الأبدال جمع بدل، وهم الأولياء والعُبَّاد، سمّوا بذلك لأنهم كلما مات واحد منهم أُبدل بآخر.
وسُئِل ابن تيمية في الفتاوى ١١/ ٤٣٣ عن الحديث الوارد في الأبدال، فذكر أنه =

من النِّساء ببعض الأَبْدَالِ من الرِّجال، فما كان في جماعة من حضر إلاَّ من ضَرَبَ بيده إلى الهواء، فأخذ شيئاً وطرحه من دُرٍّ وياقوت وما أشبهه، قال أبو القاسم: فضربتُ بيدي فأخذتُ زعفراناً فطرحته، فقال لي الحُضُرُ[1]: ما كان في الجماعة مَنْ أهدى ما يصلح للعُرْسِ غَيْرَك[2].

* * *

= غير صحيح، لكن معنى الأبدال صحيح من ناحية إقامة الحجة على الناس وإبلاغ الدين.

وقد صُنِّف في مسألة الأبدال مؤلفات مستقلة، فقد ألّف السخاوي جزءاً في ذلك، ذكره في المقاصد الحسنة ص ٨، وصنف السيوطي جزءاً أيضاً، سماه: الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال، وهو مطبوع ضمن كتاب الحاوي للفتاوى ٢/ ٢٤١. وانظر: المنار المنيف لابن القيم ص ١٣٦، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٥٩، ودائرة المعارف الإسلامية ٦/ ٤١٨.

(١) الحُضر: جمع حاضر.

(٢) رواه ابن السبكي في طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٢٧٠، بإسناده إلى أبي سعد الماليني به.

٢٧ ــ ذكر يوسف بن الحسين الرَّازي(١)

---

(١) هو يوسف بن الحسن بن علي أبو يعقوب الرازي، الإمام العارف القدوة، صحب ذا النون المصري وأبا سعيد الخرّاز وأبا تراب النَّخشبي، مات سنة ٣٠٤.

قال السُّلمي: كان إمام وقته، لم يكن في المشايخ أحد على طريقته في تذليل النفس وإسقاط الجاه.

مصادر ترجمته: طبقات الصوفية ص ١٨٥، والحلية ١٠/ ٢٣٨، وتاريخ بغداد ١٤/ ٣١٤، وطبقات الحنابلة ١/ ٤١٨، والرسالة ١/ ١٣٧، وصفة الصفوة ٤/ ١٠٢، والسير ١٤/ ٢٤٨.

شذرات من حِكم هذا الإمام:

ــ في الدنيا طغيانان: طغيان العلم، وطغيان المال، والذي ينجيك من طغيان العلم العبادة، والذي ينجيك من طغيان المال الزهد فيه.

ــ بالأدب تفهم العلم، وبالعلم يصحُّ العمل، وبالعمل تنال الحكمة، وبالحكمة تفهم الزهد وتُوفَّق له، وبالزهد تترك الدنيا، وبترك الدنيا ترغب في الآخرة، وبالرغبة في الآخرة تنال رضا الله عز وجل.

ــ على قَدْر خوفك من الله يهابك الخلق، وعلى قدر حبّك الله عز وجل يُحبك الخلق، وعلى قدر شغلك بأمر الله يشغل الخلق بأمرك.

ــ إذا رأيت المريد يشتغل بالرُّخص فاعلم أنه لا يجيء منه شيء.

ــ قال له رجل: دُلّني على طريق المعرفة؟ فقال: أرِ الله الصدق منك في جميع أحوالك بعد أن تكون موافقاً للحق، ولا ترق إلى حيث لم يرق بك فتزل قدمك، فإنك إذا رقيت سقطت، وإذا رُقي بك لم تسقط، وإياك أن تترك اليقين لما ترجوه ظناً.

أخبرنا أبو علي محمد بن الحسن بن حمزة الصوفي الرَّازي، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد القرشي، حدثنا يوسف بن الحسين الرَّازي قال: قلت لأحمد بن حنبل: حدِّثني؟ فقال: ما تصنعُ بالحديث يا صُوفيُّ؟ فقلت: لا بُدَّ حدِّثني، فقال: حدثنا مروان الفَزَاري، عن هلال أبي العلاء[1]، عن أنس قال: أهدي إلى النبي صلَّى الله عليه وسلَّم طَيْرَان، فقُدِّمَ إليه أحدُهما، فلمَّا أصْبَحَ، قال: عندكم من غَدَاءٍ؟ فقُدِّم إليه آخر، فقال: منْ أينَ ذا؟ فقال بلال: خبَّأْتُهُ لك يا رسول الله، فقال: يا بلالُ، لا تخَفْ من ذي العَرْشِ إقلالاً، إنَّ اللَّهَ يأتي بِرِزْقِ كُلِّ غَدٍ[2].

---

(١) قال ابن أبي يعلى في طبقاته والخطيب في تاريخ بغداد: كذا قال الماليني، وإنما هو أبو المعلى، قلت: وهذا تصويب صحيح، وأبو المعلى ويقال له أيضاً: أبو ظلال، اسمه: هلال بن سويد الأحمري، وهو ضعيف، وانظر ترجمته في لسان الميزان ٦/ ٢٠١.

(٢) إسناده ضعيف، ولكن الحديث له شواهد يرتقي بها إلى الحسن كما سيأتي.
رواه الخطيب البغدادي في تاريخه ١٤/ ٣١٤، عن شيخه أبي سعد الماليني به، ورواه من طريقه: ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة ١/ ٤١٩.
ورواه أبو نعيم في الحلية ١٠/ ٢٤٣، والبيهقي في شعب الإيمان ٣/ ٥٠٧، بإسنادهم إلى يوسف بن الحسين الرازي به.
ورواه ابن حبان في المجروحين ٣/ ٨٦، وابن عدي في الكامل ٦/ ٢٥٨١، من طريق مروان الفزاري به.
ورواه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣/ ٢٤٩ من طريق آخر، فقد رواه عن موسى الجُهني عن رجل من ثقيف عن أنس به، وهذا إسناد ضعيف أيضاً.
ولهذا الحديث شواهد كثيرة يرتقي بها إلى درجة الحسن، فقد جاء من حديث أبي هريرة، رواه البزار (٣٦٥٤)، والطبراني في المعجم الكبير ١/ ٣٤، =

وأخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثنا أبـي، وذكر الحديث[1].

أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم المكي بآمُل، قال: سمعت يوسف بن الحسين يقول في معنى قوله: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾، فقال: التَّسوية على أربعة أوجه، منها تسوية اللِّسان للذِكر، وتسوية الجوارح للخِدمة، وتسوية القلب للمعرفة، وتسوية الخُلُقِ للكرم، فلما فرغ الله منه وزيّنه بزينة الإخلاص أمرَ الملائكة بالسِّجودِ لخدمته، وكان السُّجودُ للَّهِ تبارك وتعالى، وتحيّة الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام.

أخبرنا أحمد بن محمد بن يعقوب، قال: سمعت أبا بكر بن الزِّنبار يقول: كان آخر كلام يوسف بن الحسين: إلهي دعوتُ الخَلْقَ إليك بجُهدي، وقَصُرتْ نفسي بالواجب لك، مع معرفتي بك وعلمي فيك، فهبني لمن شئتَ من خَلْقِكَ، قال: فمات، فرُئي في المنام، فقيل له: ما فعلَ اللَّهُ بك؟ قال: وَقَفَني بين يديه، وقال لي: يا عبدَ السُّوءِ، فعلتَ وصنعتَ، فقلت: سيِّدي لم أُبَلَّغْ عنكَ هذا، بُلِّغْتُ أنَّكَ كريمٌ والكريمُ إذا قَدَرَ عفا، فقال: يعني تَملَّقْتَ لي بقولِكَ: هبني لمن شئت من خَلْقِكَ، اذهب فقد وهبتك لك.

* * *

= وإسناده حسن. كما جاء أيضاً من حديث بلال، وأبـي سعيد الخدري، وعائشة، وعبد الله بن مسعود، وهذه الشواهد ضعيفه، انظر: ما كتبه محقق جزء الألف دينار للقطيعي ص ٤٨٥، وحاشية كتاب القناعة لابن السُّني ص ٨١.

(١) الحديث في مسند أحمد ٣/ ١٩٨، وفي الزهد (٨)، من طريق مروان بن معاوية الفزاري به.

٢٨ ـ ذكر أبـي الحسن الدِّينَوري(١)

أخبرنا أبو إسحاق عبد الملك بن حِبَّان بن عبد القاهر المُرَادي الصُّوفي، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن سهل الدِّينوري، أخبرنا محمد بن عبد العزيز الدِّينَوري، أخبرنا عمرو بن حميد ـ وكان قاضياً على الدِّينَور ـ حدثنا الليث بن سعد، عن نافع، عن ابن عمر، عن

---

(١) هو أبو الحسن علي بن محمد بن سهل الدِّينوري الصَّائغ الزاهد، من كبار مشايخ الصوفية.
قال أبو عثمان المغربـي: ما رأيتُ في المشايخ أهيبَ من أبـي الحسن الدِّينوري بمصر، وقال أبو الحسن الطَّحان: كان أبو الحسن بن الصائغ من الصدِّيقين.
ترجمته في: طبقات الصوفية ص ٣١٢، والحلية ١٠/ ٣٥٣، والرسالة ١/ ١٥٣، وتاريخ الإسلام ص ٥٦، وحُسن المحاضرة ١/ ٥١٤.
من أقوال هذا الإمام:
ـ من فساد الطبع التمني والأمل.
ـ سُئِل: ما الذي يجب على الإخوان إذا اجتمعوا؟ فقال: التَّواصي بالحق والتَّواصي بالصَّبر.
ـ وسُئِل: عن صفة المريد؟ فقال: صفته ما قال الله عزَّ وجلّ: ﴿ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ﴾.

النبي ﷺ قال: «إنْتِظَارُ الفَرَجِ بالصَّبْرِ عِبَادةٌ»(١).

سمعت أبا الحسن علي بن عثمان بن نَصْرِ القَرَافي يقول: لا يجوز لأحد أن يتكلَّم على الناس إلاَّ من يكون حالُه مِثْلَ حالِ أبـي الحسن الدِّينوري، فإن الخَلْقَ كانوا مُكَشَّفِينَ بين يديه(٢).

قال علي بن عثمان: ووقفتُ عليه يوماً من الأيام وهو يتكلَّم، فسمعته يقول: حَرَامٌ على كل قلب مأسُورٍ بسبب من أسباب الدُّنيا أن يَسْرَحَ في الغيوب(٣).

---

(١) الحديث متروك لا يصح.
فيه محمد بن عبد العزيز الدِّينوري، وهو منكر الحديث ليس بثقة، كما في لسان الميزان ٥/ ٢٦٠، وفيه أيضاً عمرو بن حميد قاضي الدِّينُور، وقد اتهمه السُّليماني، وذكره في عداد من يضع الحديث، ولكن بيّن ابن حبان في الثقات ٨/ ٤٨٣، بأنه صدوق في الرواية، وقال: وفي القلب منه شيء لروايته عن الليث بن سعد، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبـي ﷺ قال: «انتظار الفرج بالصبر عبادة»، وهذا الذي وهم فيه يجب أن يُتنكب ما أخطأ فيه ويحتجّ بغيره.
رواه الخطيب البغدادي في تلخيص المتشابه ١/ ٢٢٨، عن شيخه أبـي سعد المالِيني به.
وله شاهد من حديث علي، رواه ابن أبـي الدنيا في كتاب الفرج بعد الشدة رقم (١)، وابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٣٢٠، وقال: هذا لا يصحّ عن رسول الله ﷺ، وشاهد آخر من حديث أنس، رواه الخطيب في تاريخ بغداد ٢/ ١٥٥، ولا يصح أيضاً.

(٢) ذكره الذهبـي في تاريخ الإسلام، في ترجمة أبـي الحسن ص ٥٧، واليافعي في مرآة الزمان.

(٣) ذكره اليافعي في مرآة الزمان، في ترجمة أبـي الحسن.

سمعت أبا محمد عبد الغني بن سعيد يقول: سمعت أبا بكر بن المُهلَّب يقول: سمعت أبا الحسن الدِّينوري يقول: من أيقَنَ أنه لغيره ليس له أن يبخل بنفسه.

سمعت قاسم بن عمرو المُعَافري يقول: كنت ألزم مجلس أبي الحسن الدِّينوري، فخرجتُ يوم الجمعة أروح إلى الجامع، فرأيتُ الناس يتزاحمون على الخبازين، وكنت صائماً، فقالت لي نفسي: حَصِّلْ إفطارك قبل الصلاة، فإنك إذا صلّيت لم تجِدْ شيئاً تشتريه، فأخذتُ إفطاري وخبَّيْتُه في موضع، فلما صلَّيتُ الجمعة قعدتُ في مجلس الشيخ أبي الحسن الدِّينوري، فسألته مسألة، فالتفت إليَّ وقال: ياباي، ليس هذا مسألة من يهتمّ لإفطارِه قبل صلاة الجُمُعةِ[1].

سمعت أبا حفص عمر بن عراك يقول: توفي أبو الحسن علي بن محمد بن سهل الصائغ ليلة الثلاثاء، النصف من رجب، سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة.

* * *

(١) ذكره اليافعي في مرآة الزمان، في ترجمة أبي الحسن.

٢٩ ـ ذكر أبي سهل بن يونس[١]

أخبرنا أبو بكر محمد بن إسحاق بن محمد الحجَّار المصري بها، أخبرنا أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى، حدثني أخي أبو سهل يونس بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى، أخبرنا أحمد بن شُعيب النَّسائي، أخبرنا أحمد بن سليمان بن عبد الملك، أخبرنا عبيد الله بن موسى، أخبرنا إسرائيل، عن حكَيم بن جُبير، قال: قلت لعليِّ بن الحسين: إنهم يقولون: إنَّ عليّاً قال: إنَّ خَيْرَ هذه الأُمَّةِ بعد نبيِّها أبو بَكْرٍ، والثاني عمر، ولو شِئْتُ أن أُسمِّي الثالث، فقال علي بن الحسين: كيف أصنع بحديث حدَّثنيه سعيد بن المُسَيِّب، عن سعد بن أبي وقاص: أنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال لعليٍّ: أَنْتَ منِّي بمَنْزِلَةِ هارون من موسى، إلاَّ أنه لا نَبِي بعدي، قال: ثُمَّ ضَرَب فخذي ضربةً أَوْجَعها، وقال: مَنْ هذا الذي هو مِنْ رَسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم بمنزلة هارون من موسى[٢].

---

(١) هو أبو سهل يونس بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى، ولد سنة ٢٨٦، قال ابن الجوزي في المنتظم ١٤/٣٣: كان من أفاضل الناس، وكان يحب التَّخلي والوحدة، وكان يكره غشيان الناس له.

(٢) الحديث صحيح. =

سمعت أبا إسحاق عبد الملك بن حِبَّان يقولُ: سمعتُ أبا سهل بن يونس يقول: رأيت فيما يرى النائم كأني في مُصَلَّى الجنائز الذي بِخَوْلاَن، وكانَ النبيُّ صلَّى الله عليه وسَلَّم في مَرْكَبٍ، والمَرْكَبُ يجري على يَبَسِ الأرض كَجَرْيِه في الماء، فتعلَّقتُ بمقذافٍ من مَقَاذِيفِ المَرْكَبِ، فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، أوصني؟ فقال لي: رأسٌ حُلِقَ بمنىً لا تمسّهُ النَّار، حِلَّ عن المِقذاف.

سمعت أبا الحسن علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس يقول: توفي عمِّي أبو سهل سنة إحدى وثلاثين، وكان معتقداً أن لا يُبيِّتَ شيئاً لغد.

* * *

= وله طرق كثيرة إلى سعد، وقد ذكرتها في حاشية مسند سعد للدورقي ص ١٧٤ ــ ١٧٥.

والحديث ذكره الدارقطني في العلل ٤/٣٧٣، وقال: هو حديث يرويه قتادة وعلي بن زيد بن جُدعان ومحمد بن المنكدر وصفوان بن سُليم ومحمد بن صفوان الجُمحي ويحيى بن سعيد الأنصاري، عن سعيد بن المسيب، وقيل: عن الزهري عن سعيد بن المسيب، وروي عن علي بن حسين، عن سعيد بن المسيب، عن سعد، وهو حديث صحيح، سمعه سعيد بن المسيب من سعد.

٣٠ ــ ذكر إبراهيم بن المُولَّد(١)

أخبرنا أبو محمد الحسن بن إسماعيل بن محمد الضَرَّابُ بمصر،

---

(١) هو أبو الحسن إبراهيم بن أحمد بن المولَّد الرَّقي الزاهد، قال السُّلمي في طبقاته ص ٤١٠: من كبار مشايخ الرَّقة وفتيانهم، صَحِب أبا عبد الله بن الجلاّء الدمشقي وإبراهيم بن داود القصّار الرَّقي، وكان من أفتى المشايخ وأحسنهم سيرة، مات سنة ٣٤٢.

من حكم هذا الشيخ القدوة:

ــ حلاوة الطاعة بالإخلاص تذهب بوحشة العُجب.

ــ القيام بآداب العلم وشرائعه يبلغ بصاحبه إلى مقام الزيادة والقبول.

ــ عجبتُ لمن عرف أن له طريقاً إلى ربه كيف يعيش مع غير الله تعالى. والله يقول: ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ ﴾.

ــ إن العبد إذا أصبح، كان مطالباً من الله بالطاعة، ومن نفسه بالشهوة، ومن الشيطان بالمعصية، لكنّ الله تعالى رفق به، حيث أمره في ابتداء صباحه بأمر، وبعث إليه منادياً يناديه، ويندبه إلى أمر الله، وهو المؤذنون، يؤذنون ويكبرون في آذانهم، تكبيرات مكررة، يقولون له: الله أكبر، الله أكبر، فيكبر في قلبه أمر سيده، فيبادر إلى طاعته، ويخالف هوى نفسه وشيطانه، فإن بادر إليه أكرمه الله بالظفر على نفسه وغلبته لشهوته، وأعانه على عدوه، بقطع الوساوس من قلبه، فإنّ من بادر إلى بابه، ودخل في حرزه، صار غالباً لا مغلوباً.

حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن المُولَّد الصُّوفي، حدثنا إبراهيم بن عبد الرحيم القَوَّاس، أخبرنا أبو الأصبع محمد بن عبدون السَّراج، أخبرنا ابن المبارك، عن يحيى بن أيوب، عن عبيد الله بن زَحْر، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أُمامة، عن عقبة بن عامر، قال: قلت، يا نبيَّ اللَّهِ، ما النَّجاةُ؟ قال: أَمْلِكْ عليكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بيتُكَ، وابْكِ على خطيئتكَ[1].

سمعت أبا حفص عمر بن عراك يقول: ما رأيتُ أحسن كلاماً من إبراهيم بن المُولد، ولا رأيتُ أحسنَ صمتاً من أخيه أبي الحسن[2].

سمعت الحسن بن القاسم بن اليسع يقول: توفي إبراهيم بن المُولَّد

(١) إسناده ضعيف، ولكن الحديث حسن.
فيه عبيد الله بن زحر، وحديثه عن القاسم ضعيف.
رواه عبد الله بن المبارك في الزهد (١٣٤) عن يحيى بن أيوب به، ورواه من طريقه: أحمد ٥/ ٢٥٩، والترمذي (٢٤٠٦)، وابن أبي الدنيا في الصمت (٢)، وفي الرقة والبكاء (١٦٩)، وابن أبي عاصم في الزهد (٣)، والخطابي في العزلة (٥)، وأبو نُعيم في الحلية ٢/ ٩، و٨/ ١٧٥، والبيهقي في الشعب ٣/ ٩٥، وأبو عمرو الدَّاني في السنن الواردة في الفتن ٢/ ٣٦٦.
وله طريق آخر، رواه أحمد ٤/ ١٥٨، وهناد في الزهد (٤٤٨)، من طريق ابن عياش، عن أسيد بن عبد الرحمن الخثعمي، عن فروة بن مجاهد اللخمي عن عقبة به، وهذا إسناد حسن.
كما أنّ له شواهد عن بعض الصحابة، انظر تخريجهم أحاديثهم في حاشية كتاب الزهد لوكيع ١/ ٢٥٦.

(٢) رواه ابن عساكر في تاريخه، كما في تهذيبه ٢/ ١٦٨، ونقله الذهبي في تاريخ الإسلام ص ٢٥٩.

سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة.

سمعت أبا الحسن علي بن محمد السُّروجِيَّ يقول: سمعت أبا الحسن علي بن أحمد بن المُولَّد يقول: رأيتُ فيما يرى النَّائم أخي أبا إسحاق، فقلت له: أوصني؟ فقال: عليك بالقِلَّة والذِّلة إلى أن تلقى ربك[1].

أنشدني أبو محمد الحسن بن علي بن غالب الزُّهري بمصر، أنشدني إبراهيم بن أحمد بن المُولَّد:

لـك منِّـي علـى البِعـاد نَصيـبٌ ... لـم ينلْـهُ علـى الـدُّنـو حبيـبُ
وعلى الطَّرف من سواك حجابٌ ... وعلـى القلـب مـن هـواك رقيـب
رقّ فـي نـاظـري هـواك وقلبـي ... والهـوى فيـه زائـغ ومشـوبُ
كيـف يُغنـي قُـرب الطَّبيـب عليـلاً ... أنـت أسقمتـه وأنـت الطَّبيـب[2]

* * *

(١) رواه ابن عساكر في تاريخه، كما في تهذيبه ٢/ ١٦٩.

(٢) رواه ابن عساكر، كما في المصدر السابق ٢/ ١٦٨، وذكره اليافعي في مرآة الزمان، في ترجمة ابن المُولَّد.

٣١ ــ ذكر أبي بكر المصري[١]

أخبرنا أبو إسحاق عبد الملك بن حِبَّان بن عبد القاهر الصُّوفي، حدثنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن موسى المصري الصُّوفي، أخبرنا عبد الله بن محمد المُبَارَكي بسواد العراق، أخبرنا يحيى بن مَعِين، عن يونس بن عبد الأعلى الصَّدفي، أخبرنا عبد الله بن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن درّاج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسَلَّم: لا حَلِيمَ إلاَّ ذُو عَثْرَةٍ، وَلا حَكِيمَ إلا ذُو تَجْرِبَةٍ[٢].

---

(١) هذا الشيخ لم أجد له ذكراً في المراجع التي بين يدي، ولم يذكره ابن الطحان في ذيله على كتاب ابن يونس في تاريخ علماء مصر، كما لم يذكره السيوطي في حُسن المحاضرة.

(٢) إسناده ضعيف.

فيه درّاج، وهو ابن سمعان، وروايته عن أبي الهيثم خاصة ضعيفة، وقد عدّ هذا الحديث من مناكيره.

رواه الترمذي (٢٠٣٣)، وأحمد ٣/٨، والبخاري في الأدب المفرد (٥٦٥)، وابن أبي الدنيا في الحِلم (١)، وابن حبان في صحيحه ١/٤٢٢، وفي روضة العقلاء ص ١٨٤، وابن عدي في الكامل ١/١٨٦، و ٤/١٥٢١، وأبو الشيخ =

ما رواه إلاَّ ابن وهب[1].

سمعت أبا الحسن علي بن عثمان بن نصر القَرَافي يقول: سمعت أبا بكر المصري يقول: الأولياءُ كلُّ من هو أرفع حالاً من صاحبه، فإن صاحبَه الذي هو أدنى منه في الحال منكِرٌ لحاله، فقلت للشيخ أبي الحسن القَرَافي: أليس هم متساوون في الحال، فقال: لا، هم مختلفون في الأحوال.

سمعت أبا علي الحسين بن علي بن خلف، قال: سمعت أبا بكر

= ابن حيان في الأمثال (٤١)، والحاكم في المستدرك ٤/ ٢٩٣، وأبو نُعيم في الحلية ٨/ ٣٢٤، والبيهقي في شعب الإيمان ٨/ ٥٢٣، والخطيب البغدادي في تاريخه ٥/ ٣٠١، والقضاعي في مسند الشهاب (٨٣٥)، وابن الجوزي في العلل المتناهية ١/ ٤٢، كلهم بإسنادهم إلى عبد الله بن وهب به.

ورواه البخاري في الأدب المفرد (٥٦٥)، موقوفاً على أبي سعيد الخدري، وسنده حسن.

شرح الحديث: قيل: أنه لا يحصل الحلم حتى يرتكب الأمور ويعثر فيها، فيعتبر بها ويستبين مواضع الخطأ ويجتنبها، وقيل: المعنى لا يكون حليماً كاملاً إلا من وقع في زلة وحصل منه خطأ، فحينئذٍ يخجل، فينبغي لمن كان كذلك أن يستر من رآه على عيب فيعفو عنه، وكذلك من جرّب الأمور علم نفعها وضررها فلا يفعل شيئاً إلا عن حكمة، وقال الطِّيبي: ويمكن أن يكون تخصيص الحليم بذي التجربة للإشارة إلى أن غير الحكيم بخلافه، وأن الحليم الذي ليس له تجربة قد يعثر في مواضع لا ينبغي له فيها الحليم المجرّب، أفاده الحافظ ابن حجر في فتح الباري ١٠/ ٥٣٠.

(١) قول أبي سعد: (ما رواه إلا ابن وهب) وافقه عليه الأئمة، فقد قال نحو ذلك الترمذي، وأبو نُعيم في الحلية.

محمد بن إبراهيم المصري يقول: كنت بالمدينة، فجئتُ إلى عند الفقراء[1]، فإذا رجلٌ أعجمي، كبير الهامة، يودِّع النبي صلَّى الله عليه وسَلَّم فودَّعه، وتبعته حتى جاء إلى مسجد الشَّجرة، فصلَّى ولبَّى، فصليتُ ولبَّيتُ، وخرجتُ خلفه، فالتفت فرآني، فقال: ما تريدُ؟ فقلتُ: أريدُ أن أتبعك، فأَبى عليَّ، فألححتُ، فقال: إن كانَ ولا بُدَّ فانظر أن لا تضع قدمكَ إلاَّ على إثر قدمي، فقلتُ: نعم، فمشى وأخذ على غير الطريق، فلما مرَّ هَوِيٌّ[2] من اللَّيل، فإذا بضوءِ سراج، فالتفت إليّ، فقال: هذا مسجد عائشة، تتقدم أنت أو أتقدم أنا، فقلت: ما تختار، فتقدم، ونمتُ أنا حتى كان وقت السَّحر دخلتُ إلى مكة، وطُفتُ وسعيتُ وجئتُ إلى عند أبي بكر الكتاني[3]، وجماعة الشيوخ قعودٌ، فسلَّمتُ عليهم، فقال لي أبو بكر الكتاني: متى قدمتَ؟ قلت: الساعة، فقال: من أين؟ قال: قلت من المدينة، فقال: كم عهدك منها؟ فقلت: البارحة، فنظر بعضهم إلى بعض، فقال لي الكتاني: مع من جئتَ؟ فقلت: مع رجل من حاله وقُصَّتِهِ، فقال: ذاك أبو جعفر الدَّامَغاني، وهذا في حاله قليل، ثم قال: قوموا اطلبوه، ثم قال لي: علمتُ أنَّ هذا ليس حالك.

قال أبو علي: قلت لأبي بكر المصري: كيف كنت تحسّ بالأرض تحت قدمك قال: كنت أُحُسّ بها مثل المَوْج إذا دخل تحت السفينة.

* * *

---

(١) في حاشية أ: في نسخة أخرى: القبر.

(٢) أي ساعة من الليل.

(٣) هو محمد بن علي بن جعفر الكتاني، الإمام الزاهد القدوة، وقد تقدم ذكره في الترجمة رقم (٨).

٣٢ ــ ذكر فتح المَوْصلي[١]

أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن الحسن، أخبرنا أبو إسحاق محمد بن بُريه[٢]، حدثنا أبو حفص عمر بن منصور بن أخت بشر بن الحارث[٣]، قال: كنت عند خالي بشر بن الحارث في منزله جالساً، فدُقَّ الباب، فقال: انظر من هذا؟ فخرجتُ فإذا شيخٌ عليه جبَّةُ صوفٍ وعلى رأسه مِئْزَرِ صوفٍ وبيده رِكْوة، فقال: تقول لأبـي نَصْرٍ أخوك أبو نصر، فدخلتُ عليه، فأعلمته، فخرج خالي مُسْرِعاً، فسلَّم عليه، ثم أخذ بيده، فأَدْخَلـه، فجعلَ يسـأله، ثم قال له: ما جاءَ بك؟ قَال: حديثٌ سمعته أنا وأنت من

---

(١) هو أبو محمد الفتح بن سعد الكاري الموصلي الزاهد العابد، كان من أقران بشر الحافي، وأدرك عيسى بن يونس وروى عنه، توفي سنة ٢٢٠.
ترجمته في: الحلية ٨/ ٢٩٢، وتاريخ بغداد ١٢/ ٣٨١، وصفة الصفوة ٤/ ١٨٣، والتمييز والفصل ٢/ ٤١٤.
ومن أقواله:
ــ اللهم هبنا عطاءك، ولا تكشف عنا غطاءك، وارضنا بقضائِك.
ــ مَنْ أدام النظر بقلبه ورّثه ذلك الفرح بالمحبوب، ومن آثره على هواه ورّثه ذلك حبه إياه، ومن اشتاق إليه وزهد فيما سواه ورعى حقه وخافه بالغيب، ورثه ذلك النظر إلى وجهه الكريم.

(٢) هو محمد بن هارون بن عيسى بن بُريه الهاشمي، تقدم ذكره فيما سبق.

(٣) هو ابن بنت مُخَّة أخت بشر بن الحارث، روى عنه عبد الله بن أحمد بن حنبل، ومحمد بن المثنى السمسار وغيرهما، ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه ١١/ ٢١٠.

عيسى بن يونس في الغُسْلِ قد شككت فيه، فقام خالي فأخرج قِمَطْراً ففتشها، ثم أخرج دفتراً من قَرَاطِيسَ فقرأ منه، فقال: حدثنا عيسى بن يونس، أخبرنا أشعث بن عبد الملك، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة قال: قال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسَلَّم: إذا قَعَدَ بيْنَ شُعَبِها الأربعِ واجتَهَدَ فقدْ وَجَبَ الغُسْلُ[1]، فقال له الشيخ: اسمعه مِنِّي لا أكونُ أغلط فيه، فقال له خالي: هاته وجعل خالي ينظر في الدَّفتر، فقال له الشيخ: حدثنا عيسى بن يونس، أخبرنا أشعث بن عبد الملك، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة قال: قال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسَلَّم: إذا قَعَدَ بَيْنَ شُعَبِهَا الأرْبَعِ واجتَهَدَ، فَقَدْ وَجَبَ الغُسْلُ. فقال الرَّجُل: قد حفظته، ثم أخرج خالي مِنْ كُمِّهِ قِطْعَةً، فقال لي: هذه نصف درهم اشتر بدانقين[2] خبزاً وبدانق تمراً، فمضيتُ واشتريت، ثم جئتُ به إليه، فوضعه بين يدي الشيخ، فأكلَّ الشيخ وخالي وأكلتُ معهما، ثم قال الشيخ لخالي: تأمر بشيء، فسلَّم خالي عليه وخَرَجَ معه إلى باب الدَّار، فلما

(١) الحديث رواه النسائي في السنن الصغرى ١/ ١١١، وفي الكبرى (١٩٤)، من طريق عبد الله بن يوسف، عن عيسى بن يونس به.
قال أبو عبد الرحمن النسائي: هذا خطأ ولا نعلم أحداً تابع عيسى بن يونس عليه، والصواب: أشعث عن الحسن عن أبي هريرة، والحسن لم يسمع من أبي هريرة، أو لم يسمعه من أبي هريرة، قال أبو عبد الرحمن: أنا أشك.
وسئل عنه الدارقطني في العلل ٨/ ٢٥٩، وذكر: أن حديث عيسى بن يونس غريب، وليس بمحفوظ عن ابن سيرين، ثم قال: والصحيح عن الحسن عن أبي رافع عن أبي هريرة عن النبي ﷺ.
قلت: وهذا هو الوجه الصحيح من الحديث، وهو الذي رواه البخاري، ومسلم، وغيرهما، انظر: المسند الجامع ١٦/ ٥٥٨ ـ ٥٥٩.

(٢) الدَّانق: وحدة وزن صغيرة تشكل السُّدس من أجزاء كلٍّ من الدينار والدرهم، انظر: الإيضاح والتبيان لابن الرِّفعة مع حاشيته ص ٦١.

مضى الشيخُ قلت لخالي: من هذا الشيخ؟ فقال: أولاً تعرفه؟ هذا فتح الموصلي، إلحقه فاسأله أن يدعو لك[1].

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب، أخبرنا محمد بن يوسف بن عبد الله أبو عبد الله العَطَشي[2]، قال: سمعتُ أبا ثابت[3] يقول: سمعت إبراهيم بن موسى[4] يقول: رأيتُ فتحاً المَوْصلي في يوم عيد أضحى وقد شمَّ رِيحَ القُتَارِ[5]، فدخل إلى زُقَاق فسمعتُه يقول: قرَّب المتقربونَ إليك بقربانهم، وأنا أتقرَّب إليك بطول حُزْني، يا محبوبُ كم تتركني أتردَّد في أزقَّة الدنيا محزوناً! قال: ثم غُشِيَ عليه، وحُمِلَ فدفناه بعد ثلاث[6].

---

(١) رواه ابن باطيش في التميز والفصل ١/ ٤١٤، بإسناده إلى أبـي سعد الماليني به، وقد وقع فيه بعض التطبيعات.
ورواه أبو نُعيم في الحلية ٨/ ٢٩٤، والخطيب البغدادي في تاريخه ١٢/ ٣٨١، وابن الجوزي في المنتظم ١١/ ٦١، من طريق ابن بُريه به، وذكر ابن الجوزي أيضاً في صفة الصفوة ٤/ ١٨٤.

(٢) محمد بن يوسف بن عبد الله، ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه ٣/ ٣٩٨، وقال: حدَّث عن محمد بن عبد الله بن نُمَير، والهيثم بن خارجة.

(٣) هو مشرف بن أبان، ذكره الخطيب في تاريخه ١٣/ ٢٢٤، وقال: حدَّث عن سفيان بن عيينة، وعمرو بن جرير البجلي. . روى عنه ابن أبـي الدنيا وابن صاعد.

(٤) هو إبراهيم بن موسى أبو إسحاق صاحب التَّوزي البزار البغدادي، ثقة، مات سنة ٣٠٣، أو بعدها بسنة. انظر: تاريخ بغداد ٦/ ١٨٧، والسير ١٣/ ٢٣٤.

(٥) القُتَار: ريح القِدْر والشِّواء، لسان العرب ٥/ ٣٥٢٦.

(٦) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٣/ ١٥٧، عن شيخه أبـي سعد الماليني به، ورواه من طريقه: ابن الجوزي في مثير العزم الساكن ١/ ٣٠٩، ورواه ابن باطيش في التميز والفصل ١/ ٤١٥، بإسناده إلى أبـي سعد به.
وذكره ابن الجوزي أيضاً في صفة الصفوة ٤/ ١٨٨، وفي التبصرة ٢/ ١٤٥.

٣٣ ـ ذكر محمد بن يوسف البَنَّا[١]

أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن محمد بن فُورك المقرىء، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يوسف البنا الصُّوفي، حدثنا الحسين بن الحسن المَرْوَزِي[٢]، أخبرنا عبد الوهاب الخفَّاف[٣]، حدثنا موسى الأُسواري[٤]، عن رجل من طَيٍّ، عن عبد الرحمن بن سَابِط، عن عبد الله بن أبـي أوفى قال: قال رسول اللَّه صلَّى الله عليه وسَلَّم: «إنَّ

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن معدان الثقفي، المعروف بالبناء، الإمام المحدِّث الزاهد، كان راوية حافظاً، وكتب الحديث الكثير، وصنف في التصوف كتباً حساناً، ويقال: إنه كان مستجاب الدعوة، وهو جد والد الحافظ أبـي نعيم الأصبهاني، توفي سنة ٢٨٦.
مصادر ترجمته: طبقات المحدثين بأصبهان ٣/ ٤٣٩، وأخبار أصبهان ٢/ ٢٢٠، والحلية ١٠/ ٤٠٢، وصفة الصفوة ٤/ ٨٣.

(٢) هو أبو عبد الله المروزي، نزيل مكة، صاحب ابن المبارك وراويته، مات سنة ٢٤٦، روى حديثه ابن ماجه.

(٣) هو عبد الوهاب بن عطاء الخفَّاف، صدوق، حديثه في صحيح مسلم وأصحاب السنن الأربعة.

(٤) هو موسى بن سنان، ويقال: ابن سيار، البصري، وهو ضعيف، كما في لسان الميزان ٦/ ١٢٠.

الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الجنَّةِ لَيَتزوَّجُ خَمْسَمائَةِ حَوْرَاءَ أو أَرْبَعَةَ آلافِ ثَيِّبٍ وثمانيَةَ آلاف بِكْرٍ، يُعَانِقُ كُلَّ واحِدةٍ منهُنَّ مِقْدَارَ عُمْرِهِ في الدُّنيا»(١).

* * *

(١) الحديث لا يصح.

لأنه مخالف لقول الله عزَّ وجلّ: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٧٤﴾﴾.

رواه البيهقي في البعث والنشور ص ٢٢٤، من طريق شيخه المؤلف أبي سعد، عن أبي بكر بن فورك به.

ورواه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٤/١٨٧، وفي كتاب العظمة ٣/١١٠٨، من حديث الوليد بن أبي ثور، عن سعد الطائي، عن عبد الرحمن بن سابط به. والوليد ضعيف.

٣٤ ــ ذكر أحمد بن جعفر بن هاني القطَّان(١)

أخبرنا محمد بن علي، حدثنا أحمد بن جعفر القطَّان الصُّوفي، حدثنا أحمد بن عصام(٢)، حدثنا أبو أحمد الزُّبيري(٣)، أخبرنا مِسعَرُ، عن عثمان بن المغيرة، عن علي بن ربيعة، عن أسماء بن الحكم، عن عليٍّ قال: كُنْتُ إذا سمعتُ مِنْ رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسَلَّم حديثاً نَفَعني اللَّهُ بما شاءَ أن ينفعني منه، وإذا حدَّثني عنه غيرُهُ استَحْلَفْتُه، فإذا حَلَفَ لي

---

(١) هو أبو جعفر الأصبهاني، له ترجمة في: الحلية ١٠/ ٤٠٥، وفي أخبار أصبهان ١/ ١٤١.
ومن أقواله:
ــ لا يأتي العبد المعونة من مولاه وهو يعتمد على غير مولاه.
ــ من آثر مولاه حماه من رجس الدنيا ولم يكِله إلى غيره.
ــ من كانت الدنيا طريقه إلى الجنة نُصب له منار الدلالة لئلا يضِلَّ عنها.
ــ إذا سكنت الخشية في القلب رأى علم التوفيق في الجوارح.

(٢) هو أحمد بن عصام بن عبد المجيد الأنصاري أبو يحيى الأصبهاني، ثقة، توفي سنة ٢٧٢، ترجمته في: الجرح والتعديل ٢/ ٦٦، وطبقات المحدثين بأصبهان ٣/ ٤٠.

(٣) هو محمد بن عبد الله بن الزبير، شيخ الإمام أحمد وغيره، وحديثه في الكتب الستة وغيرها.

صَدَّقتُهُ، وحدَّثني أبو بكر وصَدَقَ أبو بكر أنَّه قالَ: مَا مِنْ عبدٍ يُذنِبُ ذنباً فيقومُ فيتوضَّأُ فَيُحسِنُ الوُضُوءَ، ثُمَّ يُصَلِّي ركْعَتَيْنِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ إلاَّ غفَرَ له[1].

سمعت محمد بن الحسن بن علي يقول: سمعت محمد بن منصور يقول: سمعت أبا حفص محمد بن فاذة يقول: كُنَّا عند محمد بن يوسف البنا

(١) إسناده صحيح.
رواه أبو نعيم في أخبار أصبهان ١/١٤٢، من طريق محمد بن إبراهيم، عن أحمد بن جعفر القطان به.
ورواه النسائي في عمل اليوم والليلة (٤١٥)، والحُميدي في المسند ١/٢، من طريق مسعر بن كِدام به.
قلت: وقد روي هذا الخبر مرفوعاً بإسناد صحيح أيضاً، ويبدو أن أحد الرواة رواه مرفوعاً وموقوفاً، رواه مرفوعاً: أحمد ١/٨ ـ ٩، والطيالسي في المسند ص ٢، والمروزي في مسند أبـي بكر (١٠)، وأبو يعلى في المسند ١/٢٤، وابن جرير الطبري في التفسير ٤/٩٦، والبيهقي في شعب الإيمان ١٢/٣٧٩، كلهم بإسنادهم إلى شعبة عن عثمان بن المغيرة به.
ورواه ابن ماجه ١/٤٤٦، وأحمد ١/٢، والحميدي ١/٤، والمروزي في مسند أبـي بكر (٩)، وأبو يعلى ١/٢٣، كلهم بإسنادهم إلى مِسْعَر وسفيان الثوري، عن عثمان بن المغيرة به.
والحديث له طرق أخرى، انظر: المسند الجامع ٩/٦٤٣، والعلل للدارقطني ١/١٧٦، وتهذيب الكمال ٢/٥٣٣، وقد أطال الحافظ المزي الكلام على هذا الحديث، وانتهى بعد ذلك إلى تصحيحه.
قلت: صنيع سيدنا علي في الاستحلاف على الرواية مذهب تفرد به، والحامل له على ذلك المبالغة في الاحتياط، كما أفاده الحافظ ابن حجر في النكت على ابن الصلاح ١/٢٤٧.

فقال: إنْ حَدَثَ بـي حَدَثُ الموتِ فاصحبوا أبا جعفر أحمد بن جعفر بن هاني، وكان في جُمْلَةِ أصحابه من هو أعلم منه بعلوم الظَّاهر، فتعجَّبوا من محمد بن يوسف، فتفرّس محمد بن يوسف ذلك فينا، فصبَر ساعةً، ثم قال: أيُّ نعمةٍ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ أعظم عندكم؟ فتكلَّم كُلُّ واحدٍ بما عنده، فالتفتَ إلى أحمد بن جعفر فقال له: ما تقول أنتَ؟ فقال: وأيُّ نِعْمَةٍ مِنْ نِعَمِهِ صغيرة حتى تسألنا عن أعظمها، فقال محمد بن يوسف: علمتم أنه ليس فيكم أعلم بالله منه.

* * *

٣٥ ــ ذكر أبــي الطِّيب الهاشمي[١]

أخبرنا أبو الطيب العباس بن أحمد الهاشمي الصُّوفيُّ صَاحِبُ الزَّقَّاقِ[٢]، أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن جعفر القَزْويني[٣]، أخبرنا إبراهيم بن أُورَمه الأصبهاني[٤]، حدثني أبو حفص عمرو بن علي الصَّيرفي، حدثنا عبيد الله بن عبد الكريم الرَّازي، حدثنا محمد بن حُمَيدْ[٥]، عن

---

(١) هو المعروف بالشافعي المصري، مات سنة ٣٧٣، له ترجمة في: تهذيب تاريخ دمشق ٦/ ٢٢٠ و ٣٩١، وتاريخ الإسلام للذهبـي ص ٥٤٠.

(٢) الزَّقَّاق ــ بفتح والقاف المشددة ــ هذه النسبة إلى الزِّق وعمله وإصلاحه.
والزقَّاق هو أبو بكر محمد بن عبد الله البغدادي، من كبار شيوخ الصوفية، وله كرامات مشهورة، ومن أقواله: كل حقيقة لا تتبعها شريعة فهي كفر.
ترجمته في: الحلية ١٠/ ٣٤٤، وتاريخ بغداد ٥/ ٤٤٢، والأنساب ٣/ ١٦٠، وصفة الصفوة ٢/ ٤١٥.

(٣) هو القاضي أبو القاسم الشافعي، كان قاضي مصر، وكان حافظاً، وكان يختم في كل ليلة ختمة، وقد ضعفه بعضهم، مات سنة ٣١١. انظر: تاريخ جرجان ص ٤٥٥، والتدين في أخبار قزوين ٣/ ٢٤٢.

(٤) هو إسحاق إبراهيم بن أُورمة بن سياوش الحافظ، أحد الأئمة الثقات، مات ببغداد سنة ٢٦٦، انظر: أخبار أصبهان ١/ ١٨٤، وتاريخ بغداد ٦/ ٤٢، والسير ١٣/ ١٤٥.

(٥) هو الحافظ المشهور محمد بن حُميد بن حيّان الرازي، وقد ضعفه بعض المحدثين، بل إن بعضهم اتهمه في الحديث، وروى حديثه الأربعة إلاَّ النسائي، وانظر تهذيب التهذيب.

شعيب بن العلاء[1]، عن النَّضر بن حُميد[2]، عن مطر الورَّاق، عن قتادة، عن أنس: أنَّ صفيَّة بنت عبد المطلب أعتقت غلاماً، فماتَ فتركَ مالاً، فقضى النبيُّ ﷺ بالوَلاَءِ لعليٍّ وبالميراثِ للزُّبيرِ[3].

سمعت أبا الطَّيب العباس بن أحمد الهاشمي يقول: سمعت أبا بكر الزَّقاق يقول: لولا أنَّ اللَّهَ أعطانا هذه النفوس لنحفظها له لكان الواجب علينا أن نجعلَ على رأس كل جبل منها قطعةً.

سمعت أبا الطَّيب يقول: قال لنا أبو بكر الزَّقاق: بينما كنت أسيرُ في بعض البوادي، وكنتُ محموماً، فأخذني المطر وجنَّني اللَّيل، فترايا لي سواد فأَممتُ نحوه، فإذا أنا بُقبَّة فدخلتها وطرحتُ نفسي، فأَخَذَتْ تَئِنُّ، فرجعت عليها باللَّوم، وقلتُ: يا نفس، تَؤُنِّينَ؟! فإذا بهاتف يهتف بي من بعض زوايا القبة: إنّ يا أبا بكر، فإنّ أنينَ المَحَبَّةِ[4] شوقٌ كلُّه، قال: فذهبَ عنِّي ما كنتُ أجده.

وزادني أبو السَّمح، عن أبـي الطِّيب، عن الزَّقاق، وقال لي: احتسبْ بإحدى عينيك، فأصبحتُ وقد ذهبَ فَرْدُ[5] عيني.

* * *

(١) هو أبو محمد الرازي السرّاج، يلقب بأبـي هريرة، قال أبو حاتم: صالح الحديث، انظر: الجرح والتعديل ٤/ ٣٥٠.

(٢) هو أبو الجارود، متروك الحديث، وقد اتهمه بعضهم، انظر: لسان الميزان ٦/ ١٥٩.

(٣) إسناده متروك.

رواه الرافعي في التدوين في أخبار قزوين ٣/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣ بإسناده إلى الماليني به.

وذكره بنحوه المتقي الهندي في كنز العمال ١٠/ ٣٣٤، وعزاه لمسند إسحاق بن راهويه.

(٤) في نسخة أ: المحبين.

(٥) أي: أحد عينيه.

٣٦ ــ ذكر عباس بن الشَّاعر(١)

أخبرنا أبو الفضل العباس بن أحمد بن عثمان الشَّاعر الصُّوفي، أخبرنا أحمد بن صالح بن عمر البزار، حدثنا زُرَيق بن عبد الله المَخْرمي(٢)، أخبرنا سلمة بن أحمد(٣)، أخبرنا خالد بن يزيد(٤)، أخبرنا سفيان الثوري، عن عاصم بن كُليب، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسَلَّم: الإيمانُ بِضْعٌ وسِتُّونَ، أعلاها شهادةُ أنْ لا إلـه إلاَّ اللَّهُ، وأدناها إمَاطَةُ الأذَى عن الطَّريقِ، والحَيَاءُ شعبةٌ من الإيمان(٥).

---

(١) عباس الشاعر شيخ الصوفية بالشام، صحب مظفر القرميسيني وجماعة، مات سنة ٣٧٣.

مصادر ترجمته: تهذيب تاريخ دمشق ٦/ ٢٢١، وتاريخ الإسلام ص ٥٤١.

(٢) هو زُريق بن عبد الله بن نصر الدَّلال أبو أحمد المَخْرمي، ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه ٨/ ٤٩٦.

(٣) هو سلمة بن أحمد السمرقندي، وهو صاحب مناكير، انظر: لسان الميزان ٣/ ٦٦.

(٤) هو أبو الهيثم العمري المكي، كذبه أبو حاتم ويحيى وغيرهما، مات سنة ٢٢٩، لسان الميزان ٢/ ٣٨٩.

(٥) الحديث لا يصح بهذا السند، ولكنه حديث مشهور من حديث أبي صالح عن =

سمعت العباس بن أحمد بن الشاعر يقول: كان أستاذي مُظَفَّرُ بن إبراهيم القِرْماسي[1] يُجزِّىء ليله يقرأ ثلاثة أجزاء، يقرأ القرآن من أوله،

= أبي هريرة، رواه البخاري ومسلم وأحمد وأصحاب السنن وغيرهم، انظر: المسند الجامع ١٦/ ٤٧٨.

قلت: جاء في رواية الحديث (الإيمان بضع وستون) وبعضها (بضع وسبعون)، وقد أشار النووي إلى اختلاف الروايات وإلى اختلاف العلماء في ترجيح أحدها، ثم ذكر عن القاضي عياض قوله: والأشبه بالإتقان والاحتياط ترجيح رواية الأقل، وقال: ومنهم من رجَّح رواية الأكثر، وإيّاها اختار أبو عبد الله الحُليمي، فإن الحكم لمن حفظ الزيادة جازماً بها. وتعقبه الحافظ ابن حجر بقوله: وترجيح رواية بضع وسبعون لكونها زيادة ثقة، لا يستقيم، إذ الذي زادها لم يستمر على الجزم بها، لا سيما مع اتحاد المخرج، ثم أشار إلى أن البخاري رجَّح الأقل، ووافقه على ذلك: البيهقي وابن الصلاح وغيرهما.

انظر: شرح مسلم للنووي ٢/ ٣، وفتح الباري ١/ ٥١.

(١) القرماسي، نسبة إلى قِرماس، وتسمى أيضاً: قِرْمِيسِين، وهي بلدة في عراق العجم، ويقال لها اليوم: كرمان شاه.

ومُظفَّر القِرماسي من كبار مشايخ الصوفية وجِلَّتهم، صحب الخَرَّاز وغيره.

مصادر ترجمته: طبقات الصوفية ص ٣٩٦، والحلية ١٠/ ٣٦٠، والرسالة ١/ ١٧١.

من حِكَم هذا الإمام:

ــ العارف من جعل قلبه لمولاه، وجسده لخلقه، وأفضل ما يلقى به العبد ربه نصيحة من قلبه، وتوبة من ذنوبه.

ــ ليس لك من عمرك إلاَّ نفس واحدة، فإن لم تفنها فيما لك فلا تفنها فيما عليك.

ــ يُحاسب الله المؤمنين يوم القيامة بالمنَّة والفضل، ويحاسب الكفار بالحجة والعدل. =

ويُصَلِّي وسطه، ويغنّي(١) آخر اللَّيل، وكثيراً ما كان يُغنّي بهذين البيتين:

= ـ بصحة الإيمان وكمال التقوى، يفتح الله تعالى خير الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾.

ـ سُئِل: ما خيرُ ما أُعطي العبد؟ قال: فراغ القلب عمّا لا يعنيه ليتفرَّغ إلى ما يعنيه.

ـ أفضل أعمال العبيد حفظ أوقاتهم، وهو ألاّ يقصِّروا في أمر، ولا يتجاوزوا عن حدّ.

(١) المقصود بالغناء عند السادة الصوفية، كما قال ابن القيم في كتاب الكلام على مسألة السماع ص ١٣٥: هو سماع القصائد والأشعار الزُّهدية، التي توجب الرِّقة والبكاء، فيجتمعون لذكر الله وذكر الآخرة، فيقوم حادٍ يحدو أرواحهم وقلوبهم ليطيب لها السير إلى الله والدار الآخرة والتذكير بمنازلها.

قلت: وهذا مقصد حسن، ولكن بشرط ألا يعتقد المستمع محظوراً، وألا يسمع مذموماً في الشرع، وألا يتبع منه هواه، وألا يفضِّل هذا السماع على سماع القرآن الكريم، كما لا يجوز استعمال الكفّ والدُّف، كما لا يجوز أيضاً أن يتطور هذا السماع إلى الرقص بدعوى ذكر الله عزَّ وجلّ، فإن الله تعالى وصف الذاكرين له باطمئنان قلوبهم وخشوعهم.

جاء في ترتيب المدارك للقاضي عياض ٢/ ٥٤: أن رجلاً قال لمالك بن أنس: عندنا قوم يقال لهم الصوفية، يأكلون كثيراً، ثم يأخذون في القصائد، ثم يقومون فيرقصون، فقال مالك: أصبيان هم؟ قال: لا، قال: أمجانين هم؟ قال: لا، هم قوم مشايخ وغير ذلك، عقلاء، قال مالك: ما سمعت أن أحداً من أهل الإسلام يفعل هذا، فقال له الرجل: بل يأكلون ثم يقومون ويرقصون دوائبَ، ويلطم بعضهم رأسه، وبعضهم وجهه، فضحك مالك، ثم قام فدخل منزله، فقال أصحاب مالك للرجل، لقد كنت يا هذا مشؤوماً على صاحبنا، لقد جالسناه نيِّفاً وثلاثين سنة ما رأيناه ضحك إلا هذا اليوم. اهـ.

فمن هذه القصائد قول سَمْنون، كما في طبقات الصوفية ص ١٩٨: =

. . . .

= أحـنُّ بـأطـراف النهـار صبـابـةً وفي الليل يدعوني الهوى فأُجيبُ
وأيـامُنـا تفنـى وشـوقـي زائـدٌ كـأن زَمـان الشـوقِ ليـس يغيـب

وقول رابعة العدوية، كما جاء في إحياء علوم الدين ٤/ ٣١، وفي كتاب السماع لابن القيم ص ١٣٧ :

أحبـك حُبيـن: حـبّ الهـوى وحـب لأنـك أهـل لـذاكـا
فـأمـا الـذي هـو حـب الهـوى فشـيءٌ شُغِلـتُ بـه عـن سـواكـا
وأمـا الـذي أنـت أهـل لـه فكشفـك للحجـب حتـى أراكـا
ومـا لحمـد فـي ذا ولا ذاك لـي ولكـن لـك الحمـد فـي ذا وذاك

وقول الآخر، كما في عوارف المعارف ٥/ ٦٤، وكتاب السماع لابن القيم ص ١٣٨ :

قـومٌ همـومهـم بـالله قـد علقـت فمـا لهـم هِمَـمٌ تسمـو إلـى أحـد
فمطلـب القـوم مـولاهـم وسيـدهـم يا حُسْنَ مطلبهم للواحد الصمد
مـا إن تنـازعهـم دنيـا ولا شـرف مـن المطـاعـم واللّـذات والـولـد

وقول الآخر، كما في مدارج السالكين ٣/ ١٧٨ :

فليتـك تحلـو والحيـاة مـريـرة وليتـك تـرضـى والآنـام غضـاب
وليـت الـذي بينـي وبينـك عـامـر وبينـي وبيـن العـالميـن خـراب
إذا صح منك الود، يا غاية المنى فكـل الـذي فـوق التـراب تـراب

قال الإمام ابن القيم في كتاب السماع ص ١٣٩ : وأمثال هذه الأشعار التي تتضمن إثارة القلب من الحب والخوف والرجاء والطلب والأنس والشوق والقرب وتوابعها، فصادف سماع هذه الأشعار من قلوبهم حبّاً وطابا. . . ثم قال: وإلى مثل هذا أشار الإمام أحمد في الإباحة، قال أبو حامد الخُلقاني: قلت لأحمد بن حنبل: يا أبا عبد الله، هذه القصائد الرِّقاق التي في ذكر الجنة والنار، أي شيء تقول فيها؟ فقال: مثل أي شيء؟ قلت: يقولون: =

قَـد لَسَعَـتْ حَيَّـةُ الهَـوَى كَبِـدي فَـلا طبيـبٌ لهـا ولا رَاقِـي
إلاَّ الحبيـبُ الـذي شُغِفْـتُ بـه فعِنـدَهُ رُقيتـي وتـرْيَـاقـي[1]

دخلت على عباس بن الشاعر قبل موته بقليل، فقلت له: كيف تجدك؟ فقال: أجدني لِما قد نزل بـي بين حالتين لا أقدر أن أنفكَّ عنهما: أحدهما، إنْ تجلّدتُ لتحمُّل ما قد نزل بـي، تقع مني مزاحمةٌ في الموضع، فإن سألته كشفَ ما بـي تقع مني المعارضة لمراده فيّ، فقد دَهِشتُ بين الحالتين، فقمنا وخرجنا من عنده، وتوفي في ليلته، وذلك سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة.

* * *

= إذا مـا قـال لـي ربـي أمـا استحييـت تعصينـي
وتخفـي الـذّنـب مـن خلقـي وبـالعصيـان تـأتينـي

فقال: أعد عليّ، فأعدت عليه، فقام ودخل بيته وردّ الباب، فسمعت نحيبه من داخل، وهو يردد البيتين.

(١) ذكره السهروردي في عوارف المعارف ٥/ ١٢٣، وذلك من حديث رواه أنس، أن النبـي ﷺ تواجد لما أنشده أعرابـي هذه الشعر، ولا شك أن هذا الحديث موضوع بالاتفاق، كما قال ابن تيمية في الاستقامة ١/ ٢٩٦، وفي الفرقان ص ٩، وقال ابن القيم في الكلام على مسألة السماع ص ٣٢٣: وركاكة شعره وسماجته وما تجد عليه من الثقالة من أبين الشواهد على أنه من شعر المتأخرين البارد السمج، فقبح الله الكاذبين على رسول الله ﷺ.

٣٧ ــ ذكر أبـي الحسن القَرَافي(١)

أخبرنا أبو الحسن علي بن عثمان بن نصر بن عمر القَرَافي، حدثنا أبو العباس أحمد بن عيسى الوَشَّاء(٢)، حدثنا محمد بن هشام بن أبـي خِيَرَةَ(٣)، أخبرنا ابن أبـي عدي(٤)، عن حسين المعلِّم، عن قتادة، عن أنس، عن النبـي ﷺ قال: والذي نفسُ محمَّدٍ بيدهِ لا يؤمنُ عبدٌ حتَّى يُحِبَّ لأخيه ما يُحِبُّ لنفسِهِ من الخَيْرِ(٥).

---

(١) ذكره ابن نقطة في كتاب إكمال الإكمال ٤/ ٤٢٠، وقال: حدّث عنه أبو سعد أحمد بن محمد بن الخليل الماليني في آخر الأربعين من تصنيفه، انتهى كلامه، هذا ولم أجد لهذا الشيخ ذكراً في موضع آخر.

(٢) هو أبو العباس الكندي الصوفي المقرىء، المعروف بابن الوشَّاء التِّنيسي، كان جامعاً للعلم، وأصحاب الحديث يختلفون فيه، فبعضهم يوثقه، وبعضهم يضعفه، مات في حدود سنة ٣٤٠، لسان الميزان ١/ ٢٤٢.

(٣) بصري، نزيل مصر، ثقة، وهو شيخ أبـي داود والنسائي.

(٤) هو محمد بن إبراهيم بن أبـي عدي البصري، ثقة، حديثه في الكتب الستة، وهو شيخ الإمام أحمد وغيره.

(٥) الحديث صحيح.

رواه البخاري ١/ ١٠، ومسلم ١/ ٤٩، والترمذي (٢٥١٥)، والنسائي ٨/ ١١٥، وابن ماجه (٦٦)، وأحمد ٣/ ١٧٦ و ٢٧٢ و ٢٧٨، كلهم بإسنادهم إلى قتادة به.

سمعت أبا الحسن علي بن عثمان بن نصر يقول: كُلُّ مَنْ أُعطِي عطاءً ثم أُبقي في الدار فإنَّما أبقاهُ لإتمامِ بلائه، وكلُّ من أُعطِي حالاً لا تغرب عن الشريعة، فحرام عليه أن يبديه للغير.

أنشدني أبو الحسن القَرَافي لنفسه:

لَمَّ بالقَوْمِ طَيْفٌ أَنِس المناجاة فـورتّهـم دقيـقَ الكـلام
فَصَفَـتْ منهـم السَّـرائـرُ حتَّى لاح منها شـواهِـدُ الإفهـام
فهم الغائصون في العلم بالفكر يتيهـونَ فـي مـدى الاكتنـام

سمعت أبا الحسن علي بن عثمان القرافي يقول: كنت مع أبي الحسن علي بن عثمان الدِّينوري[1] في مركب فوجد البَرْدَ فغطَّاه انسانٌ جنديٌّ كان معنا في المركب بكساء له، فقلت له: يا سيِّدي تتغطى بكساء جنديٍّ، فقال: أتُراني أبخل عليه بأن يغفر له الله بـي[2].

* * *

(١) جاء ذكره في تكملة الإكمال لابن نقطة ٤/ ٤٢٠، ولكن باسم: علي بن حيان الدِّينوري، وأشار المحقق إلى ورود اسمه في نسخة أخرى باسم: علي بن حسان، ولم أقف على ترجمته في موضع آخر.

(٢) في ب: بأن يغفر له الله لذمي.

٣٨ ــ ذكر أبـي القاسم النَّصْرَاباذي(١)

(١) أحد الأئمة الأعلام، نيسابوري الأصل والمولد والمنشأ، كتب الحديث ورواه وكان يُرجع إليه في أنواع من العلوم من حفظ السنن وجمعها وعلوم التواريخ وعلم الحقائق، صحب الشبلي وأبا علي الرُّوذباري وأبا محمد المرتعش وغيرهم من المشايخ، وأقام بنيسابور، ثم خرج في آخر عمره إلى مكة، وحج سنة ٣٦٦، وأقام بها مجاوراً، ومات سنة في السنة القابلة.

قال الحاكم النيسابوري: هو لسان أهل الحقائق في عصره وصاحب الأحوال الصحيحة، كان جمَّاعة للروايات، من الرَّحالين في الحديث.. وكان يعظ ويذكِّر.

مصادر ترجمته: طبقات الصوفية ص ٤٨٤، والرسالة ١/ ١٩٤، وتاريخ بغداد ٦/ ١٦٩، والسير ١٦/ ٢٦٣.

ومــن أقــوالــه:

ــ لن يجترىء على الشبهات إلاَّ من يتعرض للمحرمات.

ــ أصل التصوف: ملازمة الكتاب والسنة، وترك الأهواء والبدع، وتعظيم حرمات المشايخ، والمداومة على الأوراد، وترك ارتكاب الرُّخص والتأويلات.

فائدة: هذا الشيخ هو أحد من يُروى عنه سند لبس الخِرقة، وذلك عن شيخه أبـي بكر الشبلي، عن الجُنيد، عن سَري السَّقطي، عن معروف الكرخي، عن داود الطائي، عن حبيب العَجَمي، عن الحسن البصري، عن علي رضي الله عنه، عن النبـي ﷺ وهذا إسناد منقطع، فإن الحسن لم يلق علياً، قال السخاوي في المقاصد الحسنة ص ٣٣١: حديث لبس الخرقة الصوفية وكون الحسن =

أخبرنا أبو القاسم إبراهيم بن محمد النَّصْرَاباذي الصُّوفي، حدثنا الحسين بن محمد بن مودود[1]، حدثنا أبو يوسف محمد بن أحمد الصَّيْدلاني[2]، حدثنا إسماعيل بن عُليّة، عن أيوب وروح بن القاسم، عن

= البصري لبسها من علي، قال ابن دِحية وابن الصلاح: إنه باطل، وكذا قال شيخنا (يعني به الحافظ ابن حجر): إنه ليس في شيء من طرقها ما يثبت، ولم يرد في خبر صحيح ولا حسن ولا ضعيف أن النبي ﷺ ألبس الخرقة على الصورة المتعارفة بين الصوفية لأحد من أصحابه، ولا أمر أحداً من أصحابه بفعل ذلك، وكل ما يروى في ذلك صريحاً فباطل. . . إلخ.

قلت: والمراد بلبس الخرقة الاقتداء بمشايخ الطريقة والتشبه بالتَّزين بزيهم والسير على سيرهم والتفاؤل بتغيير الأخلاق الذميمة إلى الزي الطاهر، وقد لبسها بعض العلماء تبركاً، مع علمهم بانقطاع السند في آخره، فهذا الإمام الذهبي يقول في السير ١٦/ ٢٦٦: أخبرنا أبو الفضل بن عساكر، عن المؤيد الطُّوسي، أخبرنا أبو الأسعد بن القشيري، قال: ألبسني الخرقة جدي أبو القاسم القشيري. . ثم ذكر سنده، إلى أن قال: وما بعد معروف الكرخي منقطع. ثم قال في السير ٢٢/ ٣٧٧ في ترجمة الشيخ عمر السُّهروردي: ألبسني خرق التصوف شيخنا المحدّث الزاهد ضياء الدين عيسى بن يحيى الأنصاري بالقاهرة. . . إلخ، وكذا قال في معجم الشيوخ ٢/ ٨٨.

وقد تكلم ابن تيمية عن الخِرْقة، وبيَّن بأن سندها ضعيف من جميع الطرق، وأن الصحابة لم يكونوا يُلْبِسون مريديهم خِرْقَةً ولا التابعون، ولكن هذا فعله بعض مشايخ المشرق من المتأخرين، انظر كلامه بتفصيل في منهاج السنة النبوية ٨/ ٤٤.

(١) هو أبو عَرُوبة السُّلمي الجَزَري، الإمام الحافظ، صاحب التصانيف، مات سنة ٣١٨. السير ١٤/ ٥١٠.

(٢) هو أبو يوسف الجَزَري، ثقة، مات سنة ٢٤٦، روى عنه النسائي وابن ماجه وغيرهما.

هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: كان رسولُ اللّهِ صلّى الله عليه وسَلَّم إذا اغْتَسَلَ مِنَ الجَنَابَةِ بَدَأَ فَغَسَلَ يَدَيْهِ، ثُمَّ تَوَضَّأَ وُضُوءَهُ للصَّلاَةِ(١).

سمعت أبا القاسم النَّصْرَاباذي يقول: إذا أعطاكم حَبَاكم، وإذا لم يُعْطِكُمْ حَمَاكُمْ، فشتّان ما بين الحَبا والحَما، فإذا حباكَ شغلَك، وإذا حمَاك حملَك(٢).

سمعت أبا القاسم يقول في معنى قوله: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾(٣) قال: بعلمي اشتريتُهم وبحكمي بعتُهم، فلا ينقض علمي حكمي، ولا ينقض حكمي علمي.

* * *

---

(١) الحديث صحيح.

ولم أجده من طريق أيوب وروح، ولكنه مشهور من طرق أخرى متصلة إلى هشام بن عروة به، رواه البخاري ومسلم وأحمد وأصحاب السنن، انظر: المسند الجامع ١٩/ ٢٨٠.

(٢) ذكره الذهبي في السير ١٦/ ٢٦٥، وفي تاريخ الإسلام ص ٣٦٩.

(٣) في أ: تكملة للآية: ﴿بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾.

٣٩ ـ ذكر أبـي العَبَّاس البَرْدَعي(١)

أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن هارون البَرْدَعي الصُّوفي، أخبرنا طاهر بن إسماعيل الرازي ببردعة(٢)، أخبرنا عبد الله بن أبـي زياد القَطَواني(٣)، حدثنا سَيَّار بن حاتم، أخبرنا جعفر بن سليمان، عن مالك بن دينار، عن أنس بن مالك: أن النبـي صلَّى الله عليه وسَلَّم كانَ يقومُ حتَّى تَرِمَ قَدَماهُ، فقيل له: أتفعلُ هذا وقد غَفَرَ اللَّهُ لكَ ما تقدَّمَ من ذنبكَ وما تأخَّرَ؟ قال: أَفَلاَ أكونُ عَبْداً شَكُوراً(٤).

---

(١) هو الحافظ أحمد بن محمد بن علي بن هارون، حدَّث بدمشق، انظر: تهذيب تاريخ دمشق ٣/ ٣٦٤.
والبردعي، نسبة إلى بردعة ـ بفتح الباء وسكون الراء وفتح الدال ـ هذه النسبة إلى بلدة في أقصى أذربيجان، ويقال له أيضاً: برذعة، بالذال المعجمة، الأنساب ١/ ٣١٣ و ٣١٦، ومعجم البلدان ١/ ٣٧٩.

(٢) طاهر بن إسماعيل لم أجد له ذكر، ولكن ورد اسمه في طبقات الصوفية ص ١١٢، وفي الحلية ١٠/ ٦٠.

(٣) هو أبو عبد الرحمن الكوفي، ثقة، روى عنه أبو داود والترمذي وابن ماجه وغيرهم، مات سنة ٢٥٥.

(٤) في إسناده طاهر الراوي لم أجد له ترجمة، وبقيّة رجاله ثقات.
رواه البزار ٣/ ١٢٠ (كشف الأستار)، وأبو يعلى ٥/ ٢٨٠، والطبراني في =

حدثنا أحمد بن علي بن هارون، قال: سمعت المُرْتَعِشْ[1] يقول: من لا تَنْفَعَكَ رُؤيتُهُ لا يَنْفَعَكَ عِلْمُهُ.

حدثنا أحمد بن علي بن هارون، قال: سمعتُ أبا بكر[2] عبد الله بن طاهر الأبهري[3] يقول: لا يصلحُ الكلامُ إلاَّ لرجل إذا سكت خاف العقوبة بسكوته.

حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد، قال: سمعت إبراهيم بن داود

= الأوسط ٦/ ٤١، كلهم من طريق مسعر، عن قتادة، عن أنس به. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/ ٢٧١، وقال: رجاله رجال الصحيح.
ولهذا الحديث شواهد صحيحة عن جماعة من الصحابة، منهم: عائشة، والمغيرة بن شعبة، وأبو هريرة، وغيرهم. انظر تخريج أحاديثهم في حاشية شعب الإيمان ٤/ ١٢٦.

(١) هو الإمام الزاهد عبد الله بن محمد الحِيري، وقد تقدم ذكره ضمن ترجمة السَّري.

(٢) هو أبو بكر الطَّائي، وهو من كبار الصوفية، وكان عالماً ورعاً، وكان من أقران الشبلي، مات بعد سنة ٣٣٠.
ومن أقواله: في المحن ثلاثة أشياء: تطهير، وتكفير، وتذكير، والتطهير من الكبائر، والتكفير من الصغائر، والتذكير لأهل الصفاء.
إذا أحببت أخاً في الله فاقلل مخالطته في الدنيا.
مصادر ترجمته: طبقات الصوفية ص ٣٩١، والحلية ١٠/ ٣٥١، والرسالة ١/ ١٧٢، والتدوين في أخبار قزوين ٣/ ٢٢٨.

(٣) هو أبو عبد الرحمن الكوفي، ثقة، روى عنه أبو داود والترمذي وابن ماجه وغيرهم، مات سنة ٢٥٥.

البَرْدَعي يقول: سمعتُ الجُنَيدَ يقول: نهايةُ الصَّابرِ في حال الصَّبْرِ حَمْلُ المُؤَن للَّهِ، حتَّى تنقضي أوقات المكروه[1].

أخبرنا أبو العباس البَرْدَعي قال: سمعتُ جعفر بن محمد[2] يقول: سمعتُ الجُنيد بن محمد يقول: الأنسُ بالمواعيد والتعويل عليها خَلَلٌ في الشَّجَاعةِ.

حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد البَرْدَعي، حدثني طاهر بن إسماعيل الرازي، قال: سمعت يحيى بن معاذ الرَّازي[3]

---

(١) رواه ابن السبكي في طبقات الشافعية ٢/ ٢٧٠ بإسناده إلى الماليني به.

(٢) هو الخُلْدي، الإمام الزاهد المحدِّث، وقد تقدمت ترجمته ضمن ترجمة الجُنيد.

(٣) هو أبو زكريا الواعظ، الإمام الحافظ، كان من كبار المشايخ، وله كلام جيِّد ومواعظ مشهورة، توفي بنيسابور سنة ٢٥٨.
مصادر ترجمته: طبقات الصوفية ص١٠٧، والرسالة ١/ ١٠١، والحلية ١٠/ ٥١، وتاريخ بغداد ١٤/ ٢٠٨، والسير ١٣/ ١٥.
شذرات من حِكَم هذا الإمام الجليل:
ـ ثلاث خصال من صفات الأولياء: الثقة بالله في كل شيء، والغنى به عن كل شيء، والرجوع إليه في كل شيء.
ـ يا ابن آدم، لا يزال دينك متمزقاً ما دام القلب بحب الدنيا متعلقاً.
ـ التائب من الذنوب له علامات، فمن علامات التوبة: إسبال الدموع، وكثرة الخشوع، وحب الخلوات، وإشغال الساعات بأنواع الطاعات، ومحاسبة النفس على ما فات، والتفكير فيما هو آت.
ـ لا تستبطىء الإجابة وقد سددتَ طرقاتها بالذنوب.
ـ عبادة العارف في ثلاثة أشياء: معاشرة الخلق بالجميل، وإدامة الذكر =

من فرَّ يقول: إلى الله بدينه وهو يتَّهمه في رزقه فهو يفرُّ منه.

* * *

= للجليل، وصحة جسم بين جنبيه قلب عليل.

ـ لا تكن ممن يفضحه يوم موته ميراثه، ويوم حشره ميزانه.

ـ من خان الله في السِّرّ، هتك الله ستره في العلانية.

ـ حقيقة المحبة أن لا ترى شيئاً سوى محبوبك، ولا ترى سواه لك ناصراً ولا معيناً، ولا تستغني بغيره عنه.

ـ لا ترجُوَنَّ نصيحة مَن خان نفسه، ولا تجلس مع من تحتاج أن تجالسه بالتوقي.

٤٠ ــ ذكر أبي علي بن حمزة الجعفري[١]

أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين بن حمزة الصُّوفي الرَّازي، أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد الفقيه ببَلْخ، أخبرنا محمد بن الفُضَيل الزَّاهد[٢]، أخبرنا سعيد بن عامر، عن شعبة، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباس، عن النبي صلَّى الله عليه وسَلَّم قال: «أوَّلُ من يُدْعَى إلى اللَّهِ الحمَّادُونَ الذين يحمدونَ اللَّهَ على السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ»[٣].

سمعت أبا علي يقول: سمعت أبا القاسم إسماعيل[٤] بن محمد بن الحكيم يقول: اتَّسَعَ حالُ من يُداري، وضاقَ حالُ من يُماري.

[تمَّ الكتاب]

(١) لم أجد ترجمة هذا الشيخ فيما لديّ من المراجع.

(٢) هو أبو سليمان محمد بن الفضيل بن الحجاج البَلْخي العابد، ذكره ابن حبان في الثقات ٩/ ١٢٣، وقال: كان شيخاً متعبِّداً متقناً ولكنه كان مرجئاً.

(٣) إسناده ضعيف.

شيخ المصنف وشيخ شيخه لم أعرفهما، وحبيب بن أبي ثابت مدلس، وقد عنعن في روايته.

رواه البزار ٤/ ٢٨ (كشف الأستار)، والحاكم في المستدرك ١/ ٥٠٢، والبيهقي في الدعوات (١١٦)، كلهم بإسنادهم إلى المسعودي عن حبيب بن أبي ثابت به.

(٤) في أ، ب: إسحاق، ولم أقف على ترجمته.

وهذه حكايات كانت في آخر الكتاب

سمعت أبا الحسن علي بن إبراهيم الحُصَري يقول: سمعت الشِّبلي[1] يقول: يا بُنَيَّ، ما في الوقتِ مُزْحَةٌ، الوقتُ جدٌّ كلُّه.

(١) هو أبو بكر الشبلي، اختلف في اسمه، خراساني الأصل، بغدادي المنشأ والمولد، وقيل: إنه ولد في سامراء، صحب الجنيد، ومن في عصره من المشايخ، وصار أوحد وقته حالاً وعلماً، وكان فقيهاً على مذهب الإمام مالك، مات سنة ٣٣٤، ودفن في مقبرة الخيزران ببغداد، وقبره ما يزال مشهوراً إلى اليوم.
قال الذهبي: كان فقيهاً عارفاً بمذهب مالك، وكتب الحديث عن طائفة، وقال الشعر، وله ألفاظ وحال وتمكّن، لكنه كان يحصل له جفاف دماغ وسُكر، فيقول أشياء يُعتذر عنه فيها، بأوٌ لا تكون قدوة.
مصادر ترجمته: طبقات الصوفية ص٣٣٨، والحلية ١٠/ ٣٦٦، وترتيب المدارك ٥/ ٣٠، وتاريخ بغداد ١٤/ ٣٨٩، والسير ١٥/ ٣٦٧.
من حِكم هذا الإمام القدوة:
ــ التصوف حب الجليل، وبغض القليل، واتباع التنزيل، وخوف التحويل.
ــ التصوف ضبط حواسّك، ومراعاة أنفاسك.
ــ إذا رأيتم أهل البلاء فاسألوا ربكم العافية، وأهل البلاء هم أهل الغفلة عن الله تعالى. =

سمعت عبد الصمد بن بنان يقول: سمعتُ الشِّبليَّ يقول: قال الجُنيد: يا أبا بكر، لا تَتعنَّ فإنّ الحقَ لا يُعْطِي نفسه لأحدٍ.

سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله البغدادي بالرَّملة يقول: سمعتُ أبا بكر الشِّبليَّ يقول وقد سُئل عن التَّوكل، فقال: التَّوكلُ في حواسِّكَ ومَجاري الأحكامِ عليك.

أخبرنا محمد بن عبد الله الرَّازي قال: سمعت أبا عمرو البِيكَندي يقول: سمعتُ أبا عبد الله المقرىء يقول: مَنْ أحبَّ الدَّنيا فلا يَنْصَحْكَ، ومن أحبَّ الآخرة فلا يَصْحَبَك، لا تَرْجُ نُصْحَ من قد خَانَ نفسه[1].

أخبرنا أبو محمد الحسن بن رَشِيق، أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيى بن آدم، أخبرنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الخوَّاص، قال: سمعت ذا النَّون المصري يقول: اللَّهُمَّ أني أسئلك بأسمك الذي ابتدعتَ

= ـ الزهد تحويل القلب من الأشياء إلى رب الأشياء.
ـ سئل: ما علامة القاصد؟ قال: أن يكون للدرهم راصد.
ـ الورع أن يتورع عن كل ما سوى الله.
ـ سئل عن قوله: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾ قال: أبصار الرؤس عن المحارم، وأبصار القلوب عما سوى الله عز وجل.
ـ وصلى مرّة خلف إمام فقرأ: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ...﴾ الآية، فزعق زعقة كادت روحه تخرج، وقال: هذا خطابه لأحبابه، فكيف خطابه لأمثالنا.

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٧/ ٦٥ (طبعة دار الكتب العلمية)، عن شيخه أبي سعد الماليني به، ولكن جاء فيه: أبو عبد الله المغربي، بدلاً من أبي عبد الله المقرىء.

به عجائبَ الخلقِ في غوامض العلم، يجودُ جلالُ جمالِ وجهك في عظيم عجيب تركيب أصناف جواهر لغاتها، فخرّت الملائكة سجّداً لهيبته من مخافتك، أن تجعلنا من الذين سرَّحتَ أرواحهم في العُلى، وحطَّت همم قلوبهم في معليات الهوى حتى أناخوا في رياض النعيم وشربوا بكأس العيش وخاضوا لُجج السرور واستظلوا تحت فناء الكرامة(١).

سمعت أبا القاسم يوسف بن يحيى يقول: سمعتُ الجُنيد يدعو إذا سأله إنسان أن يدعو له: جمعَ اللّهُ همَّكَ، ولا شتَّتَ سِرَّكَ، وقطعكَ عن كلِّ قاطعٍ يقطعكَ عنه، ووصلك إلى كلِّ واصل يوصلك إليه، وجعل غناه في قلبك، وشغَلكَ به عمن سواه، ورزقك أدباً يصلح لمجالسته، وأخرجَ من قلبك ما لا يرضى، وأسكنَ في قلبك رضاه، ودلَّك عليه من أقرب الطُرق(٢).

كان من دعاء بشر بن الحارث: اللهم استر واجعل تحت الستر ما تحب، فربما سترت على ما تكره(٣).

آخر الجزء والحمد لله حق حمده وصلواته على خير خلقه محمد وآله وصحبه.

* * *

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية ٩/ ٣٣٦، من طريق أبي عثمان سعيد بن عثمان عن ذي النون به.

(٢) رواه ابن السبكي في طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٢٧٠، بإسناده إلى الماليني به.

(٣) جاء في حاشية الأصل: دعاء بشر ساقط في بعض النسخ. ولم يرد هذا الدعاء في أ، ب.

وبهذا نكون قد انتهينا من ضبط هذا الكتاب والتعليق عليه، والحمد لله أولاً وآخراً.

السـمـاعـات

سماعات نسخة الأصل

[السمـاع الأول]

بلغ من أول كتاب الأربعين إلى آخره مع ما في آخره من الفوائد، على الشيخ الفقيه، الإمام العالم الحافظ أبـي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد السِّلفي الأصبهاني رضي الله عنه، بقراءة القاضي المكثر أبـي طالب أحمد بن القاضي، المكثر أبـي الفضل عبد الله بن الحسين بن حديد، للفقهاء السادة: القاضي المكثر أبو الحرم مكي بن عبد الرحمن بن عتيق العدل، والقاضي الوجيه أبو محمد عبد العزيز بن عيسى الأندلسي، وولده أبو القاسم عيسى، وأبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن التجيبـي، وإبـراهيـم بـن عبـد الله البلنسـي، وأبـو عبـد الله محمـد بـن إبـراهيـم الفيروزآبادي، وعبد الله بن عبد الجبار العثماني، وأبو الحسن علي بن القاضي الوجيه أبـي عبد الله محمد بن مسلم الفهري، وأبو مروان عبد الملك بن محمد بن أبـي القاسم بن بكر دبوس البودري، وأبو عبد الله محمد بن خلف بن سعادة الداني، وإبراهيم بن الحسن الأصبحي، وفتوح بن خلوف الهمداني، وولده عبد المعطي، وعبد الله بن ظافر الكناني، وولده فرقد، ونصر بن حوس الفهري، وأبو محمد عبد الله بن

محمد بن عيسى الغافقي الشقوري، وعبد الرحمن بن مروان الطيب، وأحمد بن علي بن. . . ومحمد بن أبـي بكر النصري، ومحمد بن المرزبان الحوي، وحسن بن يوسف الأوقي، والفقيه. . . أبو محمد عبد الكريم بن عتيق الرَّبعي(١)، وحسن بن عبد الباقي الصقلي المديني عرف بابن الباجي العطار، وهذا خطه:

وصح لهم في سَلْخ رجب من سنة أربع وسبعين وخمسمائة. .

والحمد لله وحده، وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، كلما ذكره الذاكرون وغفل عنه الغافلون.

* * *

[السماع الثاني]

قرأت جميع هذا الجزء من أوله إلى آخره والزيادات التي في آخره، على الشيخ الإمام أبـي علي حسن بن عبد الباقي بن أبـي القاسم الصقلي، بحق سماعه منه من الحافظ أبـي طاهر قدَّس الله روحه، فسمعه ولدي أبو عبد الله محمد. . . وعبد الله بن حسن بن أبـي السعود الحميري اليمني، والفقيه أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الرحمن الفاسي، وأبو الحسن علي بن عبد الله بن منصور بن محمد الهاشمي،

---

(١) هو أبو محمد عبد الكريم بن أبـي بكر عتيق بن عبد الملك بن عبد الغفار بن أبـي بكر الرَّبعي الإسكندراني، المقرىء المالكي، المعروف بابن الشَّرابـي. قال المنذري: كان ماهراً في القراءات، وانقطع إلى الحافظ أبـي طاهر الأصبهاني مدة، وأخذ عنه كثيراً، وكان من نبلاء أصحابه، لقيته بالإسكندرية، وسمعت منه. مات سنة ٦١٦. التكملة لوفيات النقلة ٢/ ٤٨٤.

وعبد الكريم بن عبد العزيز بن علي السفاري، ومحمد بن إبراهيم بن حسين بن خلف الحضرمي، وآخرون بفوات.

وكتب علي بن محمد بن علي بن جميل المُعَافري[1]، خطّه، بالمسجد الأقصى المحروس. في مستهل شوال من سنة تسعين وخمسمائة.

والحمد لله وحده، وصلواته على محمد وآله وسلامه.

وسمع الجزء كلّه بعضه بقراءته، وبعضه بقراءتي: الشيخ الأجل عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن عطية السَّفاقسي، في التاريخ.

* * *

[السماع الثالث]

قرأ جميع هذا الجزء والحكايات في آخره بكمالها، على صاحبه الشيخ الفقيه، الثقة الأمين، المحدِّث أبي علي حسن بن عبد الباقي بن أبي القاسم الصِّقلي المديني الفقيه، الأفضل أبو العباس حمد بن علي بن محمد بن الحسن القسطلاني[2]، فسمعه بقراءته الفقهاء: أبو الحسن

---

(١) هو أبو الحسن علي بن أبي عبد الله محمد بن علي بن جميل المعافري، الأندلسي المالقي، الخطيب بالمسجد الأقصى. قال المنذري: تولى الخطابة والإمامة بالمسجد الأقصى مدة طويلة، وحصلت له دنيا متَّسعة، وكان محمود الطريقة متواضعاً. مات سنة ٦٠٥. التكملة لوفيات النقلة ٢/ ١٦٧ ـ ١٦٨.

(٢) هو الفقيه الزاهد أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن محمد بن الحسن العسقلاني الأصل، المصري المولد المالكي، وُلِّيَ التدريس بمدرسة المالكية بمصر، وتوجه إلى مكة، وجاور بها إلى حين وفاته، وحدث بها وبمصر =

علي بن يوسف بن عبد الله الأزدي، وأبو علي حسن بن محمد بن علي بن مفضَّل اللَّخمي، وأبو مروان عبد الملك بن عبد الله بن محمد الميروقي، وأبو عبد الله محمد بن يوسف بن خالد الأنصاري المعروف بالشفوري، ومحمد بن عمر بن يوسف الأنصاري الزَّكي(١)، وهذا خطه:

وذلك في مجلس واحد يوم الثلاثاء، الثلاثين من صفر، ست وتسعين وخمسمائة.

والحمد لله وحده، وصلواته على محمد وآله وصحبه.

* * *

[السماع الرابع]

سمع القاضي الأجلّ، العالِم، سفير الخلافة المعظَّمة بهاء الدين الأشرف أبو العباس أحمد بن القاضي الفاضل أبي علي عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن الحسن البيساني(٢)، جميع الأربعين في شيوخ الصوفية، تأليف أبي سعد الماليني، وولداه ضياء الدين أبو عبد الله الحسين، وزين الدين أبو الحسين علي، وولده أبو الفتح الحسن،

= وغيرهما، قال المنذري: وكان قد جمع الفقه والزهد، مات سنة ٦٣٦. التكملة لوفيات النقلة ٣/٥٠٨ ـ ٥٠٩.

(١) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن يوسف الأنصاري الأندلسي المالكي، الإمام الزاهد. قال المنذري: أقرأ وحدَّث... وبرع في التفسير والأدب. مات سنة ٦٣١. التكملة لوفيات النقلة ٣/٣٥٨.

(٢) هو الوزير القاضي أحمد بن عبد الرحيم بن علي المصري، كان سريع القراءة، صدراً عالماً معظَّماً، وَزَرَ للعادل، فلما مات عُرضت عليه الوزارة فأبى، مات سنة ٦٤٣. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢١١.

وأبو محمد عبد الرحمن، على الشيخ مرتضى الدين أبـي الحسن مرتضى بن العفيف أبـي الجود حاتم بن المُسَلِّم المقدسي[1]، بحق سماعه لها من الحافظ السِّلفي، عن أبـي بكر أحمد بن علي الطُّريثيثي، عن أبيه أبـي الحسين، عن الماليني. وصح في الثاني عشر من ذي القعدة سنة تسع وعشرين وستمائة.

وكتب بركات بن طاهر[2]، نقلته مختصراً من خطه، وتحته تصحيح المسمِّع: صحيح كما سُطِّر، كتبه أصغر عبيد الله مرتضى بن العفيف أبـي الجود حاتم بن مسلم بن أبـي العرب الشافعي المقدسي الحارثي في تاريخه، نقله من خطه أحمد بن محمد الظاهري[3]، صح.

* * *

[السماع الخامس]

أخبرنا الأمير أسد الدين أبو محمد عبد القادر بن عبد العزيز بن المعظّم عيسى بن العادل أبـي بكر بن أيوب بن رشاد[4] بقراءتي عليه،

---

(١) هو المقدسي الأصل، المصري الدار، الشافعي، المقرىء. قال المنذري: كتب الكثير بخطه، وحدث بمصر ودمشق وغيرهما، مات سنة ٦٣٥. التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٤٥٨ ــ ٤٥٩.

(٢) هو الإمام أبو طاهر بركات بن إبراهيم بن طاهر بن بركات الخُشُوعي الدمشقي، كان محدثاً ثقة، انفرد بالرواية عن جماعة، وهو من بيت الحديث هو وأبوه وجده، مات سنة ٥٩٨. التكملة لوفيات النقلة ١/ ٤١٩.

(٣) هو الإمام الحافظ جمال الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله الحلبـي الظاهري، توفي سنة ٦٩٦. معجم الشيوخ للذهبـي ١/ ٩٣ ــ ٩٤.

(٤) هو الإمام المسند، كان محدِّثاً ثقة، توفي سنة ٧٣٧. وفيات ابن رافع ١/ ١٧٩ ــ ١٨٠.

أخبرك أبو عبد الله محمد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة[1]، إجازة عن الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السّلفي، قال: سمعت أبا نصر المؤتمن بن أحمد بن علي السَّاجي الحافظ ببغداد[2]، يقول: سمعت أبا إسماعيل عبد الله بن محمد بن متّ الأنصاري الحافظ[3] بهَراة، يقول: أحسن أربعين صُنِّف الذي صنَّفه أبو سعد الماليني الهروي رحمه الله.

قرأتَ ذلك عليّ يوم الإثنين ثاني عشر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين، وكتب أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم القيسي[4].

* * *

[السماع السادس]

الحمد لله حمداً كبيراً، أنبأني بها غير واحد عن القاضي تقي الدين

---

(١) هو المقدسي الجمَّاعيلي، كان ديِّناً خيِّراً، كثير التلاوة، محدِّثاً ثقة، مات سنة ٦٥٨، وقد نيّف على المائة. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣.

(٢) هو الإمام الحافظ أبو نصر البغدادي، كان شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري، إذا رآه يقول: لا يمكن أحد أن يكذب على رسول الله ﷺ ما دام هذا حيّاً. توفي سنة ٥٠٧. سير أعلام النبلاء ١٩/ ٣١٠ ـ ٣١١.

(٣) هو الإمام الجليل، والحافظ الكبير، شيخ الإسلام الهروي. قال المؤتمن الساجي: كان أبو إسماعيل آية في لسان التذكير والتصوف، من سلاطين العلماء... وكان بارعاً في اللغة، حافظاً للحديث، مات سنة ٤٨١، سير أعلام النبلاء ١٨/ ٥٠٣ ـ ٥١٨.

(٤) الإمام الدمشقي ثم القاهري الحنفي، كان عالماً مقرئاً عارفاً بالنحو، توفي سنة ٧٤٩. غاية النهاية ١/ ٧٠.

سليمان بن حمزة[1]، عن أبـي القاسم عيسى بن عبد العزيز بن عيسى اللَّخمي إجازة[2]، وهو آخر من روى عنه، بسماعه منه أصلاً من الحافظ أبـي طاهر السلفي. وكتب الفقير أحمد بن علي العسقلاني[3].

[جميع ما تقدم من سماعات كان مكتوباً في صفحة عنوان الكتاب]

* * *

[السماع السابع، وهو مكتوب في الورقة ٣٣ أ]

يقول حسن بن عبد الباقي بن أبـي القاسم الصقلي المديني، وهذا خطه: قرأت جميع هذا الجزء والفوائد التي في آخره، فسمعتْ جميع ذلك ابنتي كريمة، وأخبرتها به بحق سماعي غير مرة من الحافظ أبـي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السِّلفي الأصبهاني.

وصح لها ذلك بمصر، في العشر الأُخَر من محرم، ست وتسعين وخمسمائة، يوم الثلاثاء.

والحمد لله وحده، وصلواته على سيدنا محمد، ملحق خطه، وهو صحيح.

* * *

(١) هو الإمام الحافظ الزاهد سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر المقدسي، قاضي القضاة، توفي سنة ٧١٥. معجم الشيوخ للذهبـي ١/ ٢٦٨.

(٢) هو أبو القاسم، الأندلسي الأصل، الإسكندراني المولد والدار، الإمام المقرىء، توفي سنة ٦٢٩. التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٣١٢.

(٣) هو الحافظ ابن حجر العسقلاني، الإمام الشهير صاحب فتح الباري وغيره، توفي سنة ٨٥٢.

[السماع الثامن، وهو مكتوب في الورقة ٣٤ أ]

سمع جميع هذه الأربعين على الشيخ الجليل الأصيل سعد الدين أبي القاسم عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحيم البيساني، بسماعه من مرتضى بن العفيف، بسماعه من السِّلفي، بقراءة الإمام شمس الدين. . . عبد الرحمن بن شامة الطائي، السيدان الأجلان فخر الدين عثمان، وبدر الدين محمد، ابنا شيخنا الإمام الحافظ جمال الدين أبي العباس أحمد بن محمد الظاهري، وشهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الرحيم بن أبي عبد الله الشافعي، ونجم الدين أبو المحاسن، يوسف بن عيسى بن يوسف الدّمياطي، وشمس الدين أبو سعيد. . . بن عبد الله الوعاني، وعمر بن شرف بن إبراهيم الآدمي، وأبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري، وهذا خطه.

وصح في يوم السبت، تاسع ذي القعدة من سنة إحدى وتسعين وستمائة، بالمدرسة الفاضلية في القاهرة المُعزِّية، والحمد لله وحده.

* * *

[السماع التاسع، وهو مكتوب في الورقة ٤٣ أ]

سمع أربعين الماليني هذه على الشيخ الصالح رضي الدين أبي الحسن مرتضى بن العفيف أبي الجود حاتم بن مسلم الجاري، بسماعه من السِّلفي، بقراءة محمد بن حسن بن عثمان الزهري السلاوي، وبخطه. . . وسمع فتح الدين حاتم بن حسين بن المسمع عليه من حديث علي بن محمد السيرواني إلى آخر الجزء.

وصح في مجالس آخرها تاسع شهر ذي الحجة، سنة ثلاث وثلاثين وستمائة.

نقله عبد الكريم بن عبد النور بن مُنيِّر الحلبي[1]، عفا الله عنه، والحمد لله وحده.

* * *

[السماع العاشر، وهو مكتوب في الورقة ٤٦ أ]

قرأ عليّ هذه الأربعين للماليني أبي سعد أحمد بن عبد الله بن حفص بن خليل الهروي رحمه الله، صاحبها القاضي العدل، الأمير شرف الدين أبو المكارم محمد بن القاضي الورع، علم الملك أبي محمد عبد الله بن القاضي العدل الأمير السعيد أبي الحسن علي بن عثمان المخزومي[2] فسمع بقراءته: ولده القاضي علم الدين أبو المفاخر يوسف، وتوفي. . . ، وعمر السلولي، والشيخ أبو بكر بن يوسف بن علي بن زويدان الأنصاري الدمشقي، والشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح بن خنيس الواسطي النقاش، والحاج مسعود بن عبد الله بن عتيق القلعي الحافظ الأشرف العدل أبو القاسم حمزة بن عمر القاري رحمة الله عليه، وسالم بن طي. . . ومحمد بن داود خمارويه. . . وولده، بالجامع العتيق بمصر. . . وأبو عبد الله محمد. . . عامر بن علي الشافعي، وحسن بن زياد بن رسلان، وسمع من أوله إلى موضع اسمه عبد الله بن يحيى بن

---

(١) هو الإمام المصنف قطب الدين أبو محمد الحافظ الحلبي ثم المصري، كان عالماً ديِّناً، سمع من خلق كثير بالحرمين ومصر والشام، توفي سنة ٧٣٥. معجم الشيوخ للذهبي ١/ ٤١٢.

(٢) الإسكندراني المولد، المصري الدار. قال المنذري: كان عارفاً بالأحكام مطَّلِعاً على غوامضها، وكتب الخط الجيد، وله نظم ونثر، وكان يحفظ من شعر المتقدمين والمتأخرين جملة، مات سنة ٦٣٩. التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٥٩١.

الحسن بن العلامة. . . عن شيخي الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد بن السِّلفي الأصبهاني رحمه الله، بإسناده المذكور. . . والله تعالى ينفعنا أجمعين للعلم. . .

وكتب. . . مرتضى بن العفيف بن أبي الجود حاتم بن مسلم بن أبي العرب. . .

* * *

[السماع الحادي عشر، وهو مكتوب في الورقة ٤٨ أ]

قرأت جميع هذه الأربعين وما في آخرها على الشيخ الأجل، الإمام العالِم فخر الدين بقية المشايخ أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الفيروزآبادي الخبري الفارسي(١) أيده الله، بحق سماعه فيه، وسمع معي: عتيق بن عنبر الحبشي.

وذلك يوم السبت، سلخ شهر ربيع الأول، سنة ست عشرة وستمائة.

وكتب محمد بن عبد الله بن علي بن عثمان بن يوسف المخزومي القرشي(٢)، حامداً الله تعالى على نِعمه، ومصلِّياً على سيِّدنا محمد. . . وآله وأصحابه وأزواجه وسلِّم تسليماً.

---

(١) الفارسي الشيرازي، رحل إلى الإسكندرية، فسمع بها من أبي طاهر السِّلفي كثيراً، وكانت رحلته إليه مرتين، وكتب بخطه جملة، وحدث عنه، وتوفي سنة ٦٢٢. التكملة لوفيات النقلة ٣/ ١٦٤ ــ ١٦٥.

(٢) هو القاضي أبو الحسن الشافعي، المعروف بالشرف، حدث بالشام ومصر وغيرهما، وتوفي سنة ٦٣٨. التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٥٦٥.

التّسميع صحيح، وكتب محمد بن إبراهيم بن أحمد بن الطاهر الخبري الفارسي، عرف بمصر بالفيروزآبادي بخطه في تاريخه.

* * *

[السماع الثاني عشر، وهو مكتوب في الورقة ٤٩ ب]

الحمد لله، سمع هذا الجزء أجمع، ويعرف بأربعين الصوفية، تأليف المالبني، على الشيخ الجليل المُسند أسد الدين أبـي محمد عبد القادر بن عبد العزيز بن الملك المعظّم شرف الدين عيسى بن الملك العادل أبـي بكر بن أيوب، أبقاه الله ونفع به[(١)]، بقراءة العبد الفقير إلى الله تعالى، المعترف بالتقصير أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم بن أحمد بن محمد بن سُليم القيسي، غفر الله له، وهذا خطه: المحدث الفاضل شمس الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن أيبك السروجي[(٢)]، وسمع من قوله: ذكر أبـي الحسن الدِّينوري، إلى آخره ـ الإمام العالِم المفيد تقي الدين أبو المعالي محمد بن رافع بن أبـي محمد[(٣)].

ومن قوله: ذكر أبـي سهل بن يونس، إلى آخره ـ محمد وأحمد ولدا الشيخ عبد الله بن مقبل... البعلي، ومحمد بن بدر الدين حسن بن عمر الهكاري... ومعه فتى أبيه ركان بن عبد الله.

---

(١) الأيوبـي الدمشقي، حدث بمصر والشام، توفي سنة ٧٣٧. معجم الشيوخ للذهبـي ١/ ٤٠٦، والوفيات لابن رافع ١/ ١٧٩.

(٢) الإمام المحدث، قال ابن رافع: كتب بخطه، وقرأ بنفسه، وحصّل الأصول، وعُني بالحديث، وخرّج وانتقى، توفي سنة ٧٤٤. وفيات ابن رافع ١/ ٤٥٢.

(٣) هو السَّلامي الدِّمشقي الشافعي، الإمام الحافظ، صاحب كتاب الوفيات وغيره، توفي سنة ٧٧٤. انظر مقدمة كتاب الوفيات.

وصح وثبت في يوم الإثنين، الثالث عشر، وهو عام أربعة وثلاثين وسبعمائة، جامع باب الفتوح، ظاهر القاهرة المحروسة، وأجاز لنا ما يجوز له روايته ويلفظ بذلك أيَّده الله، والحمد لله رب العالمين.

وذلك بحق إجازة الشيخ المسمع المذكور من أبي عبد الله محمد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر النابلسي، بإجازته من الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد ين أحمد السِّلفي الأصبهاني رحمه الله.

ألحقه القارىء المذكور أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم بن أحمد بن محمد بن سُليم القيسي، آخره عنه لم يكتبه في مكانه من الطبقة، والحمد لله وحده وصلَّى الله على محمد وآله، وصح.

* * *

السماعات في نسخة (أ)

[السمـاع الأول]

بلغ السماع من أول كتاب الأربعين، لأبـي سعد الماليني مع ما في آخرها من الفوائد، على الشيخ الصالح أبـي علي حسن بن أحمد بن يوسف الأوقي، بحق سماعه عن الحافظ السِّلفي، بقراءة الفقير أحمد بن عبد الرحمن بن عبد . . . قيم المسجد الأقصى، صاحبه الفقير إلى رحمة الله تعالى محمد بن عبد الجليل بن عبد الكريم بن عثمان المقدسي، عُرف بابن الموقال، والشيخ عبد الله بن أبـي القاسم قيِّم الأقصى، وعلي بن أحمد بن محمد بن جميل المعافري[1]، وأخوه محمد، والشيخ أبو بكر بن يوسف بن علي بن . . . وذلك بالمسجد الأقصى بالقدس الشريف، في يوم الأربعاء تاسع عشر من ربيع الأول.

صح ذلك، وكتب الأوقي.

* * *

(١) هو الإمام أبو الحسن الأندلسي المالقي، الخطيب بالمسجد الأقصى. توفي سنة ٦٠٥. التكملة لوفيات النقلة ٢/ ١٦٧ ــ ١٦٨.

[السمـاع الثـاني]

صورة سماع الشيخ أبو علي حسن بن أحمد بن يوسف الصوفي، عُرف بالأوقي: بلغ السماع من أول كتاب الأربعين لأبـي سعد الماليني مع ما وقع في آخرها من الفوائد، على الشيخ الفقيه، الإمام الحافظ، بقية السلف والخلف أبـي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي الأصبهاني، بقراءة القاضي المكثر أبـي طالب أحمد بن القاضي المكين. . . عبد الله بن القاضي المكين بن حديد، صاحبه الشيخ الفقيه الصوفي الصالح أبو علي حسن بن أحمد بن يوسف الأوقي وجماعة كثيرة اختصرنا ذلك، وفي آخره. . . وذلك في ثلاث مجالس آخرها يوم الثلاثاء، الثامن والعشرين من شهر رجب، سنة . . . والحمد لله وحده، وصلى على محمد. . .

* * *

السماعات في نسخة (ب)

[السمـاع الأول]

سمع جميع الجزء، أوله إلى آخره، بعض كتّاب الأربعين للماليني، مع الحكايات، على الشيخ الفقيه، الإمام العالِم أبـي محمد عبد الله بن عبد الجبار العثماني بحق سماعه فيه من السلفي، صاحبه الفقيه الجليل أبو الفتوح سيف بن سند أبـي سيف الصهر السعدي، نفعه الله به، والفقهاء: أبو الحرم... بن أحمد بن علي المكناسي، وأبو الحجاج يوسف بن عبد الله بن يوسف المقرىء القرشي، وأبو العباس أحمد بن أبـي طالب الأزدي، وأبو محمد عبد الجبار، وأبو القاسم محمد ابنا الفقيه المُسمّع عليه، ومحمد بن عبد الله بن إبراهيم، عُرف بابن المنيجي، وهذا خطه وبقراءته.

وسمع من ترجمة أبـي بكر محمد بن سيد حمدويه إلى آخر الجزء: أحمد، وأخوه عبد الوهاب ابنا أبـي... عبد الباقي بن مِنَّة الله النحوي، وأبو الفتح سليمان بن معمر اللخمي... وذلك في مجلسين آخرهما... ما جمادى الأولى سنة تسع وستمائة...

صحيح ذلك، وكتب عبد الله بن عبد الجبار العثماني.

* * *

[السمـاع الثـاني]

سمعتها على القاضي نظام الدين، عن ابن المحب.

وكتب يوسف بن عبد الهادي.

* * *

[السمـاع الثـالث]

الحمد لله، سمعها من لفظي الشمس محمد بن علي بن محمد بن طيلون، وولداي عبد الله وحسن، والشيخ علي بن محمد بن. . . وبعضها ولدي عبد الهادي، في غالبها الشيخ إبراهيم بن. . . وكتب يوسف بن عبد الهادي.

* * *

فهارس الكتاب[1]

(١) فِهْرِس الأحاديث.

(٢) فِهْرِس الأعلام.

(٣) فِهْرِس مراجع التحقيق والدراسة.

(٤) فِهْرِس الموضوعات.

---

(١) العزو في فهرسي الحديث والأعلام إلى أرقام التراجم، أما فهرس الموضوعات فالعزو فيه إلى الصفحات.

(١) فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الراوي/	رقم الترجمة
«أن صفية بنت عبد المطلب أعتقت غلاماً، فمات فترك مالاً. . .»	أنس	٣٥
«أولا أكون عبداً شكوراً. . .»	أنس	٣٩
«أول من يدعى إلى الله الحمادون، الذين يحمدون الله على السراء والضراء. . .»	ابن عباس	٤٠
«الإيمان بضع وستون أعلاها أن لا إله إلاّ الله. . .»	أبو هريرة	٣٦
«بين يدي الساعة [الشمس]. . . .»	أبو ذر	٢٤
«ذهب المفطرون اليوم بالأجر»	أنس	١٤
«السرعة في المشي تُذهب بهاء المؤمن. . .»	أبو هريرة	٥
«سمعت جبريل يقول: يا محمد، من قال من أمتك كل يوم مائة مرة: لا إله إلاّ الله الحق المبين. . .»	علي	١٩
«سيكون قوم يأكلون بألسنتهم كما تأكل البقر من الأرض. . .»	سعد	٢٠
«صلَّى رسول الله صلَّى الله عليه وسَلَّم في مرضه الذي مات خلف أبـي بكر. . .»	عائشة	١٦
«عندكم من غداء. . .»	أنس	٢٧
«الغسل واجب على كل محتلم، وأن يمسّ من الطيب ما يقدر عليه. . .»	أبو سعيد الخدري	١٠
«كان رسول الله ﷺ إذا اغتسل من الجنابة بدأ فغسل يديه. . .»	عائشة	٣٨
«كل الثوم، فلولا أن المَلَك يأتيني لأكلته. .»	علي	٦
«لا بأس بقضاء رمضان متفرقاً. . .»	ابن عمر	٢١
«لا تُظهر الشماته لأخيك، فيرحمه الله ويبتليك. . .»	واثلة بن الأسقع	٢٦
«لا حليم إلاّ ذو عثرة، ولا حيكم إلاّ ذو تجربة. . .»	أبو سعيد الخدري	٣١
«لا يزداد الأمر إلاّ شدّة، والدنيا إلاّ إدباراً، ولا الناس إلاّ شُحاً. . .»	أنس	٢٣
«لما نزلت سورة براءة بعثت بمداراة الناس. . .»	جبر بن عبد الله	١١
«ما من عبد يذنب ذنباً فيقوم فيتوضأ فيحسن الوضوء. . .»	أبو بكر الصديق	٣٤

«من اقشعر جلده من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة ورقها. . .»	العباس	٨
«من جاء الجمعة فليغتسل. . .»	ابن عمر	٧
«من قال عند منامه: اللهم لا تُئمنا مكرك. . .»	ابن عباس	١
«المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف، وكل على خير. . .»	أبو سعيد وأبو هريرة	٤
«والذي نفس محمد بيده، لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير. . .»	أنس	٣٧
«يا أنس، أسبغ الوضوء يزد من عمرك، وسلّم على أهلك يكثر خير بيتك. . .»	أنس	٢٢
«يا بلال، لا تخف من ذي العرش إقلالاً إن الله يأتي برزق كل غد. . .»	أنس	٢٧
«يا أبا الحسن، حبهما فبحبهما تدخل الجنة. . .»	عبد الله بن أبـي أوفى	٢

* * *

(٢) فهرس الأعلام(١)

---

(١) ما وضعته بين قوسين فإنما يشير إلى أن المذكور قد ترجم له الإمام المالينى.
ووضعت حرف (ب) وهي إشارة إلى أنه ذكر بعد الترجمة رقم (٤٠).

* * *

(٣) فهرس مراجع التحقيق والدراسة

[أ]

١ ـ الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: ابن بلبان الفارسي. مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢ ـ أخبار أصبهان: أبو نعيم الأصبهاني. ليدن ١٩٣١.

٣ ـ أدب الإملاء والاستملاء: السمعاني. دار الغرباء بالمدينة المنورة.

٤ ـ الأدب المفرد: البخاري. الطبعة السلفية بالقاهرة.

٥ ـ الأربعين على مذهب المتحققين من الصوفية: أبو نعيم. دار ابن حزم في بيروت.

٦ ـ أصول اعتقاد أهل السنّة والجماعة: أبو القاسم اللالكائي. دار طيبة بالرياض.

٧ ـ الاعتقاد: البيهقي. دار الآفاق في بيروت.

٨ ـ الأمثال: أبو الشيخ. الدار السلفية بالهند.

٩ ـ الأنساب: السمعاني. دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠ ـ أسد الغابة: ابن الأثير. دار الشعب بالقاهرة.

١١ ـ إتحاف السادة المتقين: محمد مرتضى الزبيدي. القاهرة.

١٢ ـ إحياء علوم الدين: الغزالي. دار القلم في بيروت.

١٣ ـ الإرشاد في علماء البلاد: أبو يعلى الخليلي. مكتبة الرشد بالرياض.

١٤ ـ الاستقامة: ابن تيمية. جامعة الإمام بالرياض.

١٥ ـ الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني. دار الحديث بالقاهرة.

[ب]

١٦ ـ البداية والنهاية: ابن كثير. مكتبة المعارف، بيروت.

١٧ ـ البعث والنشور: البيهقي. بيروت.

١٨ ـ بغية الطلب في تاريخ حلب: ابن العديم. دار الفكر في بيروت.

[ت]

١٩ ـ تاريخ الإسلام: الذهبي. دار الكتاب في بيروت.

٢٠ ـ تاريخ الفكر العربي: الدكتور عمر فروخ. بيروت.

٢١ ـ التاريخ الكبير: البخاري. دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٢ ـ تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي. دار الكتاب العربي، بيروت.

٢٣ ـ تاريخ جرجان: حمزة السهمي. المعارف العثمانية بالهند.

٢٤ ـ تاريخ علماء الأندلس: ابن الفرضي. دار الكتاب المصري.

٢٥ ـ تاريخ علماء مصر: ابن الطحان. دار العاصمة بالرياض.

٢٦ ـ تخريج أحاديث الأربعين للسلمي: السخاوي. المكتب الإسلامي، لبنان.

٢٧ ـ التدوين في أخبار قزوين: الرافعي. دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٨ ـ تذكرة الحفاظ: الذهبي. دار إحياء التراث العربي.

٢٩ ـ ترتيب المدارك: القاضي عياض. وزارة الأوقاف بالمغرب.

٣٠ ـ التعرف لمذهب أهل التصوف: الكلاباذي. بيروت.

٣١ ـ تفسير الصنعاني: عبد الرزاق بن همام. مكتبة الرشد بالرياض.

٣٢ ـ تفسير الطبري: محمد بن جرير الطبري. دار الفكر، بيروت.

٣٣ ـ تفسير القرطبي: القرطبي. بيروت.

٣٤ ـ تكملة إكمال الإكمال: ابن الصابوني. العلوم والحكم بالمدينة المنورة.

٣٥ ـ تكملة الإكمال: ابن نقطة. جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

٣٦ ـ تلبيس إبليس: ابن الجوزي. بيروت.

٣٧ ـ التمهيد: ابن عبد البر. وزارة الأوقاف في المغرب.

٣٨ ـ التمييز والفصل: ابن باطيش. الدار العربية للكتاب، ليبيا.

٣٩ ــ تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني. دار صادر، بيروت.

٤٠ ــ تهذيب الكمال: أبو الحجاج المزي. مؤسسة الرسالة، بيروت.

٤١ ــ تهذيب تاريخ دمشق: ابن بدران. دار المسيرة، بيروت.

٤٢ ــ توضيح المشتبه: ابن ناصر الدين الدمشقي: مؤسسة الرسالة، بيروت.

[ث]

٤٣ ــ الثقات: ابن حبان. المعارف العثمانية، بالهند.

[ج]

٤٤ ــ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: الخطيب البغدادي. مؤسسة الرسالة، بيروت.

٤٥ ــ الجرح والتعديل: ابن أبي حاتم الرازي. المعارف العثمانية، بالهند.

٤٦ ــ الجود والكرم: البرجلاني. دار ابن حزم، بيروت.

[ح]

٤٧ ــ الحاوي للفتاوي: السيوطي. دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٨ ــ حديث أبي الشيخ: ابن مردويه. مكتبة الرشد بالرياض.

٤٩ ــ حسن المحاضرة: السيوطي. القاهرة.

٥٠ ــ الحلم: ابن أبي الدنيا. القاهرة.

٥١ ــ حلية الأولياء: أبو نعيم الأصبهاني. دار الفكر، بيروت.

[د]

٥٢ ــ الدر المنثور: السيوطي. دار الفكر، بيروت.

٥٣ ــ الدعوات: البيهقي. الكويت.

[ذ]

٥٤ ــ ذكر النار: عبد الغني المقدسي. مكتبة البشائر، بيروت.

٥٥ ــ ذيل تاريخ بغداد: ابن النجار. المعارف العثمانية، بالهند.

[ر]

٥٦ ــ الرسالة القشيرية: عبد الكريم القشيري. القاهرة.

٥٧ ــ الرضا عن الله: ابن أبـي الدنيا. القاهرة.
٥٨ ــ الرقة والبكاء: ابن قدامة. الرياض.

[ز]

٥٩ ــ الزهد: البيهقي. بيروت.
٦٠ ــ الزهد: هناد بن السري. الكويت.
٦١ ــ الزهد: أحمد بن حنبل. دار النهضة العربية، بيروت.
٦٢ ــ الزهد: ابن أبـي عاصم. المكتبة السلفية بالهند.
٦٣ ــ الزهد: وكيع بن الجراح. مكتبة الدار بالمدينة المنورة.
٦٤ ــ الزهد والرقائق: عبد الله بن المبارك. بيروت.

[س]

٦٥ ــ سؤالات الدارقطني: حمزة السهمي. مكتبة المعارف بالرياض.
٦٦ ــ سلسلة الأحاديث الصحيحة: ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي، بيروت.
٦٧ ــ السنَّة: ابن أبـي عاصم النبيل. المكتب الإسلامي، بيروت.
٦٨ ــ السنة: الخلال. دار الراية، الرياض.
٦٩ ــ سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد بن ماجه: بيروت.
٧٠ ــ سنن أبـي داود: سليمان بن الأشعث. حمص، سورية.
٧١ ــ سنن الترمذي: محمد بن عيسى الترمذي. بيروت.
٧٢ ــ السنن الكبرى: البيهقي. بيروت.
٧٣ ــ سنن النسائي: أحمد بن شعيب النسائي. بيروت.
٧٤ ــ السنن الواردة في الفتن: أبو عمرو الداني. دار العاصمة، بالرياض.
٧٥ ــ سير أعلام النبلاء: الذهبـي. مؤسسة الرسالة، بيروت.

[ش]

٧٦ ــ شرح صحيح مسلم: النووي. بيروت.
٧٧ ــ شرح مذاهب أهل السنة: ابن شاهين. القاهرة.

٧٨ ــ شرف أصحاب الحديث: الخطيب البغدادي. بيروت.

٧٩ ــ شعب الإيمان: البيهقي. المكتبة السلفية بالهند، وطبعة دار الكتب العلمية.

[ص]

٨٠ ــ صحيح ابن حبان = الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان.

٨١ ــ صحيح ابن خزيمة: محمد بن خزيمة. المكتب الإسلامي، بيروت.

٨٢ ــ صحيح البخاري = فتح الباري.

٨٣ ــ صحيح مسلم = شرح النووي.

٨٤ ــ صفة الجنة: أبو نعيم الأصبهاني. دار المأمون بدمشق.

٨٥ ــ صفة الصفوة: ابن الجوزي. دار الوعي في حلب.

٨٦ ــ صيد الخاطر: ابن الجوزي. المكتبة العلمية، بيروت.

[ط]

٨٧ ــ طبقات الأولياء: ابن الملقن. القاهرة.

٨٨ ــ طبقات الحنابلة: ابن أبي يعلى. السنَّة المحمدية بالقاهرة.

٨٩ ــ طبقات الشافعية الكبرى: ابن السبكي. عيسى البابي بمصر.

٩٠ ــ طبقات الصوفية: السلمي. مكتبة الخانجي، القاهرة.

٩١ ــ الطبقات الكبرى: ابن سعد. دار صادر، بيروت.

٩٢ ــ الطبقات الكبرى: الشعراني. بيروت.

٩٣ ــ طبقات المحدثين بأصبهان: أبو الشيخ. مؤسسة الرسالة، بيروت.

٩٤ ــ طريق الهجرتين وباب السعادتين: ابن القيم الجوزية. مطابع الدوحة الكبرى، قطر.

[ع]

٩٥ ــ العلل: الدارقطني. دار طيبة، بالرياض.

٩٦ ــ العلل المتناهية: ابن الجوزي. باكستان.

٩٧ ــ عمل اليوم والليلة: النسائي. المغرب.

٩٨ ــ عوارف المعارف: السهروردي. بيروت.

[غ]

٩٩ ـ غاية النهاية: ابن الجزري. دار الكتب العلمية، بيروت.

[ف]

١٠٠ ـ فتح الباري: ابن حجر العسقلاني. مكتبة الرياض الحديثة.

١٠١ ـ الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: ابن تيمية. دار الكتب العلمية، بيروت.

[ق]

١٠٢ ـ قوت القلوب: أبو طالب المكي. دار الرشاد، بمصر.

[ك]

١٠٣ ـ الكامل في ضعفاء الرجال: ابن عدي. دار الفكر، بيروت.

١٠٤ ـ كشف الأستاذ: الهيثمي. مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٠٥ ـ الكلام على مسألة السماع: ابن القيم الجوزية. الرياض.

١٠٦ ـ كنز العمال: المنتقى الهندي: التراث الإسلامي، حلب.

١٠٧ ـ الكنى: مسلم بن الحجاج: الجامعة الإسلامية بالمدينة.

[ل]

١٠٨ ـ لسان العرب: ابن منظور. دار المعارف بالقاهرة.

١٠٩ ـ لسان الميزان: ابن حجر العسقلاني. مؤسسة الأعلمي، بيروت.

١١٠ ـ اللمع: أبو نصر الطوسي. مصر.

[م]

١١١ ـ المتحابين في الله: ابن قدامة المقدسي. القاهرة.

١١٢ ـ مثير العزم الساكن: ابن الجوزي. الرياض.

١١٣ ـ المجروحين: ابن حبان. دار الوعي في حلب.

١١٤ ـ مجمع البحرين: الهيثمي. مكتبة الرشد بالرياض.

١١٥ ـ مجمع الزوائد: الهيثمي. دار الكتاب في بيروت.

١١٦ ـ مجموع فتاوى ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم. الرياض.

١١٧ ـ مختصر تاريخ دمشق: ابن منظور. دار الفكر، بيروت.
١١٨ ـ مدارج السالكين: ابن قيم الجوزية. مكتبة السنَّة المحمدية، القاهرة.
١١٩ ـ المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم. دار الفكر، بيروت.
١٢٠ ـ مسند أبـي يعلى: أبو يعلى الموصلي. دار المأمون، دمشق.
١٢١ ـ مسند أبـي بكر الصديق: المروزي. المكتب الإسلامي، بيروت.
١٢٢ ـ مسند الإمام أحمد: أحمد بن حنبل. دار صادر، بيروت.
١٢٣ ـ المسند الجامع: بشار عواد وآخرون. دار الجيل، بيروت.
١٢٤ ـ مسند الحميدي: الحميدي. عالم الكتب، بيروت.
١٢٥ ـ مسند الشهاب: القضاعي: مؤسسة الرسالة، بيروت.
١٢٦ ـ مسند عبد (المنتخب): عبد بن حميد. دار الكتب، بيروت.
١٢٧ ـ مشكل الآثار: الطحاوي. مؤسسة الرسالة، بيروت.
١٢٨ ـ مصنف ابن أبـي شيبة: ابن أبـي شيبة. الدار السلفية بالهند.
١٢٩ ـ مصنف عبد الرزاق: الصنعاني. المكتب الإسلامي، بيروت.
١٣٠ ـ معجم أبـي علي الصدفي: ابن الأبار. القاهرة.
١٣١ ـ معجم الإسماعيلي: أبو بكر الإسماعيلي: العلوم والحكم بالمدينة المنورة.
١٣٢ ـ معجم البلدان: ياقوت الحموي: دار صادر، بيروت.
١٣٣ ـ معجم السفر: أبو طاهر السلفي. بيروت.
١٣٤ ـ معجم الشيوخ: الذهبـي. مكتبة الصدّيق بالطائف.
١٣٥ ـ معجم الشيوخ: ابن جميع. مؤسسة الرسالة، بيروت.
١٣٦ ـ المعجم الصغير: الطبراني. المكتب الإسلامي، بيروت.
١٣٧ ـ المعجم الكبير: الطبراني. وزارة الأوقاف العراقية.
١٣٨ ـ معرفة السنن والآثار: البيهقي. القاهرة.
١٣٩ ـ المقاصد الحسنة: السخاوي. دار الكتب العلمية، بيروت.
١٤٠ ـ مقدمة ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون. طبعة الدكتور وافي.
١٤١ ـ مكارم الأخلاق: الخرائطي. مطبعة المدني، القاهرة.

١٤٢ ـ مكارم الأخلاق: ابن أبـي الدنيا. دار الكتب العلمية، بيروت.
١٤٣ ـ مناقب الإمام أحمد: ابن الجوزي. مكتبة الخانجي، مصر.
١٤٤ ـ مناقب معروف الكرخي: ابن الجوزي. بيروت.
١٤٥ ـ المنتظم: ابن الجوزي. دار الكتب العلمية، بيروت.
١٤٦ ـ منهاج السنة النبوية: ابن تيمية. جامعة الإمام، الرياض.
١٤٧ ـ موضح أوهام الجمع والتفريق: الخطيب البغدادي. المعارف العثمانية، بالهند.
١٤٨ ـ الموضوعات: ابن الجوزي. المكتبة السلفية، بالمدينة المنورة.
١٤٩ ـ ميزان الاعتدال: الذهبـي. دار المعرفة، بيروت.

[ن]

١٥٠ ـ النهاية في الفتن والملاحم: ابن كثير. مكتبة النصر، بالرياض.
١٥١ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر. ابن الأثير الجزري. دار الفكر، بيروت.

* * *

(٤) فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

• • •

١٧ / ٨ / ١٩٢ / ٢٠

صدر للمحقق

من سلسلة الأجزاء والكتب الحديثيَّة

١ ــ **ثواب قضاء حوائج الإخوان وما جاء في إغاثة اللهفان**،
للحافظ أبـي الغنائم النرسي.

٢ ــ **أسامي من روى عنهم محمد بن إسماعيل البخاري من مشايخه الذين ذكرهم في جامعه الصحيح**،
للإمام ابن عدي الجُرْجاني.

٣ ــ **فضائل القُرآن وتلاوته وخصائص تُلاَته وحملته**،
للحافظ أبـي الفضل الرازي.

٤ ــ **الأربعين في شيوخ الصوفية**،
للإمام أبـي سعد الماليني.

٥ ــ **حديث الإمام الحافظ أبـي أحمد محمد بن أحمد بن الغِطريف الجُرجاني**.

* * *

وهناك كتب أخرى ما تزال قيد التحقيق، أسأل الله تعالى أن يوفقني إلى إكمالها، منها:

١ ــ **الأربعين**، للحافظ المؤيد الطوسي.

٢ ــ **مشيخة الإمام شهاب الدين عمر السُّهروردي**.

٣ ــ **أمالي الإمام الواعظ أبـي الحسين ابن سمعون**.

٤ ــ **جزء أبـي الجهم ــ رواية الإمام البغوي**.

٥ ــ **الفتن**، للإمام حنبل بن إسحاق ــ ابن عم الإمام أحمد بن حنبل.


درة الغواص